

يشترك مع العدد ٣٢٥ من العدد ١٩٩٣

الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية - جامعة

العدد ٣٢٥ - رمضان ١٤١٣ هـ - مارس (آذار) ١٩٩٣ م

رمضان.. رؤية منهجية

ندوة:

الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده

كيف نصح مسار الاقتصاد ؟

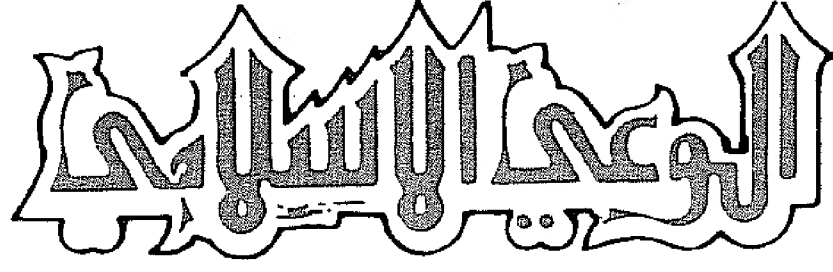
تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك واليوم
الوطني ويوم التحرير تتقدم وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية واسرة تحرير مجلة الوعي
الإسلامي بأحر التهاني وأجمل التبريكات إلى أمير
البلاد وولي عهده ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة
داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبات
العزيزة منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيتها
القلبية بمناسبة قدوم الشهر الفضيل لكافة
المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة
بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم
ويجمع صفوفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير
الإسلام والمسلمين.

وكل عام والمسلمون جميعا بخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٥ - السنة الثلاثون - رمضان ١٤١٣ هـ - مارس (آذار) ١٩٩٣ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

ما أشد حاجتنا إلى تضافر الجهود، وإلى التساند،
والتعاضد. فكلنا ركاب سفينة واحدة في نجاتها نجاتنا،
اختلفنا في الرأي أو اتفقنا. وفي ضياعها ضياعنا.
ومن مصلحة الجميع أن نصل إلى مرفأ السلامة وأن نتقي
الأسباب المهلكة قال الله تعالى. ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾.

لا بد من التكاتف والتساند، فإن الريح العاصفة عندما
تهب تقتلع كل شيء في طريقها، ولولا لطف الله ورحمته لأخذ
كل نفس بما كسبت.

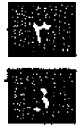
ومادام الأمر كذلك، فكل واحد منا في موقعه مطالب بتهيئة
الأجواء للتعاون والتشاور، وأن تتسع الصدور للرأي والرأي
الآخر فالله جعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف
لانتقاتل، ونتعاون لا لنتنافر.

وفي أجواء الحرية تؤتي الكلمة الطيبة ثمارها، وتبرز
المواهب، وترتفع الضغوط النفسية، عندما يوضع الرجل
المناسب في المكان المناسب، وتسود شريعة العدل، وتنتفي
المحسوبية.. ويكون الميزان هو الكفاءة، عندها يعمل الجميع
بهمة ونشاط، فيتحقق الصالح العام، وتنهض الأمة من
كبوتها. فهل نحن فاعلون؟

في أجواء الحرية

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات
- الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيضة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠
قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد -
الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥
دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو ما يعادله - أمريكا
وبقية دول العالم الاخرى دولاران أو ما يعادلها.

ثمن النسخة



الوعي الاسلامي - العدد ٣٢٥ - رمضان ١٤١٣ هـ



ندوات ومؤتمرات

الفكر الحركي
الإسلامي
وسبل تجديده

٩

نحو اقتصادي اسلامي

١٥

٢٤

التيارات الفكرية وأثرها
على مستقبل الأمة الإسلامية

٣٠

الاجتماع الرابع للهيئة
الخيرية الإسلامية العالمية



حاضرة:

١١٢

موقع العالم الإسلامي
(٢/٢)

المرأة

عمل المرأة بين الشريعة وواقع المسلمين
(٢/٢)

١٤

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR

صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات:

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب. ٢٣٦٦٧
الصفحة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها
للنشر، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء.

ملف رمضان

٣٥

رمضان رؤية منهجية
باتجاه الأفق

٤٤

توحيد الصوم
والفطر

٤٨

صوم
من أبحاث الموسوعة
الفقهية

شهر الجهاد
الإسلامي

٦١

الاعتكاف
في رمضان

٥٥

٦٧

شهر الصيام
«قصيدة»

فلسفة الصيام
عند العقاد

٧٨

حول مائدة
الصائمين

٦٨

٨٢

رمضان
في التاريخ



إعلام

٨٤

وسائل الإعلام وأثرها
على الناشئة الصغار

اقتصاد

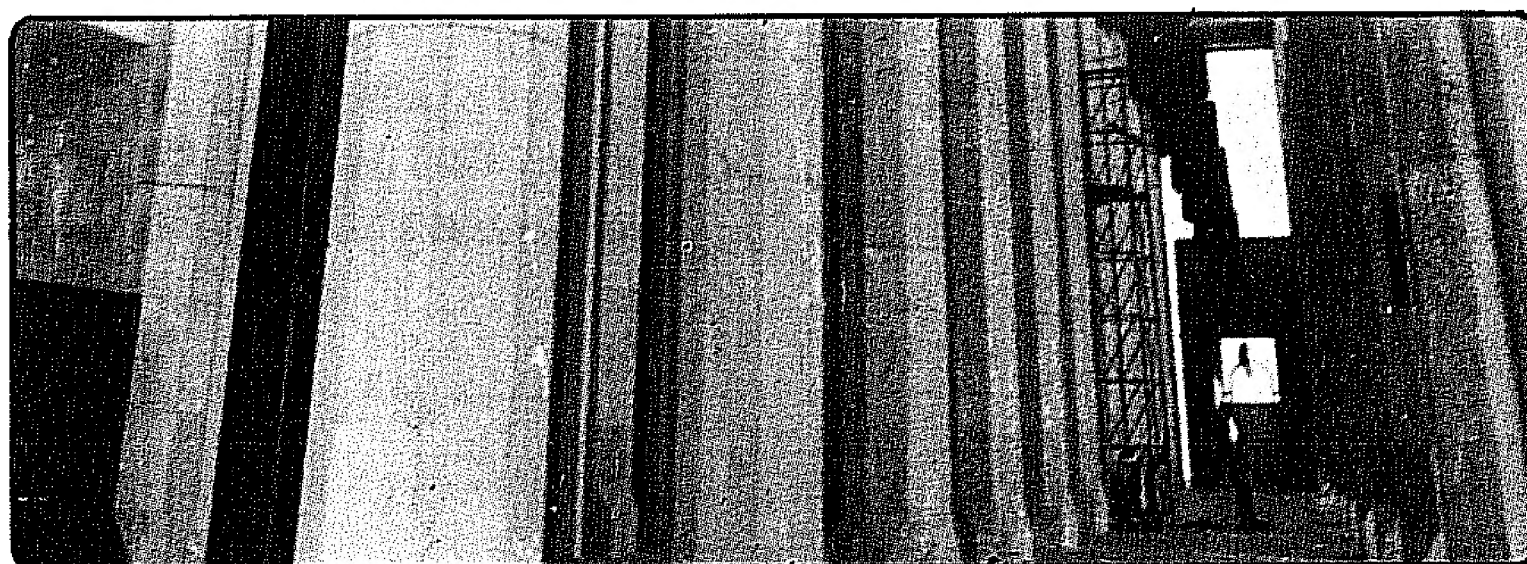
٨٩

كيف نصحح
مسار الاقتصاد؟

علوم

٩٦

النظر في هذا الكون
بعقول حديثة



الافتتاحية:

رمضان .. ويبقى الأمل

ما أعظم الحرية !! أنت بها إنسان، وبدونها لا شيء. إنها نعمة الله عليك.. وهبك إياها منذ ولادتك.. فكيف يجوز لأي إنسان مهما عظمت قوته، ومهما تمادى في ظلمه، وغطرسته، وجبروته أن يسلبها منك؟! رحم الله عمر الفاروق.. فما زالت قولته تملأ سمع الزمان، وتتوارثها الأجيال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!» من هنا حق للكويت أن تعيش أفراح الحرية، والعودة إلى الوطن، والأمن فيه، بعد أن أنعم الله عليها بالتحرير، وزال عنها رجس الطغاة، وأعداء الحياة. إن الله سبحانه ينصر الحق على الباطل، ويسخر لنصرته شعوباً وجنوداً لم يكن في الحسبان تجمعهم، وشاءت إرادته أن تهب «عاصفة الصحراء» فتقتلع جذور الشر. وتزيل سحائب الدخان الكثيف لتعود للوطن طيوره المهاجرة، ولتصفو سماؤه بعد إخماد نار الغدر والخيانة. ونار آبار النفط، ومن العجيب أن يأتي يوم التحرير في عقب يوم الاستقلال. لتتداخل الأفراح، وتتربط المناسبات.

هذا يذكرنا بالتخلص من سيطرة الأجنبي، وخروجنا من دائرة نفوذه، لنكون وحدنا أصحاب القرار، ويتولى مقاليد الحكم فينا أمير يسهر على راحتنا، ويعمل من أجل الحفاظ على سيادة الوطن، ولتكون الكويت عضواً فاعلاً في الأسرة العربية، والإسلامية، والدولية.

وذاك يذكرنا بالتحرر من ظلم القريب، ومحاولته ابتلاعنا، ومحو هويتنا، بلا ذنب جنيناه، بل كنا نظنه عوناً لنا، فكان فرعوناً علينا، وقفنا إلى جانبه في شدته ومعاناته، فكان جزاؤنا منه ما كان. وصدق الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

عاشت بلادنا الحبيبة ذكريات الاستقلال والتحرير، وعرفاناً بفضل الله عليها عادت إلى سابق عهدها وأمن وأمان، على أرضها يجتمع رواد الفكر، وأهل الخبرة، وأرباب المعرفة، وفقهاء الأمة يتناقشون، ويتحاورون ويتباحثون في قضايا المسلمين، وكيفية النهوض بواقعنا المتردي.. ومعالجة الأمراض بعد تشخيصها التشخيص الصحيح، حتى يصيب الداء الدواء فيبرأ بإذن الله. شهدت الكويت خلال الأيام القليلة الماضية ندوات ثلاث.. لكل واحدة منها أهميتها القصوى..

الأولى: لتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في مجال من أهم مجالات النشاط الإنساني، وهو المجال الاقتصادي.. وشارك في هذه الندوة لفيف من ذوي الخبرة في المجال ومن الفقهاء الأعلام من داخل البلاد وخارجها على امتداد الساحة الإسلامية وطرح المتحاورون البدائل الشرعية الحلال لما هو قائم، وأبانوا أصالة النظام الاقتصادي في الإسلام، وأسسها التي تحقق العدل، وتنفي الظلم، وتقي من الشرور.

والثانية: ندوة مستجدات الفكر الإسلامي.. وكانت عن الفكر الحركي في الإسلام، وكانت ندوة قد اتسمت بالحيوية والنشاط، والمصارحة. دعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إليها نخبة ممتازة من أرباب الفكر من داخل البلاد ومن خارجها، من الوطن العربي، والإسلامي، ومن بلاد غير إسلامية تعيش فيها جاليات إسلامية، كل واحد أخذ يعرض وجهة نظره، سواء استحسناها الحاضرون، أو تحفظوا عليها.

قضايا الحرية، والمساواة، والمرأة، والخلاف المذهبي، والتيارات الإسلامية، والقومية على اختلاف اتجاهاتها ومدارسها، كانت أبرز اهتمامات الندوة، وكان الهدف التقريب بين وجهات النظر، وصولاً إلى الالتقاء على مافيه صالح الإسلام والمسلمين، وسنترك تقييم هذه الندوة للأعضاء المشاركين فيها.

الثالثة: اجتماع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لاختيار أعضائها، وهيئةاتها، وهي هيئة مقرها الكويت، وتهتم بقضايا المسلمين في كل مكان، ولها أياديها البيضاء في أكثر من موقع، ومشاريعها الخيرية في الشرق والغرب، والشمال والجنوب تتحدث عنها، في الصومال، والسودان، في الفلبين

وأفغانستان، وتتسم مشاريعها بأنها ذات صفة إنتاجية تحقق دخلاً دائماً للمحتاجين، فهي صدقة جارية موصولة الثواب لصاحبها حتى بعد الممات، وشعارها: ادفع ديناراً تنقذ مسلماً.

وهكذا تتضافر الجهود الرسمية والشعبية، من أجل تحقيق مستقبل أفضل لأمة تعيش أصعب فترات حياتها الحضارية، فالشيوعية أقل نجمها، والرأسمالية في طريقها إلى الأفول، والبديل الإسلامي هو الوحيد القابل للتطبيق، وهو الوحيد المؤهل لإنقاذ البشرية، وتحقيق العدالة الإنسانية، ولهذا السبب

فإن سهام الأعداء تنهال على جسد الأمة المسلمة فتزيده جراحاً يوماً بعد يوم، وهذه الهجمة الشرسة من أعدائنا دليل على أن سر الحياة كامن فينا، مهما بدت على السطح من مظاهر التخلف والضعف والتفكك.

إن الجراح في أفغانستان، وفي البوسنة والهرسك، وفي فلسطين، وفي مواقع أخرى، لن تزيد جسد الأمة المسلمة إلا مناعة، ومهما اشتدت الضربات فإنها تكسب ظهورنا قوة، ولن تلين لنا عزيمة، ونحن على يقين من نصر الله. ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾.

بتطبيق الشرعية الإسلامية، وتوحيد الصف، وبذل كل جهد مستطاع، ننقصر على أنفسنا.. ومن ثم على عدونا وبهذه الروح المتوثبة، وبهذا التوجه الصادق. نستقبل شهر رمضان.. شهر انتصارات الإسلام الخالدة، والتي غيرت مجرى التاريخ الإنساني، شهر العزيمة الصادقة، والتعالي فوق مطالب الجسد، والتسامي بالروح إلى الآفاق العليا، هو شهر الصوم والعبادة، وهو شهر تقبل فيه الدعوات وتضاعف فيه الحسنات.

ومن هنا فإن دعاءنا إلى الله سبحانه أن يفك قيد أسرانا وأسرى المسلمين جميعاً، وأن يتوب الله على التائبين، فما تزال أبواب الرحمة مشرعة، والرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل.

ومن منا لا يحتاج إلى فضل الله وإحسانه، ومن منا لم يخطيء.. ورمضان فرصة يجب أن نغتنمها بصدق وإخلاص.. فمن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

وأنت أخي المسلم مدعو إلى البذل والعطاء.. فكل فائض عن حاجتك هو في الحقيقة لا قيمة له، مجرد أرقام في حسابك.. فليس لك إلا ما أكلت فأقنيت.. أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت، وأخوك أحوج ما يكون إلى فضل زادك، في الصومال، وفي البوسنة والهرسك، وفي فلسطين، وفي أفغانستان، وفي أماكن أخرى من ديار المسلمين، وخارجها. ولك في رسولك ﷺ خير قدوة، فقد كان أجود ما يكون في رمضان. وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط، ويبقى الأمل في أمة معافاة من الأمراض والعلل، تنشر دين الله، وتحقق منهج العدالة فتستحق قيادة البشرية هو هاجسنا دائماً، وبالله التوفيق.

الوعي الإسلامي

ندوة الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده



● السيد وكيل الوزارة في حديثه الى ارباب الفكر

● كتب تمام أحمد:

في ندوة مستجدات الفكر الإسلامي الثانية التي عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت رعاية سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في فندق (هوليداي ان) في الفترة ما بين ١٦ - ١٨ شعبان / ١٤١٣ هـ الموافق ٨ - ١٠ فبراير ١٩٩٣ م دعا وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمعان فالح العازمي العاملين في الحقل الإسلامي إلى الالتزام بأدب الخلاف وحسن الجدل والتحلي بالحكمة واحترام الرأي الآخر ونبذ التعصب والعنف حتى لا يتهمون بأنهم طلاب دنيا أو طلاب حكم..

حفل الافتتاح

جاء ذلك في حفل افتتاح الندوة التي شارك فيها أكثر من ثلاثين متخصصا يمثلون الكويت والسعودية والبحرين والامارات وقطر وعمان ومصر والمغرب ولبنان وباكستان وأمريكا وبريطانيا وكان الحفل قد بدأ بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم القى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة بالنيابة عن سمو ولي العهد راعي الندوة قال فيها:

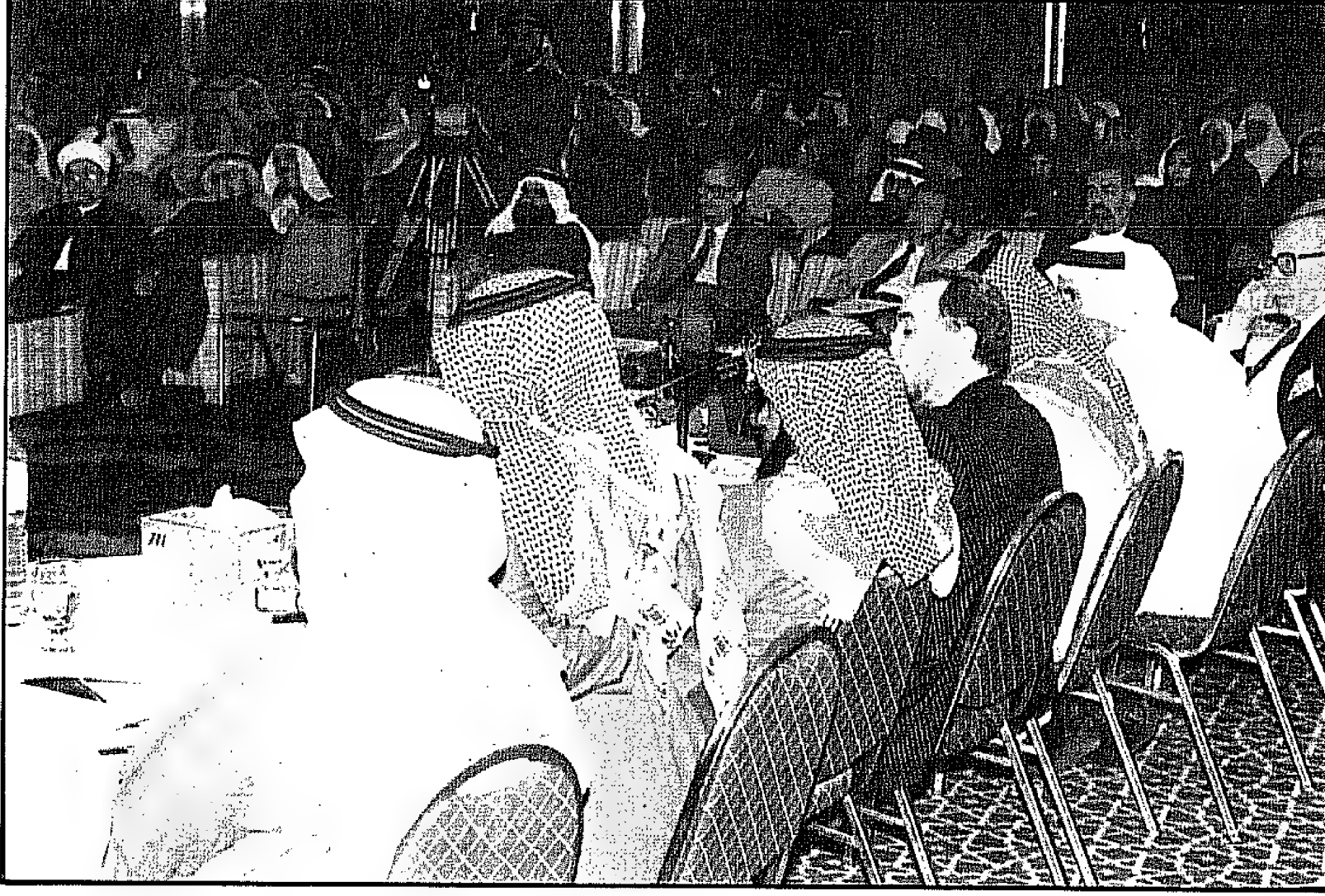
إن الإسلام دين الوحدة ودين العزة وقد أودع الله فيه من الحقائق ما جعله دائما يعطي ولا يأخذ ويلائم كل التطورات والمستجدات ويستوعب جهود المخلصين من المفكرين والدعاة وأن الدعوات الصادقة والأفكار الطيبة والحركات الإسلامية كلها تدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم وكل واحدة منها ترفع من جهتها سورا منيعا يحمي البناء الذي يشد بعضه بعضا وكل واحدة منها تركت بصماتها الخيرة الواضحة على ملايين الشباب وأكد أن هذه الجماعات تعمل في وضوح النهار وكلها تنطلق من الحب في الله ولكن حماس بعض الشباب قد يؤدي بهم إلى التسرع واستعجال الثمرة وقد يؤدي إلى التعصب والعنف وتبادل التهم وإضافة قائل: أن الخلاف في الرأي أمر وارد في الحياة لكن يجب ألا يفسد للود قضية وعلينا أن نلتزم بأدب الخلاف والجدال ونحترم الرأي والرأي الآخر لأننا جميعا نعمل في ميدان واحد هو سبيل الله وأوضح الوزير أن الغرض من الندوة هو دراسة الفكر الحركي دراسة تأصيلية موضوعية تقويمية تكشف لنا معالم المستقبل واتجاهات الرياح استكمالا للندوة الأولى...

كلمة المشاركين

ثم القى الدكتور حسان حتوت رئيس مكتب الدعوة الاسلامية بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية كلمة الوفود المشاركة طالب فيها بترشيد حماس الشباب بالحكمة والموعظة الحسنة وأكد أن الدواء المطلوب ومفتاح الصحة النفسية في العالم يكمن في كلمة التغيير وأن التغيير المنشود والدواء المطلوب لا وجود له إلا في صيدلية الإسلام وأن على المسلمين أن يقنعوا العالم أن ما يقدمونه هو دواء، وليس داء وعليهم ألا يتقدموا بالسسم القاتل المتمثل بتناحرنا وخصامنا مع بعضنا البعض.

كلمة الوزارة

وفي ختام حفل الافتتاح ألقى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون المساجد والثقافة الإسلامية الاستاذ: عبدالعزيز البدر كلمة الوزارة أوضح من خلالها أن المتغيرات الهائلة التي يعيشها العالم اليوم على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تفرض علينا المساهمة الجادة في المسيرة البشرية نحو الأهداف النبيلة. وأن الأمة المسلمة تواجه في ظل هذه المتغيرات تحديات وضغوطات ولا بد من إيجاد مخرج لها وأن دعوة وزارة الاوقاف لعقد هذه الندوة كونها إحدى المؤسسات الرسمية بهذا البلد الطيب ولا بد لدولة الكويت أن يكون لها دور مميز في ميدان الدراسة الفكرية والحوار الهادئ المتعدد الاطراف انعكاسا لجو الحرية المتميز الذي عرفت به منذ نشأتها..



● نقاش مثمر

محاور النقاش

تركزت محاور النقاش في الندوة في أربعة مواضيع هي: الاسهامات الفكرية الحركية للتيارات الاسلامية المعاصرة وتقويم واقع الفكر الحركي الاسلامي والمتطلبات الغائبة والمتطلبات المستقبلية..

المحور الأول

فقد تحدث الدكتور: توفيق محمد الشاوي عن مييزات الفكر الحركي الاسلامي وقال: ان الحركات الاسلامية ظاهرة تاريخية عصرية في تاريخنا الطويل ظهرت بعد سقوط الخلافة العثمانية وبعد احتلال الدول الاستعمارية لمعظم اقطار العالم العربي والاسلامي حيث هبت الشعوب للدفاع

عن حريتها واستقلالها وهويتها وعقيدتها وشريعتها وكانت الوسيلة لذلك هي الحركات الاسلامية الشعبية وحدد الدكتور الشاوي اهداف الفكر الحركي الاسلامي ومنها مواجهة التيار الفكري اللاديني وتيار التبعية الفكرية للعدو الاجنبي والعمل على وحدة الامة المسلمة وتحقيق آمال شعوبها في الحرية والتحرر من التهديدات والضغط التي تحاصرها بها الدول الكبرى الطامعة.

ثم تحدث الباحث: وائل الحساوي عن الحركة السلفية والاصول العلمية للدعوة السلفية واهم قواعدها ومزاياها واعلامها ورجالها والاسهامات الفكرية المعاصرة للمنتمين الى الدعوة السلفية والمتمثلة في وضع الاسس لمنهج الاصاله وفي الدعوة الى التجديد وفي خط منهج متميز للاتباع وفي التصفية والتربية وتأسيس المنهج

«وزير الأوقاف: المطلوب دراسة تأصيلية موضوعية تقويمية للحركات الحركية الإسلامية»

الاسهامات الفكرية الحركية للتيارات
الاسلامية المعاصرة وقال:
ان الاسهامات الفكرية الحركية
المعاصرة ما هي الانتاج وثمره للنظريات
السياسية الاسلامية التي كانت من اعظم
الانجازات الحضارية في التاريخ
الاسلامى.

واضاف انه لا يمكن ان ننسى دور
الامام ابو حامد الغزالي على الحركات
الاسلامية المعاصرة او فكر ابن تيمية على
الحركات الوهابية او تأثير الفكر السياسي
الشيعى ونظرية ولاية الفقيه ودور
المجتهدين في قيادة الامور داخل المجتمع
على قيام الثورة الاسلامية في ايران.

وطالب الدكتور: محمد عمارة في
تعليقه على المحور الاول للندوة بالوسطية
الاسلامية بين الحركات الاسلامية وذلك
لاتفاقها على الاصول واختلافها فقط على
الفروع.

وقال: ان معيار الولاء والبراء هو
وجود وطن مستقل للأمة الاسلامية وان
يكون لجميع التيارات الفكرية الاسلامية
مكان في العمل المشترك لمواجهة التيارات
المعادية ووصفها بالسرطانية.

المحور الثاني

وفي المحور الثاني تحدث الشيخ:
عبدالحليم زيدان عن تقويم آليات العمل
الحركي الاسلامي وتحدث عن اهمية

الحركي وتحدث عن المنهجية السلفية
الحركية والتأصيل الشرعي للعمل
السياسي وتيسير فهم الاسلام ومنهج
واضح لبناء المجتمع المسلم وقيام حكم
الله تعالى واحياء روح الجهاد الاسلامي.

وتحدث الدكتور احمد البغدادي عن
حزب التحرير وجماعة التبليغ على الرغم
من انه لا يمت لهاتين الجماعتين بصلة
فاستعرض افكارهم وتاريخ ظهورهم
والاطر التي يعملون من خلالها وذكر ان
جماعة التبليغ. لم تدون افكارها في كتب
أو نشرات لأنها لا تؤمن بذلك وأضاف أن
حزب التحرير تميز عن غيره من
الجماعات الدينية وكان له دور كبير
وواسع في انعاش النهج الاسلامي
الصحيح مشيراً الى ان حزب التحرير هو
تكتل سياسي ذو هدف سياسي اسلامي.

وتحدث وزير التربية ووزير التعليم

العالي الدكتور أحمد الربيعي عن التيارات
المختلفة وقال ان البديل الناجح هو الذي
يظهر على المستوى الواقع والملموس.

وقال هل هي قضية جاهلية تتكرر من
حين الى آخر، وأضاف انها حلقة مفرغة
ويجب ان نتخلّى عن الصراع حول
الاختلافات الفكرية والحركة الاسلامية
التحدي الاكبر الذي يواجهها كيفية
التعامل مع الواقع لاننا في منطقة تتميز
بتعددية مذهبية.

وهذه الندوة مثال على الطريق
الصحيح وفكرة المؤامرة يجب ان نخفف
منها ونحن لسنا مختلفين على القرآن
والسنة.

ويجب ان نتخلّى عن فكرة ان العالم
كله متآمر علينا والمشكلة عندنا لان
المؤامرة لا تتم الا على الضعفاء.

وعقب النائب: عبدالمحسن جمال على

**«جاسم مشعل الياسين: التجديد
في الفكر الحركي هو إبراز البدائل
وتقديم الحلول عند نقد الحلول
التي لم تحقق الهدف»**

وتوظيفها للدين الاسلامي لمباركة حالات
التخلف والتبعية والتجزئة والتفاوتات
والاختلالات الاجتماعية البارزة التي
تشوه المضامين الفعلية للاسلام.
وتحدث د. النفيسي عن اربعة تيارات
اسلامية وهي حزب التحرير والاخوان
المسلمين وتنظيم الجهاد وحزب الدعوة
موضحا ان حزب التحرير ينفرد عن باقي

آليات التحريك في الجماعات والمنظمات
وآليات العمل الحركي الاسلامي المعاصر
من حيث العمليات التنظيمية الحركية
وآليات التعامل مع الجمهور (الساحة)
مع الحزبية والتجنيد والريادة وآليات
التعامل مع الآخر (المنافس والمناوئ)
وآليات التعامل مع السلطة والتعامل مع
الماضي والحاضر والمستقبل.

وأخيرا قدم استاذ العلوم السياسية
بجامعة الكويت د. عبدالله النفيسي بحثا
عن «تقويم واقع الفكر الحركي
الاسلامي - الموجز في تقديم الفكر
الحركي للتيارات الإسلامية» أوضح فيه
ان الظاهرة الاسلامية تمثل قلقا مشتركا
للانظمة السياسية العربية، مبينا فشل
النظم السياسية في مجالات التنمية
والاستقلال والعدالة الاجتماعية



● بالحوار الهاديء نحقق الغاية

د. محمد عمارة: عدااء الغرب ليس لأمة الإسلام وحدها بل لأهم وحضارات الجنوب،

الجماعات والحركات والاحزاب الاسلامية بوضوح تصوراتها السياسية وحشده الحزب بكل مؤسساته وانخراطه في العمل السياسي المباشر، بينما نجد ان «جماعة الاخوان المسلمين» قد عانت كثيرا نتيجة صراعها مع العساكر وجيوش القيادات العسكرية في ذلك الوقت التي تأسست فيه الجماعة.

وشرح النفيسي المراحل الرئيسية التي مرت بها جماعة الاخوان متمثلة بثلاثة نماذج من المفكرين وهم حسن البنا وسيد قطب وسعيد حوا. بعدها تحدث النفيسي عن تنظيم الجهاد وحزب الدعوة وشرح المسيرة التنظيمية باسهاب.

ثم عقب الدكتور: طارق السويديان وذكر بعض الملاحظات حول الواقع الحركي الاسلامي.

المحور الثالث

حاضر في هذا المحور (متطلبات غائبة) كل من الدكتور: الطيب زين العابدين حول (نحو شورى فاعلة) والقاء نيابة عنه رئيس معهد الفكر الاسلامي بالولايات المتحدة د. طه جابر العلوانى وقال: إن الشورى ليست علاقة سياسية بين الحاكم والمحكوم فحسب وانما هي اسلوب حياة شاملة واذاف ان الحركات الاسلامية ظلت منذ عشرات السنين ومازالت تتعرض الى محن قاسية من

انظمة قمعية مستبدة لا تعترف باجتهااد يخالف رأى الحاكم ولا تنظيم الا ما يؤسسه الحاكم او يرعاه مما ألجأ الحركات الاسلامية الى السرية المفرطة في الحركة والعمل والى اسلوب التنظيم المركزى المحكم الذى يخشى دائما من الاختراق والملاحقة. وما كان لهذا المناخ ان يتيح المجال لتربية عضوية الحركة على الحرية والشورى بل صارت اقرب الى شكل القوة النظامية منها الى شكل التنظيم الشورى او الحزب السياسي الديمقراطي، ولم يكن هذا الوضع وقفا على الحركات الاسلامية وحدها بل هو السائد في كل التنظيمات الفكرية والسياسية الاخرى التى تعمل في الساحة تحت تلك الظروف الخائفة.

واضاف زين العابدين: انه يجب ان تسعى الحركات الاسلامية الى الاشتراك مع الآخرين في كل عمل اسلامى تقوم به وان تشرك العلماء والمفكرين في استكشاف الحلول الاسلامية لقضايا المجتمع المعاصر ويجب على الحركات الاسلامية ان تتحسس اراء عامة الناس في مشكلات المجتمع المختلفة وان توجه نشاطها الاساسي الى الجماهير وليس الى الافراد.

مساهمات المرأة

وحول مساهمات المرأة في الفكر

د. منى يكن: نساء كثيرات كان
لهن الدور المؤثر والفاعل في
مسيرة الدعوة الإسلامية،

«فاطمة حسين: نحن لا نرهب الاسلام فهو ديننا الحنيف ولكننا نرهب الرؤية الضيقة»

الحركي الاسلامي قدمت د. منى حداد يكن مذكورة شرحت فيها دور المرأة المسلمة وان القرآن الكريم خاطب الانسان بصفته الانسانية «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون».

وأشارت الى نماذج لنساء كان لهن الدور المؤثر والفاعل في مسيرة الدعوة الاسلامية وموقع المرأة في الفكر الحركي الاسلامي المعاصر وان الحركات الاسلامية اهتمت بالمرأة.

وقالت مديرة تحرير جريدة «الوطن» فاطمة حسين: انه ما ان تتحرك المرأة بالمطالبة بحق حديث في الدول الحديثة ذات القانون الوضعي الا ردوا ذلك للشرع ونحن لا نعترف ولكننا نعرف ان الشرع بحر وحتى نبحث عن الشبيه او الرديف يتطلب ذلك زمنا ونفسا راضية مرضية يشكلها الاتجاه السياسي، وازافت نحن لا نرهب الاسلام فهو ديننا الحنيف ولكننا نرهب الرؤية الضيقة للدين التي فرضتها الاحلام السياسية، التي تتفاوت في الوانها بين الاتجاهات الدينية المختلفة ولا تجد سبيلا لضم صفوفها الا العبث بحقوق المرأة بتغذية غرور الرجل.

المحور الرابع

بعدها قدم الشيخ جاسم المهلهل بحثا بعنوان (نحو فكر حركي متجدد)

موضحا فيه ان التجديد في الفكر الحركي هو ابراز البدائل وتقديم الحلول عند نقد الحلول والتي لم تحقق الهدف.

واوضح ان التجديد هو العمل المبرمج لتحقيق مراد الانسان واخراجه من حدود المثير والاستجابة وهو ترتيب للمصالح والمقاصد في صيغة متكاملة بعيدة عن التعارض مع الموازنة في ترتيب الأولويات وتقديم مصلحة المجموعة على مصلحة الفرد مع احتفاظ المجدد بقيمته امام المجموعة.

وقال ان الفكر الحركي تابع للخاصية الايجابية للدين الاسلامي، وهذه الايجابية متوافقة مع واجب الانسان في الارض وهو الاستخلاف لتحقيق منهج الله في صورته الواقعية.

ثم ألقى د. محمد عماره بحثه حول (ملامح التغيير المستقبلي للحركات الاسلامية) فتحدث فيه عن دور الحركات الاسلامية في نشر مبادئ الاسلام وقوانينه والصعوبات التي واجهت الحركات بمواجهة العدوان الغربي وبين ان عداء الغرب ليس لأمة الاسلام وحدها بل لامم وحضارات الجنوب وما تركيزه على الاسلام الا لأن مشروعه الحضاري يشهد صحوه وطالب الحركات الاسلامية ان تطرح المواجهة باعتبارها بين دوائر العدوان الغربية وبين الأمة بأسرها كما طالبها بالتخطيط الذي ينجيها من العزلة التي يريدها لها اعداؤها.

«د. الطيب زين العابدين: الحركات
الإسلامية ظلت ولعشرات السنين تعرض
لحن قاسية مما أجهلها إلى السرية الشرقة»

توصيات الندوة

هذا ومن خلال النقاش والحوار الجاد البناء توصل المشاركون في الندوة إلى اتفاق على عدد من المسائل الهامة ابرزها ما يلي.

اهمية البدء في تقويم الفكر الحركي الاسلامي واعتبار ان هذا التقويم يجب ان يستمر بعلمية وانصاف، من اجل التقدم بالفكر الاسلامي وجعله مواكبا للتحديات الجديدة المعاصرة، «كما اتفق الحاضرون على اهمية تواصل دعاة الفكر الاسلامي الحديث بمختلف اتجاهاتهم، بعضهم ببعض وبمجموع العاملين في حقل الدعوة، وبالعلماء والفقهاء والمتخصصين، من أجل بلورة توجه اسلامي شامل في معالجة قضايا الأمة المتنوعة.

وأكد المجتمعون على عظم قيمة الحرية وأهميتها واعتبارها دواء كثير من الأمراض الراهنة في واقع المسلمين، وعلى ان الشورى والحوار الحر والتسامح كلها قيم كفيلة بمنع الفتن والخصومات الداخلية في كثير من بلاد المسلمين ودعا المشاركون الى ضرورة بذل اقصى الجهود لاشاعة منهج الشورى والتعددية والسماحة والاعتدال في كل ميادين الواقع العربي والاسلامي المعاصر، حتى يستتب الأمن الشامل في كل ديار الاسلام ويتناقش ابناءؤها جميعا في تقدمها وبناء نهضتها الشاملة.

كما رأى الحاضرون ان هناك حاجة ماسة لابرار مفاهيم الاسلام التي تنصف المرأة وتثبت حقوقها واجباتها، ودورها الايجابي في خدمة مجتمعها والمساهمة في اصلاح اوضاعه والنهوض

به من مختلف المواقع وفي مختلف الميادين في ظل القيم الاسلامية.

وذكر البيان ان «النقاشات العميقة التي جرت بينت ان الفكر الاسلامي فكر متجدد وقابل لاستيعاب المتغيرات الاقليمية والدولية والتفاعل الايجابي مع الكسب الفكري الانساني الحديث، وشدد الحاضرون على اهمية التضامن الاسلامي ليكون للمسلمين دور مؤثر في صياغة نظام دولي عادل يكفل حقوقهم وحقوق الانسان ايا كان. ويرد عنهم

المظالم التي تحيق بهم الان في اكثر من مكان» ووضح ان الحاضرين استفادوا كثيرا من المدى الفكري العريض في قائمة المشاركين في الندوة، بحيث كان هناك حضور لكثير من الآراء والاتجاهات البارزة في ساحة الفكر الاسلامي والعربي المعاصرين، واعتبروا ان من الواجب الحفاظ على هذا الطابع الحر التعددي للندوة لتحقيق النتائج المرجوة. واتفق المشاركون على ضرورة الحفاظ على تنظيم ندوة مستجدات الفكر الاسلامي والمستقبل سنويا والابقاء دائما على طابعها العلمي والحوار الرصين، واعتبروا انها مبادرة بناءة نافعة تخدم الفكر الاسلامي قاطبة.

اختتام الندوة

وكان وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المساعد لشؤون المساجد والثقافة الاسلامية عبدالعزيز البدر قد ألقى كلمة في ختام الندوة قال فيها ان لوزارة الاوقاف امالا واسعة تطمح لها من وراء اقامة الندوات الاسلامية بين فترة واخرى، مؤكدا ان التواصل الديني



وقرارات الندوة قد لاقت اهتماما وحرصا لدى التيارات الإسلامية والفكرية المعاصرة وما هي الا مساهمة متواضعة بادرت بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية انطلاقا من واجبها ومسؤوليتها للوصول بالامة الإسلامية الى فكر منهجي علمي صحيح».

برقية شكر

هذا وقد قررت الندوة ارسال برقية شكر الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الامين على الرعاية الكريمة للندوة وتهيئة متطلبات نجاحها سائلين المولى العلي القدير ان ينعم على الكويت بالخير والامان وسائر بلاد المسلمين وان يرحم شهداءها ويفك اسراها ويسدد خطاها انه سميع مجيب. ● هذا وستعمل الوعي الاسلامي على نشر ابحاث الندوة تباعا اعتبارا من العدد القادم والله ولي التوفيق.

بين شيوخ واساتذة الشريعة الإسلامية يعتبر نقطة انطلاق لترسيخ المفاهيم والاصطلاحات الإسلامية والارتقاء بالدين الإسلامي الى اعلى مكانة.

ان الندوة شهدت اختلاف بعض الآراء والطروحات «ولكن القلوب بقيت واحدة متصافية وهذا الأهم لدى الجميع».

وقال ان الندوة هي ترجمة عملية لجملة أهداف تسعى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الى تحقيقها، تحقيقا للدور المناط بها كوزارة معنية بالشؤون الإسلامية والدينية، ومساهمة منها في دفع التيارات الإسلامية المعاصرة الى تقريب خطاها من تحقيق الغايات النبيلة والسامية التي جمعت من اجلها دون أي تشكيك بالجهود العظيمة والسخية التي تقوم بها هذه التيارات في خدمة دينها ومجتمعاتها وأمتها الإسلامية والبشرية جمعاء.

وقال: «اننا نتمنى ان تكون توصيات

نحو اقتصاد إسلامي



كتب: فهمي الإمام

«لمثل هذا فليعمل العاملون»

تعيش الكويت في شهر فبراير من كل عام أفراح الاستقلال، والتحرير، لا ينقص من اتمام الفرحة إلا غياب إخوة أعزة وأهل كرام في سجون طاغية بغداد - فك الله أسرهم - والكويت تعيش أفراحها، تعود إلى سابق عهدها لتفتح ذراعيها لكل الشرفاء والخيرين من أبناء الوطن العربي، والإسلامي، ولتكون رائدة في كل درب من دروب الخير، فهذه ندوات ثلاث تعقد في شهر الأفراح.. ندوتنا هذه، وأخرى تقيمها وزارة الأوقاف - ستطالع أخبارها في موضعها من عدد الوعي الإسلامي هذا، وثالثة دعت إليها الهيئة الخيرية العالمية.

نخبة ممتازة، وجمع كريم، من فقهاء الأمة وعلمائها، وقادة الفكر فيها، جلسوا يتحاورون ويتناقشون ويتبادلون الآراء، كل منهم يطرح «ورقة عمل» تحمل وجهة نظره مؤيدة



بالدليل الشرعي وبما فهمه من النص، وبما ارتآه من مصلحة مشروعة.

في جو تسوده الألفة والمحبة أدلى كل عالم بدلوه، والحجة تساندها حجة، وقد تتحاك الحجج فتتساقط أطايب الثمر. إنه الدين الإسلامي الخالد، الذي رسم الأطر العامة للشريعة، وأفسح المجال للفكر الإنساني، ليبحت، وينقب، ويقارن، ويقيس، ويجتهد، ويختار ما فيه صالح الإنسان. على أرض الكويت - وفي قاعة شيراتون - عقدت حلقة النقاش الأولى التي دعت إليها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية (اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية).

وعقدت الحلقة تحت عنوان: «تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي».

وقد استغرقت الحلقة ثلاثة أيام، وعقدت جلساتها صباحاً ومساءً في الفترة ما بين ١٤ - ١٦ من شعبان ١٤١٣ هـ - الموافقة ٦ - ٨ من فبراير ١٩٩٣ م.

أبحاث الحلقة

وقد تركزت أبحاث الحلقة حول أربعة محاور رئيسية:

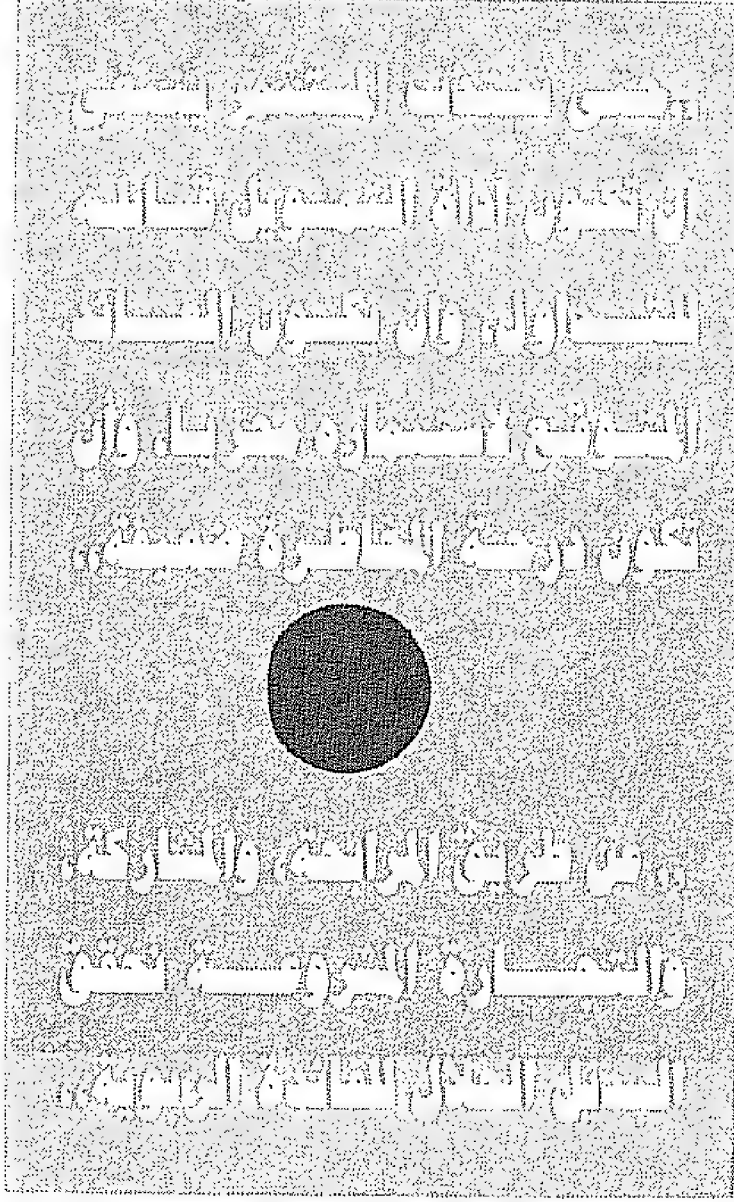
المحور الأول: «موارد الدولة ونفقاتها».

المحور الثاني: «معالجة العجز في الميزانية».

المحور الثالث: «دور القطاع المصرفي في إطار اقتصاد إسلامي».

المحور الرابع: «علاقة البنك المركزي بالنسبة للمصرف الإسلامي».

وبالطبع لا يمكننا في هذه المساحة المتاحة أن نستعرض كل ما قدم من أوراق عمل، أو ما طرح من أفكار ومناقشات، ولكن سوف نشير إلى بعضها، ونركز على ما فيه فائدة لقارئ «الوعي الإسلامي» بما يبين أصالة النظام الاقتصادي الإسلامي ومزاياه.



ملاحظات حول الندوة

- قال أحد المشاركين، وهو ذو منصب مهم في مؤسسة اقتصادية إسلامية: إنه ما رفض عقدا ربويا كان يمكن أن يدر خلا كبيرا إلا عوضه الله خيرا منه حالاً.
- اختلاف الآراء في الندوة كان مثمراً، فالهدف أسلمة الاقتصاد.
- ظهرت بجلاء عبقریات أعلامنا الأفاضل من الفقهاء القدماء، وكيف أن لهم آراء تفوق ما توصل اليه الاقتصاديون اليوم.
- شارك في الندوة أكثر من سبعين عالماً من داخل البلاد وخارجها.
- بعض الأبحاث كانت باللغة الانجليزية مع الترجمة الفورية.
- طالب أحد المشاركين بإنشاء قسم في البنك المركزي خاص بالمعاملات المصرفية الإسلامية كخطوة على طريق أسلمة الاقتصاد الإسلامي.
- البدائل الشرعية جاهزة للتطبيق، وهي تحقق النفع الخاص والعام أكثر من النظام الربوي.

التوصيات

وبعد ان ختمت الحلقة أعمالها قدمت توصياتها التي نقتطف منها ما يلي:

- ١ - قيام الدولة بالواجب الشرعي لتحصيل الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية، مع تخصيص ميزانية مستقلة لها.
- ٢ - مراعاة الضوابط الشرعية في فرض الضرائب وفي جبايتها بما يحقق المصلحة العامة.
- ٣ - ترى الندوة ان قيام الدولة بأنشاء وإدارة المشروعات الاقتصادية على اساس تجارى يحقق مصلحة الأمة، والإيرادات الناتجة عن هذا القطاع تشكل موردا هاما من موارد الدولة.
- ٤ - من الجائز لولى الأمر التخلص من المشروعات التي تشكل عبئا على إيرادات الدولة وتقتضى المصلحة انتقال ملكيتها الى المواطنين.
- ٥ - ان التحول الى توسيع نطاق الملكية الخاصة يقلل من مخاطرة وجود قاعدة للملكية المختلطة او المشتركة للإيرادات في الدولة الاسلامية.
- ٦ - ان لولى الأمر ان يفرض (يوظف) إيرادات للخدمات العامة وغيرها مراعاة لمقتضيات المصلحة.
- ٧ - توصى الندوة بضرورة مراعاة الأولويات الشرعية في الإنفاق ذلك بالنسبة الى الوظائف التي يتعين على الدولة القيام بها شرعا.
- ٨ - توصى الندوة بضرورة مراعاة التناسب بين حجم الإيرادات وحجم النفقات في اطار الأولويات الشرعية بما يتضمنه من ترشيد للإنفاق.
- ٩ - توصى الندوة بمراعاة حالات التلازم بين بعض الإيرادات ونفقاتها.
- ١٠ - العجز في ميزانية القطاع الاقتصادي (القطاع العام أو النشاط الاقتصادي للدولة) يمول بطرق التمويل الاقتصادية الآتية:
 - ١ - سندات المشاركة في الانتاج أو الربح.
 - ٢ - تمويل الدولة النشاط الاقتصادي من خلال سندات المقارضة (وهي سندات مضاربة شرعية مخصصة لنشاط معين أو لمشروع معين) بإدارة هيئات مستقلة.
 - ٣ - بيع انتاج القطاع العام بطريق السلم.
 - ٤ - تأجير بعض خدمات الدولة ذات الربح بأجرة عاجلة.
 - ٥ - قيام الدولة ببيع منتجاتها الصناعية عن طريق عقد الاستصناع بثمن معجل.
 - ٦ - دخولها في عقود بيع استصناع بثمن معجل، وكذلك عقود شراء استصناع بثمن مؤجل (الاستصناع الموازي).
- ١١ - العجز في ميزانية الخدمات: ويمول بطريق التكاليف باعفاء مالية منها على سبيل المثال:
 - ١ - الضريبة بضوابطها الشرعية، وهى تكليف بأداء مبلغ من النقود.
 - ٢ - الاقتراض الاجبارى حيث انه تكليف بأداء منفعة النقود ووضعها تحت تصرف الدولة طيلة مدة القرض.

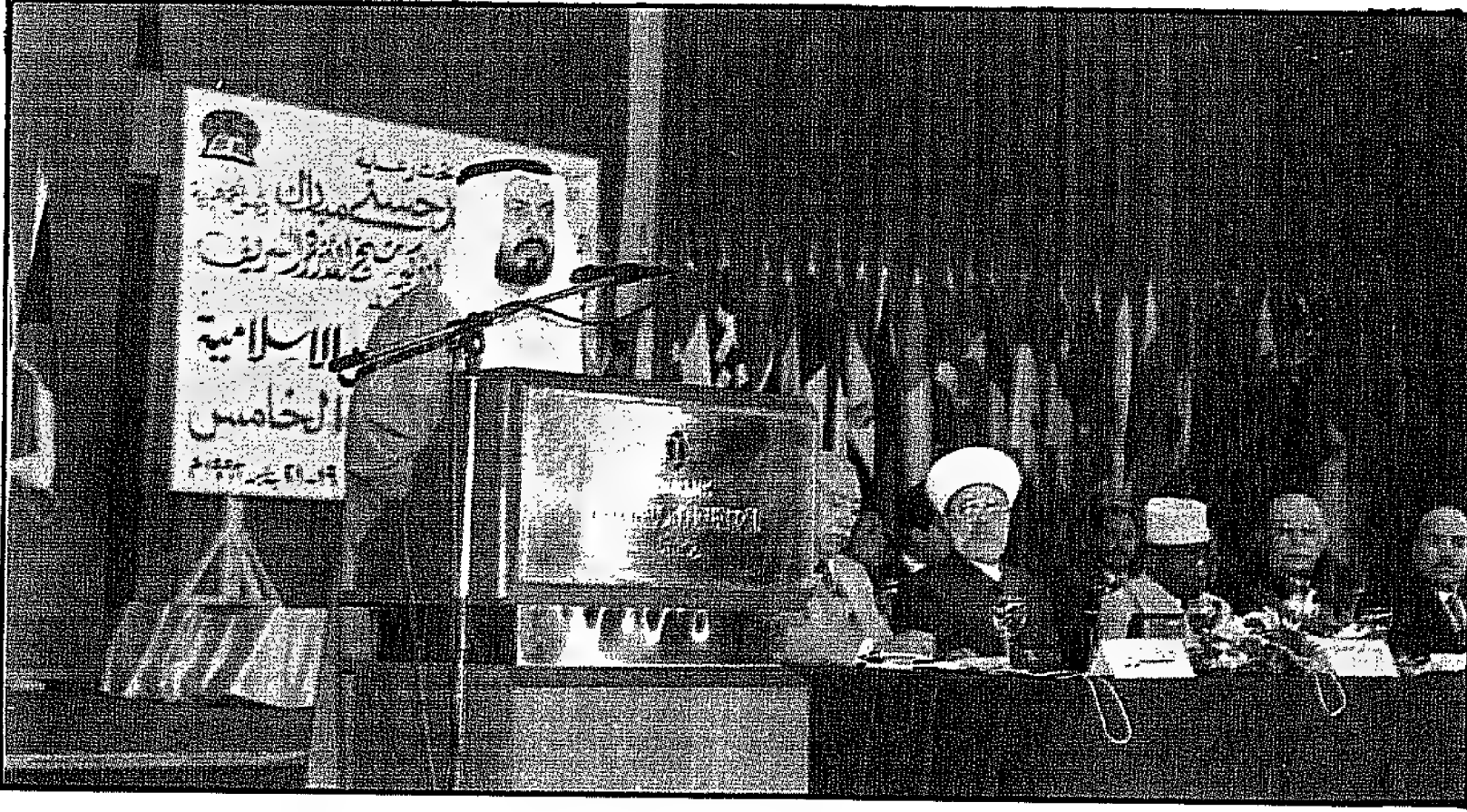
- ٣ - فرض رسوم على الخدمات العامة أو زيادة مقاديرها.
- ٤ - الغرامات المالية (العقوبات المالية) فهي - فضلا عن تحقيق موارد - أجدى من العقوبات المقيدة للحرية.
- ٥ - تعجيل أداء ديون الدولة المؤجلة.
- ٦ - تعجيل الزكاة.
- ٧ - فتح باب التبرع بالأموال أو بالاقراض التطوعى.
- ٨ - إعادة هيكلة النظام الاقتصادى على نحو يكلف القطاع الخاص بالسلع والخدمات العامة مثل الصحة والتعليم، وذلك بالخصخصة فيما يحتمل ذلك من جهة، وتشجيع اقامة مشروعات الخدمات العامة عن طريق القطاع الخاص من جهة اخرى.
- ٩ - الخصخصة لوحدات القطاع العام الاقتصادية التى لا تحقق ربحا بل خسارة، وتمول من خزانة الدولة وتضر بميزانية قطاع الخدمات.
- ١٠ - بيع الأملاك والأصول الثابتة التى لا حاجة للدولة للابقاء عليها مع وجود العجز.
- ١١ - احياء مؤسسة الوقف الإسلامى لتمويل قطاع الخدمات العامة وضمان استقلالها عن طريق مجالس امناء الوقف، وذلك لما لهذه المؤسسات من دور هام في التاريخ الإسلامى في مجال الخدمات العامة كالتعليم والصحة والدعوة.
- ١٢ - تؤكد الندوة على رفض جميع العمليات التى يقوم بها الجهاز المصرفى والقائمة على اساس الفائدة ذلك انه فضلا عن مخالفتها للشريعة الغراء فهي تضر بمصالح الأمة وتجرح عليها الخراب.
- ١٣ - ان الصيغ والأدوات والعقود والأساليب التى تراها المصارف ملبية للحاجات العملية المتجددة مشروعة ولو لم يرد بها نص خاص اذا تحقق فيها قصد الشارع في حل العائد.
- ١٤ - توصى الندوة البنك المركزى بتقديم الدعم الكامل للبنوك التى تتقيد بالاساليب الشرعية ومراعاة طبيعة نشاطها وأهدافها وتمكينها من الالتزام بالمنهج الذى قامت عليه مما يستوجب تعديل نظامه القانونى وانشاء ادارة متخصصة لديه للإشراف والرقابة عليها وتدريب الكوادر اللازمة للاضطلاع بهذا الدور.
- ١٥ - ترى الندوة ان علاقة البنك المركزى بالبنوك الإسلامية يجب ان تراعى طبيعتها الخاصة واختلافها عن البنوك التجارية في اهدافها ووسائلها وادواتها.
- ١٦ - مراجعة قانون سوق الكويت للأوراق المالية وتعديل ما يتطلب التعديل والنص على وجوب توافق هياكل السوق وعمليات الأوراق المالية المتداولة وانظمة التداول وطرق تحديد الاسعار، وطرق الوساطة والسمسرة، واللوائح الداخلية مع احكام الشريعة الإسلامية.
- ١٧ - يستعبد من عمليات السوق كل ما يؤدى الى عمليات المضاربة كالبيع الآجل والتعامل بالهامش والبيع على المكشوف، وعمليات الخيارات بمختلف انواعها وما في حكم ذلك.



● نخبه من اصحاب الاختصاص

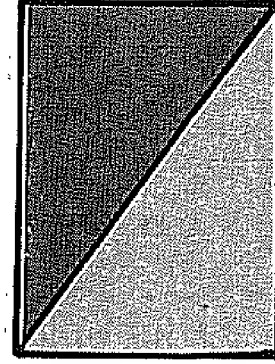
- ١٨ - تستبعد من الاوراق المطروحة للتداول اسهم البنوك الربوية واسهم الشركات التي تنتج سلعا لا يجوز التعامل فيها والسندات ذات الفائدة الثابتة بمختلف انواعها، وكل انواع الاوراق المالية غير المسموح بتداولها.
- ١٩ - تشجيع تسجيل الادوات المالية الاسلامية من صكوك الاستثمار وشهادات السلم والتأجير والمزارعة ونحوها في سوق الكويت للاوراق المالية.
- ٢٠ - تهيئة الدافع الذاتي لدى التاجر للالتزام بالأحكام الشرعية المتعلقة بالنشاط التجاري، وذلك بإدخال المعلومات الفقهية الميسرة في برامج التعليم والإعلام.
- ٢١ - المبادرة كخطوة أولى الى منع التعامل التجاري بالمحرمات القطعية كالخمر والمخدرات، وإلى إلزام التجار باداء الواجبات الشرعية المتعلقة بأموال التجارة، وجمع الدولة لها إلزاما، لضمان مشاركة الأموال التجارية في واجب التكافل الاجتماعي.
- ٢٢ - الربح في الشركات يثبت بالمال أو العمل أو الضمان ويشترك فيه جميع الشركاء ويوزع بينهم بحسب الاتفاق أو بحسب حصصهم من رأس المال.
- ٢٣ - الخسارة في الشركات تتعلق بالمال وتوزع على الشركاء بحسب حصصهم من رأس المال. ولا توزع بينهم بحسب الاتفاق المخالف لنصيبهم من الحصص.
- ٢٤ - أن هنالك أموالا تقتضى المصلحة العامة أن تترك للجماعة وأن يمنع الأفراد من تملكها والاستئثار بها، لأن ذلك يحول دون تحقيق الحياة الاجتماعية السعيدة، ويؤدي إلى تفككها ويحرم الناس من التمتع بمزاياها، وهي الأموال التي تتعلق بها الحاجات العامة ويتضرر معظم الناس إذا استأثر بها بعضهم.
- ٢٥ - تحديد الحالات الاستثنائية التي يجوز فيها للدولة تقييد الممتلكات الخاصة بقيود زائدة على ما وردت به النصوص الشرعية الخاصة، والضوابط التي تضبط تلك القيود، وتضمن ذلك في دستور الدولة وفق الإجراءات المتبعة.
- ٢٦ - العمل على انشاء جهاز فعال لمراقبة النشاط التجاري للناس وحملهم على التزام الأحكام والآداب الشرعية في كسب الأموال والتصرف فيها، وأن يعهد بذلك الى افراد مؤهلين بالعلم والتقوى.

التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية



● السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يلقي كلمة الوفد

تحت عنوان «التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية» عقد المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية.. مؤتمره الخامس.. حضره عدد كبير من العلماء من داخل وخارج مصر ووفود إسلامية رسمية.



السيد / بدر ناصر المطيري — مدير
مكتب الإدارة العليا.
السيد / مطلق راشد القراوي — مراقب
مكتب الوزير.
بالمشاركة في فعاليات المؤتمر، وفيما
يلي موجز بأهم ما تم خلال هذه الزيارة.
يضم المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية في عضويته بالإضافة إلى أبرز
علماء مصر، أغلبية وزراء الأوقاف

فقد قام وفد رسمي برئاسة وزير
الأوقاف والشؤون الإسلامية
السيد / جمعان فالح العازمي - وعضوية
كل من:

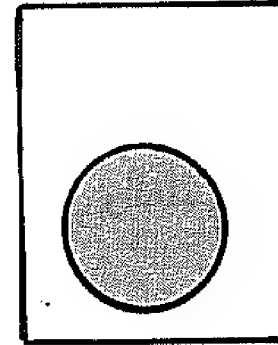
السيد / عبدالعزيز العبد الغفور -
الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير.

السيد / مشعل مبارك الصباح - مدير
الافتاء والبحوث الشرعية..



● الوفد الكويتي برئاسة وزير الأوقاف

المؤتمر يطالب النظام العراقي بالانفراج عن الأسرى والمحتجزين الكويتيين



وقد تم تجزئة الموضوع الى عدة محاور هي:

— حوار حول التيار الفكري المتعلق بظواهر القضايا دون حقائقها.

— مسؤولية الأمة المسلمة عن عدم ادراك العالم للعطاء الحضاري للاسلام.

— التباين بين التيارات المختلفة وأثره على تقدم الأمة.

والشؤون الاسلامية ورؤساء المنظمات الاسلامية الكبرى وممثلين عن الاقليات المسلمة في العالم، وقد حظي المؤتمر برعاية السيد رئيس الجمهورية والذي أناب عنه سيادة رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقي.

عقد المؤتمر تحت عنوان (التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية).

— الأسلوب الأمثل لتحقيق واقع إسلامي أفضل.

المشاركة الكويتية:

لقد شاركت الكويت في رئاسة الجلسة الأولى من اليوم الثالث، إضافة إلى المشاركة في لجنة الصياغة.

وقد القى رئيس الوفد كلمة ركز فيها على تطرف النظام العراقي وأرهابه للمنطقة والآثار المادية والنفسية لتجربة الاحتلال العراقي الغاشم وبالأخص على موضوعي:

— احترام السيادة وحقوق الجوار.

— الإفراج عن الأسرى والمحتجزين.

وقد جاء في الكلمة مقارنة بين الانتهاكات العراقية لحرمة النفس والمال والعرض وتعارض ذلك مع ما تقرره الشريعة الإسلامية من حفظ وصيانة لهذه الحقوق.

وقد نالت الكلمة استحسان الوفود مما انعكس إيجاباً في توصيات المؤتمر وبيانه الختامي، حيث ضم توصيات خاصة بمطالبة النظام العراقي بالإفراج عن الأسرى، واحترام السيادة وحقوق الجوار.

توصيات المؤتمر:

لقد صدرت عن المؤتمر توصيات عديدة إضافة إلى إعلان سمي (إعلان القاهرة ١٩٩٣ م)، وفيما يلي عناوين التوصيات:

١ - الالتزام بأحكام الإسلام في مجال التشريع.

٢ - التنسيق والتكامل بين منظمات وهيئات الدعوة والإرشاد الإسلامية وتأكيد استخدام الحوار بين التيارات الفكرية.

— يدين كل انحراف عن المفاهيم الإسلامية العلمية بما في ذلك العنف والإرهاب والتكفير.

— العناية بالشباب وتحصينه بالمفاهيم الصحيحة ضد الانحراف من الداخل والخارج.

— التأكيد على العناية بالأحكام والأصول الثابتة في الإسلام.

٣ - فض النزاعات بالطرق السلمية:

— مراعاة حقوق الجوار بين الدول الإسلامية.

— التعجيل في إنشاء محكمة العدل الإسلامية.

— التأكيد على تسوية المنازعات بالطرق السلمية كالمساعي الحميدة والمفاوضات والتحكيم.

— تشكيل قوات دفاعية إسلامية لتنفيذ أحكام محكمة العدل الإسلامية.

٤ - نظم الحكم وحقوق الإنسان:

— تطبيق المبادئ الإسلامية والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

— رفض التمييز اللغوي والعنصري والعنصري والقبلي.

٥ - التعاون الثقافي والتربوي والعلمي والتكنولوجي والإعلامي:

— الحفاظ على المبادئ والقيم الاجتماعية واللغة العربية والقانون.

— توحيد مناهج التعليم.

— التنسيق بين هيئات النشر والترجمة.

— تبادل الزيارات الشبابية.

— الاهتمام بوسائل الاتصال.

— التنسيق في مجال البحوث التطبيقية وتدعيم البحوث فيها.

٦ - التعاون الاقتصادي:

— الدعوة لإجراء دراسة لموارد



● بيت الزكاة الكويتي له تواجهده في القاهرة

— الدعوة لفك الحصار الاقتصادي
عن ليبيا.

— ادانة الممارسات الاسرائيلية
التعسفية ضد الفلسطينيين بما فيها
الابعاد والتهجير وتنفيذ قرار مجلس
الأمن ٧٩٩ باعادة المبعدين ودعم منظمة
التحرير الفلسطينية والانتفاضة.

٨ — مشكلة الاقليات والمجتمعات
الاسلامية:

— ادانة اضطهاد الاقليات المسلمة في
جامو كشمير وهدم المسجد البابري
بالهند.

— دعوة الدول الاسلامية لدعم
الجمهوريات الاسلامية المستقلة في اسيا
وأوروبا والتحذير من تسلل الفرق
المنحرفة الى هذه البلدان.

واحتياجات الدول الاسلامية تمهيدا
للتكامل الاجتماعي والاقتصادي.

— تشجيع استثمار رؤوس الاموال في
الدول الاسلامية مع توفير الضمانات.
— التعجيل بقيام السوق الاسلامية
المشتركة.

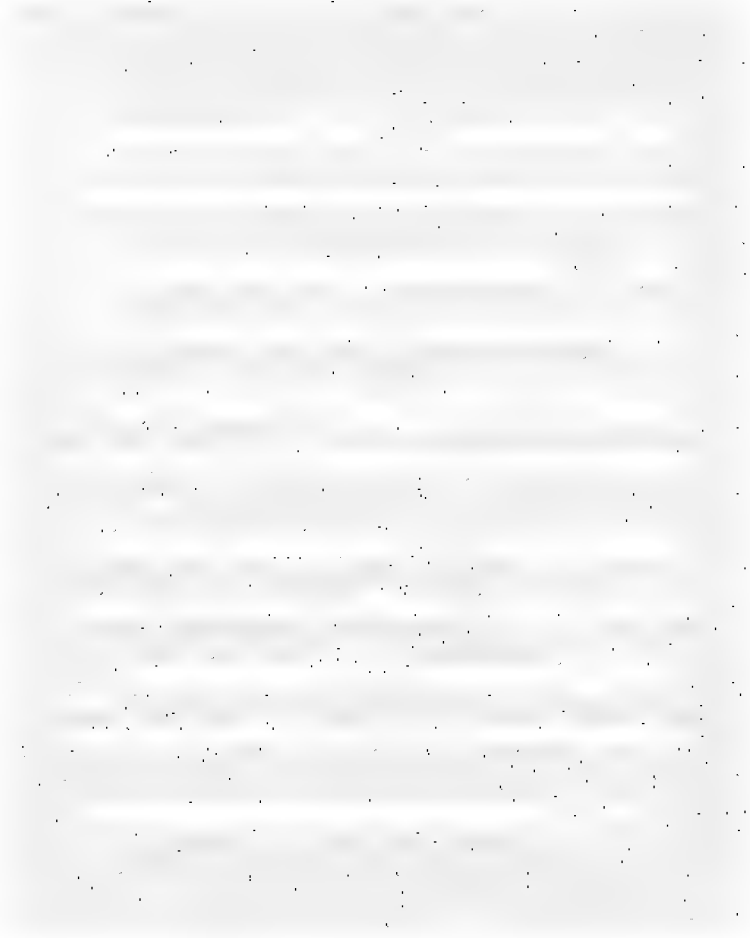
— التعاون والتنسيق بين صناديق
التنمية والبنك الاسلامي للتنمية.

— تنمية وتدريب القوى البشرية
واستعادة العقول المهاجرة.

٧ — قضايا اسلامية ملحة:

— ادانة الصراعات المؤدية الى الحروب
الاهلية في الصومال وافغانستان
وغيرها.

— يؤكد المؤتمر مطالبة حكومة العراق
بالافراج عن الأسرى والمحتجزين
الكويتيين كخطوة اساسية لانهاء
الخلاف.



المشاريع الخيرية الكويتية.
٢ - المشاريع الخيرية:

لقد كانت الزيارة مناسبة مواتية
لافتتاح بعض المشاريع الخيرية ووضع
حجر الاساس لمشاريع اخرى كالمعاهد
والمستوصفات والمساجد والذي يقوم
مكتب بيت الزكاة بالقاهرة بالاشراف على
تنفيذها، وهذه المشاريع هي:

- وضع حجر أساس معهد المرحوم
الشيخ: عبدالله المبارك الصباح الديني
الازهري بحي الزيتون.

- وضع حجر اساس معهد الكويت
الديني الازهري بمدينة النهضة بحي
السلام، بتبرع من بيت الزكاة.

— وضع حجر اساس (مجمع
اسماعيل حجي الاسلامي) مسجد. دار
مناسبات، مكتبة إسلامية عامة، بمدينة
النهضة بحي السلام.

- التأكيد على تطبيق مبادئ الاسلام
في معاملة غير المسلمين الذين يعيشون
بالبلدان الاسلامية.

٩ - يوصي المؤتمر بتشكيل لجنتين:
الأولى للمصالحة بين القوى
المتصارعة في بعض الدول الإسلامية.
والثانية للدفاع عن مصالح الأقليات
الإسلامية في الخارج.

وتشكل هاتين اللجنتين بالتنسيق
بين:

— الامانة العامة للمجلس الاعلى
للشؤون الاسلامية.
— منظمة المؤتمر الاسلامي.
— جامعة الدول العربية.
— رابطة العالم الاسلامي.

أنشطة على هامش الزيارة:
١ - المقابلات الرسمية:

— زيارة رئيس الجمهورية: التقى
رئيس الوفد بالسيد رئيس الجمهورية
ضمن الزيارة التي قام بها رؤساء الوفود
لسيادته في يوم ٢٠ / ١ / ١٩٩٣ م.

— لقاء دولة رئيس الوزراء الدكتور /
عاطف صدقي الذي حضر في اليوم الأول
للمؤتمر ممثلاً لرئيس الجمهورية.

— لقاء محافظ القاهرة في زيارة ودية
بمناسبة تنفيذ العديد من المشاريع
الخيرية التي مولها محسنون كويتيون
من أفراد ومؤسسات.

— لقاء شيخ الازهر رئيس المؤتمر
ووزير الاوقاف نائب رئيس المؤتمر.

— لقاء سفير دولة الكويت لدى
جمهورية مصر العربية ومرافقته لتفقد



● ارساء عمل من اعمال الخير

في الختام لا بد من الاشادة والتقدير
للدور البناء وروح المبادرة لدى سفير
الكويت السيد / عبد الحميد البعيجان -
الذي قام بكل حفاوة بتوفير ما يحتاجه
الوفد، اضافة الى مرافقته وحماسه
للمشاريع الخيرية الرسمية والشعبية
وابرازها اعلاميا بما يظهر الصورة
الحضارية للكويت.
والله الموفق،

- وضع حجر أساس مستوصف
(يوسف العثمان الخيري) بمدينة
النهضة.

- وضع حجر أساس مسجد (عمرو
بن العاص) بمساكن الجيزة، بمدينة
النهضة.

- وضع حجر أساس مسجد (مبارك
فريح الحريتي) بمدينة النهضة.

هيئات اسلامية

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد

في افتتاح الاجتماع الرابع للجمعية العمومية للهيئة الخيرية

عمل الخير صفة أصيلة في نفوس الكويتيين



○ لقطة من حفل الافتتاح

● كتب تمام أحمد:

أشاد ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ/جمعان فالح العازمي بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ووصفها بأنها رائدة في العمل الخيري المنسق في معالجة أوضاع المسلمين وهمومهم. جاء ذلك في حفل افتتاح الاجتماع الرابع للجمعية العامة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الذي عقد في الفترة ما بين ١٨ - ١٩/٨/١٤١٣ هـ - ١٠ - ١١/٢/١٩٩٣ م في فندق كويت انترناشيونال.



○ رئيس الهيئة يلقي التقرير العام

كلمة راعي الحفل

وبعدها ألقى وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ/ جمعان فالح العازمي كلمة صاحب السمو أمير البلاد راعي الحفل حيث أشاد فيها بالهيئة وجهودها الخيرة وأوضح فيها دعم الكويت حكومة وشعباً لهذه الهيئة وبرامجها وأكد ان عمل الخير صفة أصيلة في نفوس الكويتيين واحد معالم شخصيتهم، وكان مبعث أملهم بتحرير وطنهم يوم امتحنهم الله بطاغية العراق وكانوا على ثقة بالله تعالى وبوعده بالاقتصاص من الظالم ونصرة المظلوم فصنائع المعروف تقى مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، كما شكر وزير الاوقاف جميع الذين أسهموا في مسيرة العطاء هذه من رسميين ومؤسسات وأفراد.

كلمة رئيس الهيئة

وقد افتتح الاجتماع بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية الاستاذ/ يوسف الحجى كلمة شكر فيها حضرة صاحب السمو أمير البلاد على رعايته الحفل كما شكر سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ/ سعد العبدالله الصباح والحكومة على ما قدموه ويقدمونه من تسهيلات للهيئة، وأضاف أن هذا الاجتماع يعقد في ظروف بالغة الأهمية والتعقيد ومن واجب المسلمين جميعاً ان يتكاتفوا ويوحدوا كلمتهم ويجمعوا طاقاتهم وينسقوا امكاناتهم لمواجهة التحديات التي يواجهونها واستعرض الاستاذ الحجى في كلمته أنشطة الهيئة قبل الغزو وبعده وأكد ان الهيئة استأنفت نشاطها بعد الغزو واستمرت في تحقيق الاهداف التي انشئت من أجلها كما اشاد بجهود اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة وما قامت به من جهد مشكور في خدمة ابناء الوطن داخل الكويت اثناء الاحتلال وكشف رئيس الهيئة النقاب عن الخطة الخمسية التي اعدتها الهيئة واصرارها على العمل جاهدة لتحقيقها على اسس علمية مدروسة.

كما أشار الى ان الدولة منحت الهيئة قطعة ارض خاصة بها لاقامة مبناها الجديد الذي سيكلف حوالى مليون دينار ودعا الاستاذ الحجى اهل الخير والمحسنين للوقوف الى جانب الهيئة لايخراج المشروع الى حيز الوجود خدمة للاسلام والمسلمين.

هيئات اسلامية

كلمة الوفود المشاركة

ثم ألقى الاستاذ/ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الاسلامي العالمي للاغاثة والذي مقره القاهرة كلمة الوفود المشاركة في الاجتماع اشاد فيها بجهود الهيئة واللجان الخيرية الكويتية كافة وببصماتها الخيرة في كل مكان من العالم وهنا شعب الكويت على استئناف مسيرته الخيرة في اعقاب الغزو الغاشم واشاد بكلمة راعي الحفل التي دعا فيها الى وحدة الصف وجمع الكلمة وقال: ان على المسلمين ان ينبذوا خلافاتهم ويتجاوزوا المحنة بجرأة ورباطة جأش وايثار يذكرنا بايثار سلفنا الصالح وطالب قادة الامة ان يسخروا كل اماناتهم لمصلحة الامة المسلمة وأوضح ايضا المساعي الطيبة التي قام بها المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة من اجل وحدة الكلمة ورص الصفوف.

كلمة الشيخ بن باز

وفي ختام الحفل القى الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالمعزم كلمة بالنيابة عن الشيخ/ عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية وأوضح من خلالها معاناة المسلمين في سائر بلاد الله من فقر وجهل وبؤس وحرمان وبطالة ومرض وجهل باحكام الدين وبين ان هذه المؤسسة المباركة (الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية) هي منشأة خير جديرة بالدعم والتشجيع والمساندة في أهدافها، وغاياتها واضحة، واشاد ممثل

بن باز في كلمته بالقائمين على امر الهيئة ووصفهم بأنهم رجال ثقات مخلصون نذروا انفسهم واموالهم وأوقاتهم لا يصلح الخير والنفع لأكثر عدد من المحتاجين من المسلمين في شتى أرجاء العالم وقد طالب ممثل بن باز في كلمته القائمين على أمر الهيئة، بتقوى الله في أموال الهيئة والا يصرفوها وينموها الا وفق الطرق الشرعية.

معرض ضحايا الحرب

هذا وقد طاف الحضور في اعقاب الحفل بمعرض الجمعية الكويتية للدفاع عن ضحايا الحرب وشاهدوا ادوات التعذيب والتكثير التي استخدمها النظام العراقي المجرم ضد ابناء الكويت الابرياء.

جلسات المؤتمر

وعلى مدار اليومين اللذين تخللتها جلسات المؤتمر دار نقاش وحوار بناء حول مختلف القضايا التي تهم الهيئة وانجازاتها كما اطلع المؤتمرين الذين وفدوا من شتى أرجاء العالم على محضر الاجتماع الثالث للجمعية العامة وأقروه وعلى التعديل الذي أدخل على النظام الاساسي للهيئة وناقشوا التقرير العام للهيئة وانجازاتها وقرارات مجلس الادارة العاشر ومشروع مبنى المقر الجديد للهيئة وانتخبوا اعضاء جديدا لاستكمال اعضاء الجمعية العامة واختتموا اجتماعاتهم باصدار العديد من القرارات والتوصيات من اهمها:

أعضاء مجلس الإدارة الجديد

الشيخ يوسف جاسم الحجى - الكويت، الشيخ صالح عبدالرحمن الحسين - السعودية، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العقيل - السعودية - الشيخ عيسى محمد عبدالله الخليفة - البحرين، الشيخ يوسف القرضاوي - قطر، الاستاذ عبدالعزيز عبدالله التركى - قطر، الشيخ محمد بن ابراهيم القعود - السعودية، الدكتور مانع حماد الجهنى - السعودية، الدكتور عبدالله عمر نصيف - السعودية، الدكتور محمد عبدالرحمن البكر - الامارات، الشيخ احمد ليمو - نيجيريا، البروفسور خورشيد احمد - باكستان، المشير عبدالرحمن سوار الذهب - السودان، الاستاذ غالب همت - تونس، الاستاذ محمد أمين سراج - تركيا، الاستاذ كامل اسماعيل الشريف - الاردن، الاستاذ عبدالله على المطوع - الكويت، الاستاذ احمد سعد الجاسر - الكويت، الاستاذ احمد بزيغ الياسين - الكويتي، الاستاذ قمر الدين محمد نور - ماليزيا، الدكتور زغلول راغب النجار - مصر.

الاحتياطيون:

الاستاذ فتحى يكن - لبنان، الدكتور عبدالله بن عبدالله الزايد - السعودية، الدكتور توفيق احمد القصير - السعودية، الدكتور عبدالسلام الهراسى - المغرب.

توصيات الاجتماع

ولا شرط انسجاما مع روح الاسلام الحنيف.

٧ - تؤيد الهيئة فكرة انشاء هيئة عالمية للعناية بالقرآن الكريم.

٨ - اعتبار قضية فلسطين قضية المسلمين الاولى ووجوب الاصرار على تحريرها وتبني دعم الانتفاضة الفلسطينية والسعي للإفراج عن الشيخ احمد ياسين رمز الانتفاضة.

٩ - اعرب المؤتمر عن بالغ قلقهم تجاه الازدحام في افغانستان ودعوا جميع الفصائل الى وضع السلاح والتوقف عن قصف المدنيين وتلبية دعوة خادم الحرمين الشريفين.

١٠ - دعا المؤتمر الدول الاسلامية كافة، المنظمات الاسلامية والشعبية لممارسة ضغط اكبر على الدول الاجنبية والمنظمات الدولية لاتخاذ مواقف حاسمة

١ - الموافقة على انشاء مكتب للتنسيق بين الجمعيات الخيرية الاسلامية العاملة في الخليج العربي.

٢ - وضع قاعدة عامة اوسع لجمع التبرعات تأكيداً للصفة العالمية للهيئة.

٣ - دعوة الحكومات الاسلامية لدعم العمل الخيري وازالة العراقيل التي تعترض مسيرته.

٤ - دراسة اسواق الاستثمار لزيادة وتنمية استثمارات الهيئة.

٥ - اعتبار كلمه صاحب السمو امير البلاد في الاجتماع وثيقة رسمية اساسية للاجتماع.

٦ - دعا المؤتمر النظام العراقي للإفراج عن الاسرى الكويتيين بدون قيد



● بعض الضيوف في زيارة المعرض

١٤ - دعوة الحكومة التركية الى اعادة بناء مسجد طوكيو انسجاما مع احكام الشريعة الاسلامية.

١٥ - دعا المؤتمر الى معالجة مظاهر الصراع الفكري بين الحكومات والحركات الاسلامية وجمع المسلمين على كلمة سواء ونبذ العنف من قبل كل الاطراف.

هذا وقد انتخبت الجمعية العامة في ختام اجتماعها مجلسا اداريا يتكون من واحد وعشرين عضوا واربعة اعضاء احتياط، وصدقت على الميزانية العمومية والحسابات الختامية لعامي ١٤١٢ - ١٤١٣ هـ.

لوقف العدوان الصربي على شعب البوسنة.

١١ - مناشدة الاخوة الصوماليين حل خلافاتهم بأنفسهم ودعا المؤتمر الدول العربية والمنظمات الخيرية الاسلامية الى تقديم المزيد من المساعدة للاخوة الصوماليين.

١٢ - طالب المؤتمر حكومة الهند بالوفاء السريع بوعداتها في اعادة بناء المسجد البابري.

١٣ - اكد المؤتمر على حق الشعب الكشميري في تقرير مصيره وفقا لقرارات الامم المتحدة.

رمضان رؤية منهجية باتجاه الأفق

بقلم الاستاذ: محمد عبدالعزيز عدوي

لأنه هدف معالجة فعالية الصيام من وجهة فقهية لأن خطابنا موجه ابتداء إلى «الصائمين»، أي إلى الذين يؤدون فريضة الصيام خلال شهر رمضان المبارك، أو على الأقل، يقومون بأداء الحد الأدنى منها، وهو الحد الذي يفصل بين «الصائم» وغير الصائم من الناحية الفقهية أو العملية، ويدخل في أولئك دخولاً أولياً «الربانيون» الذين يصعدون من أدائهم ويتنافسون في مضمار العبادة ومعطياتها لإحراز حقيقتها الجوهرية، إننا نقصد معالجة فعالية الصيام في ضوء الدوافع والمقاصد والأهداف التي أرهصت بل بادرت إلى إدراج الصيام في البرنامج الإسلامي الكبير وفي إطار التمايز الجوهري بين الربانيين والرمضانيين أو الموسمين.

إنهم يتقربون إلى الله، تعالى، بالطاعات، على طريقتهم: وعياً وفهماً وانجازاً، في أيام معدودات، ومناسبات معينة، ومواسم محددة، ولذلك يمكن أن

نطلق على هذا النوع من المسلمين مصطلح «الموسمين».

في البداية، أشعر بضرورة تحديد مصطلحي «الربانيين» و«الرمضانيين» ليس من الناحية النظرية والأكاديمية وإنما من ناحية البرامج العملية والسلوكية لكل منهما.

الرمضانيون

فـ «الرمضانيون» هم الشريحة الكبرى من المسلمين الذين يهرعون إلى الله، تعالى، خلال شهر رمضان المبارك: يرتادون المساجد، ويحضرون الجمع والجماعات، ويؤدون الشعائر ويحدثون تغييرات جزئية، وأحياناً مؤقتة، في بعض سلوكياتهم اليومية، وهم بذلك يمتلكون حداً من الحضور النفسي، والصفاء الفطري، والتحرك العفوي... فلا يقاطعون شعائر الله مقاطعة تامة ودائمة استناداً إلى علل ومبررات متعددة.

الربانيون

وفي المقابل هناك «الربانيون» وهم الشريحة المحدودة من المسلمين الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السموات والأرض بشكل تام ودائم، ويكتفون جهودهم وطاقتهم في أيام ومناسبات ومواسم على نحو أفضل في إطار قاعدة «المسارعة» (١) و«المسابقة» (٢) لتحقيق الغايات والمقاصد والأهداف الجوهرية من



والعبادة سلوك اجتماعي يعكس
شكلاً آلياً من الممارسة اليومية،
بينما يكن العبادة معنى
جوهرى يجعلها فعالية بناءية
حيوية متعددة ومتواصلة على
مستويات الضمير والضرورة،

متجددة ومتواصلة معاً على مستويات
الضمير والضرورة، إن العبادة عندما
ينظر إليها بمنظور العادة تغدو شكلاً بلا
مضمون وجسداً بلا روح.. ولعل هذا
الفارق هو الذي يحدد الإجابة الموضوعية
على بعض التساؤلات حول جدوى
الفعاليات الشعائرية: الصلاة، الصيام،
الزكاة، الحج، الجهاد.

العبادات المشروعة وفريضة الصيام على
وجه الخصوص، ويعزز هذا الفهم لديهم
روح الحديث الذى يرويه عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله
ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون
في رمضان».

ويبدو الفرق واضحاً بين الرمضانية
والربانية في ضوء المفارقة الحقيقية بين
«العادة» و «العبادة» فالعادة سلوك
اجتماعي يعكس شكلاً آلياً من الممارسة
اليومية دون التدقيق في مضامينها
الحيوية ومعطياتها الجوهرية، إذن هي
أقرب إلى البرمجة الآلية منها إلى الإرادة
الديناميكية في إنتاج المفاهيم والسلوكيات
أما العبادة فهي، وإن بدت ظاهرياً،
مشاركة للعادة في بعض نواظمها
ومفاصلها إلا أنها مسكونة بمعنى
جوهرى يجعلها فعالية بناءية حيوية

هدف العبادة الاستراتيجي

نستطيع القول، أن الهدف الاستراتيجي من معظم العبادات، ومنها الصيام هو تأصيل حقيقة «التقوى» في الذات الفردية والجماعية بحيث تشكل مرجعية مركزية، ومحوراً أساسياً، ونسقاً جديلاً وبنوياً في نسيج الشخصية في علاقاتها وجوانبها: النفسية والفكرية والسلوكية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقر: ١٨٣).

والتقوى كجزء هام في المشروع الاسلامي الكبير من المفهوم والمصطلحات التي اهتم بها علماء النفس والتربية والاجتماع الاسلاميين قديماً وحديثاً، ولكنها لم تزل تفهم فهماً بسيطاً وسطحياً بل سلبياً في أحيان كثيرة في اطار النمذجة الحركية والسلوكية، وهي لذلك تحتاج دراسات علمية منهجية معمقة: نفسية وفلسفية وتربوية واجتماعية في ضوء المصادر الاسلامية الأساسية والتجربة التاريخية ومقارنة بالنظريات العالمية الحديثة بشكل نقدي يضمن اقامة تصور نظري منهجي متماسك يصلح ليكون بداية قوية، وصحيحة في مشروع أو حملة تصحيح وتعميق التصورات والمفاهيم والمصطلحات في الذهنية الاسلامية.

وسوف أكتفى، هنا، بتحديد ملامح مفهوم «التقوى» كمعطى حركي من الناحية العملية تاركاً المجال للراسخين بالعلوم الاسلامية والنفسية والفلسفية والتربوية والاجتماعية القيام بمهمة صياغة الأطر النظرية وتأصيلها وتقنينها

«رمضان تخطيط مرحلي دوري، ولكنه جزء من استراتيجية كبرى باتجاه ترشيد الاستهلاك، وضبط النفقات، وتنظيم العلاقات والأوقات، وتركيز الجهود، وتكثيف النشاط، وحفز العزيمة».

علمياً ومنهجياً وفنياً. التقوى، عملياً، عبارة عن «جهاز وقائي» أو «صمام أمان» من خصائصه الجذرية والحركية والتوازن والشمولية، بعض الجوانب النفسية والفكرية والسلوكية.. في الشخصية الاسلامية من الذوبان أو التأثير السلبي أو الاختراق أو القبول بما يخالف المرتكزات الأساسية في التصور الاسلامي وروحها ومقاصدها.

والتقوى، في الوقت ذاته، «جهاز توجيه» و«طاقة رفع» يحدد ويواكب الاتجاهات والتوجهات المنسجمة مع المعطيات المركزية الاسلامية في جوانبها المتعددة والمتشابكة، ويدفعها إلى تجسيد، المبادئ و «النظريات» و «المواقف» و «البرامج» في انسان واقعية وعيانية على نحو سليم وحكيم وأمين. فالتقوى، إذن ضبط الامكانيات واقعيًا، وإنتاج إبداعي مستمر على إحداثيات محاورها ومرجعيتها وأنساقها البنيوية.

إن التقوى كمفهوم ومصطلح على هذا الأساس العملي، لا يمكن أن تتأصل في الذات الفردية أو الجماعية على نحو عفوى أو آلي كما لا يمكن أن تتحقق عبر

محور «العادة» في مفهومها واجراءاتها الشكلية والروتينية لأن عناصر الشحن والتجديد، ولأن مراكز الدفع المستمر والحركي غير متوافرة في بنية العادة وصيرورتها ومعطياتها في حين أن عناصر النجاح والانتاج متوافرة في فعالية العادة.

مميزات رمضان

والصيام من الفرائض العبادية ذات الفعاليات المتعددة التي تتجاوز المعنى «الشعائري» أو «الأداء الحسي» المتجذر في الوعي الاسلامي العام. الصيام الفاعل والمؤثر والحركي مدرسة فكرية، ومصنع لإعداد الرجال، محطة توقف وتعبئة، وغرفة عمليات للتخطيط والمتابعة والمراجعة، وميدان تدريب وتجريب، وحقول انتاج، وينتظم جميع هذه المؤسسات المتعددة المتكاملة محور أو محاور جذرية هي: المنهجية والتخطيط والبرمجة والفاعلية والتواصل.

صحيح إن رمضان شهر كبقية شهور الله القمرية من الناحية الفلكية والفنية، ولكنه، جوهرياً، يختلف عن الشهور الأخرى ويمتلك خصوصية

فكرية اضافية ونوعية، ففيه ليلة خير من ألف شهر وفيه نزل القرآن الكريم: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ (القدر: ١-٣)، وإذا أمكن برمجة هذا الشهر بفعالياته المتعددة والمتنوعة

والمتكاملة فإن نواتجه النفسية والاجتماعية قد تكون باهرة ومؤثرة على السلوك المجتمعي العام.

إن المحاور الجذرية التي تنتظم المؤسسات الرمضانية ينبغي أن تتقن التعامل معها، وتملك القدرة على تجسيدها في الواقع العياني، فعلى صعيد المنهجية، مثلاً نقول: إننا قد نخضع أنفسنا كثيراً إذا حاولنا التعامل مع شهر رمضان تعاملًا نمطياً اعتيادياً

ألياً من منظور العادة أو القوانين الفلكية وليس من منظور العادة أو القوانين الفكرية، أعنى إن شهر رمضان بخصوصياته وفعالياته وفصائله يحتاج الى تهيئة نفسية واستعدادات شعورية واستنفار للطاقات والإمكانات الكافية

والظاهرة ذلك أن البدايات الصحيحة تشكل جزءاً هاماً من مشروع تحقيق الخطة أو البرنامج بنجاح. ومن هذا المنطلق نعتقد أن عملية تحضير الذات للمساهمة في «المسارعة» و«المسابقة» و«المنافسة» (٣) ضرورة منهجية صحيحة لها منطلقاتها ومواصفاتها واجراءاتها، لأن عملية استثمار واستغلال فعاليات الشهر المبارك تتطلب همماً عالية وارادات قوية، وامكانيات حركية، وطاقات متوقدة، وتخطيطاً علمياً وبرمجة واقعية مربوطة بالأهداف العليا. وفي سبيل تحقيق وتعزيز مشروع تحضير الذات منهجياً بادر الله، تعالى، إلى تهيئة الأرضية اللازمة، والمناخ العام

ويشكّل رمضان إلى تأكيد التزام الجماعي من خلال أداء فعاليات أساسية طوال شهر متواصل في إطار الفصل والزمان.

من خلال التكرم بتقديم مجموعة من الحوافز والتعزيزات منها ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»، والحديث الآخر الذي يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ورواية مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» قال الله تعالى: (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) إضافة إلى بشارات بعيدة المدى في اليوم الآخر كالدخول من باب الريان المخصص للصائمين.

هذه الحوافز والتعزيزات المقدمة من الله تعالى لعباده في الشهر المبارك تحتاج في المقابل إلى وعي واستثمار، وتخطيط واستنفار لجميع القوى والطاقات والامكانيات المادية والنفسية والحركية والفكرية، وهي الخطوة التمهيديّة للتخطيط العام المقصود للمساهمة في تنفيذ فعاليات شهر الصيام في مراحلها المتعددة والمتابعة والمتشابكة.

ارتباط الصيام بالاركان

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ادراك حقيقة أولية وهي: أن الصيام كفعالية تربوية بنائية اجتماعية نفسية...

هو أحد أنساق الإسلام وأركانه، بمعنى أنه مرتبط جدلياً بالمبادئ العامة والأركان الأساسية والغايات الاستراتيجية، فإذا كان الصيام يهدف - إلى جانب الانساق والأركان الأخرى إلى

تحقيق غايات محددة أو متعددة كالتقوى، ابتداءً، فهو إذن مرتبط جدلياً بغيره من الأنساق والأركان في نواظم مشتركة مع تميزه وخصوصيته التربوية والاجتماعية في جوانب تبدو فيه كثيفة وسائدة كالمعاناة والتواصل السري في ترك الشهوة والطعام والشراب.. من أجل الله، تعالى، ولذلك عد الصيام له عندما قال: (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي).

إن عملية تأسيس علاقة سريّة (الاخلاص) بين الله تعالى والانسان المؤمن تعد نقطة جوهرية لإنتاج مفهوم التقوى الذي يقي أو يؤمن أو يضبط أو يدفع المشاعر النفسية والانطلاقات العقلية والممارسات اليومية والقرارات التاريخية على جميع أصعدتها الفردية والجماعية والاجتماعية والدولية... من هذا المنطلق، إذن، نقول: بأن فعالية الصيام تساهم بقوة في عملية انتاج الشخصية المخلصة والمترفعة عن الصخب والضجيج وعن الميكروفونات وأضواء الكاميرات وتحقيق المصالح الآنية... إن هذا النمط من الشخصية نادر في عالم تبدل القيم والموازين وتحكم لغة «البرزنسمان» والفلسفة «البرجماتية»..

التخطيط والاستيعاب

إن عملية الاستثمار أو التوظيف الجيد والجاد لقدرات الانسان المؤمن «الرباني» وطاقاته وامكانياته من جهة ولفعاليات وفضائل وحوافز شهر الصيام من جهة أخرى تحتاج إلى استيعاب الجميع: القدرات والفعاليات على نحو علمي ثم القيام بعملية تخطيط مرحلي: زمني

إن هذا الخط التصاعدي على مستوى الإرادة والقدرة والفعاليات هو الذي ينبغي أن يكون وليس غير ذلك وهو الملاحظ بشكل واضح في ارادات وقدرات كثير من الناس خلال الشهر المبارك حيث تندفع وتتحمس في بدايات الشهر ثم تأخذ بالعد التنازلي حتى نهايته وتفقد، أحياناً، كل صلة بالعبادة والطاعة بعد انقضاء موسم الصيام، على أن هذا الفتور أو العد التنازلي لا ينال كثيراً إرادة وقدرة الربانيين بما يملكون من وعي وفهم وادراك لأبعاد العبادة والطاعة ومعطياتها القرينية (في الدنيا) والبعيدة (في الآخرة).

رمضان مدرسة متكاملة

إن رمضان المدرسة الفكرية ينبغي أن يساهم من خلال الربانيين في ايجاد الوعي وتعميقه وفي بلورته وتجسيده في الذات الفردية والجماعية والمؤسسية كما عليه أن يحرك الركود النفسي والتبلد الروحي وأن يحفز الطاقات الكامنة على الفعل الايجابي (العمل الصالح) الذي يعكس صلابة قاعدة الاعتقاد ويعزز معطيات التجذر الايماني الحق، وأن يرشد الرؤية الفكرية والممارسات اليومية والسلوكية في اطار «التوازن» والتناغم والانسجام.

ورمضان مصنع الرجال يضطلع بمسؤولية صياغة الشخصية الربانية المدركة لأبعاد التصور الفكري ومعطيات الواقع العياني والاجتماعي وقوانين الحركة التاريخية، إنه ينهض على تأصيل مفهوم العمل الجماعي (الفريق) حيث يتفاعل أعضاء المنظومة الاجتماعية في

وموضوعي، متوالي وشبكي معاً، ووضع أهداف مرحلية بكل خطوة او برنامج وإدراج الفعاليات والقدرات اللازمة والكافية بحيث تحقق الهدف المرحلي (علي التوالي) وتحقق الهدف العام (الشبكي)، وهو التقوى ومعطياتها) ويمكن الاستفادة،

في هذا الصدد في تحديد الأهداف وإدراج البرامج والفعاليات من استيعاب وتحليل أحد الأحاديث الذي تضمن تقسيماً ثلاثياً لشهر الصيام: «أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار» فيخطط للعشر الأوائل في اطار استهداف مفهوم (الرحمة) ويخطط للعشر الأوسط في اطار استهداف مفهوم (المغفرة) ويخطط للعشر الأواخر في اطار استهداف مفهوم (العتق من النار).

وتدرج الفعاليات والبرامج النفسية والروحية والثقافية والاجتماعية والسلوكية والمادية التي تحقق كل هدف مرحلي على التوالي وتحقق الهدف الشبكي العام (التقوى ومعطياتها) في التحليل النهائي، على أن ترتفع وتيرة الاستعداد والفعل والانجاز مع كل تقدم مرحلي بحيث تصعد الفعاليات والجهود والطاقات في الأيام الأخيرة التي تختص ليلة القدر.

الأسوة الحسنة

وهذا المعطى موجود بشكل واضح في التجربة الاسلامية التي جسدها الرسول ﷺ في سيرته اليومية خلال شهر رمضان فقد روت السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وايقظ أهله، وشد المنزر».

«يختلف شهر الصيام من غيره من الشهور من الناحية الجوهرية، ويمتلك خصوصية فكرية اضافية ونوعية»

سبيل تحقيق درجة قصوى من الفاعلية الاجتماعية (التكافل) والعاطفية (التواد) و(التراحم) والعملية (التعاون).

فعلى هذه المحاور ومن خلال مفاهيم التواصل بالحق والتواصي بالصبر (الحوار والتعااضد) يمكن انتاج الشخصية الربانية المتألّفة والمتراحمة والمتلاحمة،
﴿كانهم بنيان مرصوص﴾.

وفي هذه النقطة تتجمع قاعدة المجتمع العريضة التي تحاول استقطاب أو تهميش شواذ القاعدة المجتمعية الآخذة بالانحسار. إن التفاعل الاجتماعي، بأشكاله المتعددة ومعناه العميق، يعد مشروعاً سلمياً وعملياً لإحياء الإمكانيات الخاملة، تفجير الطاقات الكامنة، وترشيد القوى الفاعلة.

ورمضان محطة توقف وتعبئة يترك فتحه للانسان الرباني أو الطامح إلى الربانية بأن يتوقف قليلاً عند معنوياته وطاقاته وإمكاناته ويحدد مقدار الجدوى الحقيقية لها، وعليه يحاول اختيار الوقود اللازم ونوعيته ليحافظ، إن لم يتجاوز، على مستوى جيد من الجاهزية التي تمنحه القدرة على رفع كفاءة وتأثير العمل الايجابي (العمل الصالح)، ومن الاستمرارية الذاتية القادرة على تجديد العزيمة، وتحقيق الغايات من منطلق ان «خير الأعمال أدومها وإن قل».

فإذا اتقن الانسان الرباني استثمار وتوظيف فعاليات شهر رمضان على نحو منهجي عميق، وشمولي مخطط، فإن باستطاعته أن يندفع بحماس وحيوية في اصلاح الذات والمجتمعات، ويعزز ذلك بفعاليات يومية كالصلاة، وفعاليات اسبوعية كالجمعة، وفعاليات سنوية كالزكاة وفعاليات تاريخية كالحج إلى جانب مجموعة هائلة من المبادرات الفردية النواقل والسنن والتطوعات.

رمضان والتجديد

ورمضان غرفة عمليات التخطيط والمتابعة والمراجعة، مناسبة ذهبية لتجديد الذات نفسياً وفكرياً واجتماعياً وسلوكياً.. ولتجديد العطاء وترشيد العمل، وتعميق الانجاس، ومواصلة خطوات المشروع بلا كلل أو فتور أو ملل، بلاتهور أو تعصب أو تطرف... إن مراجعة الخطوات وترشيدها أهم بكثير من جلد الذات واحراجها، وهي معلم اصـلـيل في حركة السعي الاسلامي «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا» ولكن المحاسبة تحتاج إلى ميزان منهجي محدد تقاس عليه الانجازات.

وليكن مفهوم «الهدى»: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس﴾ شعاراً معيارياً وخطاً وسطياً لتحقيق الصواب المنهجي: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ في المواقف والانجازات والممارسات، فإذا أمكن معرفة وتشخيص وتحليل أسباب العجز والقصور، فإنه يمكن أن يصار إلى تخطيط برنامج سنوي يتجاوز لحظات الضعف ونقاط القصور..

«التقوى جواز وقائي وصام» أمان من خصائص البحرية والحرية والفرقان والشمولية»

ورمضان ميدان تدريب واختبار وحقل انتاج، تدريب وتجريب الفعاليات والقدرات الذاتية والجماعية للأمة بحيث تمتلك جاهزية فائقة واستعدادا مستمرا للخروج من ربقة الحصار النفسي والضغط اليومي، وتخفيف الأعباء الاعتيادية، وبرامج التغذية الالامتوازنة.. وكل ما من شأنه تثبيط العزيمة، وتكبيد الإرادة، وتعويق المسار.. دون تحقيق الغايات النفسية والاجتماعية... وهو اختبار روحي وتجربة خلقية لدى التفاعل الحقيقي بين فكر التربية الرمضانية وواقع التجربة الإنسانية المؤمنة.

صحيح أن فعالية الصيام تنطوي على ألم بدني، ولكن هذا الألم لا يجب أن يشكل معوقاً حقيقياً يحول دون التفاعل الايجابي بين الفكر التربوي والممارسة الواقعية والانسانية.. وهو حقل انتاج ينطوي على بعد تفجيري وإبداعي وحركي، كما يحمل في داخله دعوة منهجية للمسارعة والمسابقة والمنافسة باتجاه الأهداف المنشودة من فعالية الصيام وهي «التقوى» باعتبارها المؤشر الجوهرى الذي يحدد قيم «الهدى» «هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» من قيم «الضلال».

أهداف رمضان

وقد لايفوتنا ونحن نقدم معالجة

لفعالية رمضان الحقيقية أن نؤكد على مجموعة معطيات ومخرجات يهدف الاسلام إلى تأصيلها في المرجعية الفردية والجماعية معاً يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- يهدف رمضان إلى تأكيد (النحن) - الالتزام الجماعي المشترك - من خلال أداء فعاليات أساسية طول شهر متواصل في اطار الفعل (الصيام) والزمان (من طلوع الفجر إلى غروب الشمس). وفي الوقت ذاته يترك مساحة عريضة للمسارعة والمسابقة والمنافسة في ضوء الانجاز الذاتي (الإرادة والقدرة)، ولاشك أن في تأكيد (النحن) تحقيق لمعطى (الوحدة) نفسياً واجتماعياً وسلوكياً وثقافياً، وفي تعزيز (الأنا) حفز للمبادرات الذاتية تحقيقاً لمعطيات: الحركية والتعددية والمنافسة في اطار الوحدة.

٢- يهدف رمضان بفعالياته الخصوصية المتعددة إلى جانب فعاليات إسلامية أخرى، إلى تعزيز معطيات (الانسجام النفسي) و(التكافل الاجتماعي) و(التوازن السلوكي) من خلال مفاهيم التواد والتراحم والتعاطف، وصدقة الفطر، والزكوات والتطوعات المادية والمعنوية.

٣- رمضان تخطيط مرحلى دورى، ولكنه جزء من استراتيجية كبرى، باتجاه

«إن الهدف الاستراتيجي من
معظم المبادرات - ومنها
الصيام - تأصيل حقيقة التقوى
في نفس الفرد والجماعة»

ترشيد الاستهلاك، وضبط النفقات، وتنظيم العلاقات والأوقات، وتركيز الجهود وتكثيف النشاط، وحفز العزيمة، وتحقيق الجاهزية المستمرة، إنه خطوة حقيقية باتجاه الدولة الاقتصادية والمالية والوقتية والثقافية واختيار مدى فاعليتها وكفاءتها وجدواها في الذات والمجتمع، وهو خطوة حقيقية في سبيل تأصيل مفاهيم الأمن الغذائي والثقافي، والاستقلال الاقتصادي.

٤- رمضان اختيار دورى لقياس مدى قدرة الأفراد والمجتمعات على التكيف مع الظروف الاستثنائية والأوضاع الطارئة، فقانون الحياة قائم على تحولات وتبدلات وتوازنات سواء كانت طبيعية كالكوارث والأوبئة والعواض... أو سياسية - فكرية وفق قانون (المدافعة) (٤) أو اقتصادية كالمديونية وعدم توافر الموارد الأساسية أو غيرها... فنحن أمة جهاد مستمر على جبهات متعددة.

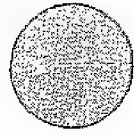
٥- رمضان تجربة عملية لاستشعار حالات البؤس والجوع والحرمان التي تعاني منها مجموعات وتجمعات بشرية داخل الوطن الواحد أو في قارات ودول مختلفة من أنحاء العالم. إن رمضان إدراك حركي عميق لمدى الألم التاريخي الذي تحياه البشرية نتيجة

فقدان العدالة الاجتماعية والتوزيع الطبيعي للثروات: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ وهو، أيضاً، دعوة إلى بلورة هذا الاستشعار في مواقف وبرامج وسياسات وانجازات عملية وواقعية تتجاوز مرحلة الضيق والظنك الاجتماعي.

إن رمضان كفعالية وكحكمة يمثل قضايا جذرية وحركية كثيرة لا يمكن حصرها في أرقام محدودة، وغاية ما هنالك أن كل انسان يستطيع أن يستكنه بعض الحكم والمعطيات التي تتوافق مع المرتكزات الفكرية والأهداف المرحلية والاستراتيجية لكل فريضة ولكافة الفرائض والتطوعات والتشريعات المتكاثرة. وهي جميعاً مقومات الاسلامية: الفلسفة والمنهج والنظام والتشريعات والسنن والأهداف المتعددة □

الهوامش

- (١) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ (آل عمران: ١٣٣).
- (٢) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ (البقرة: ١٤٨).
- (٣) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.
- (٤) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾.



توحيد الصوم والفطر

وحدة المطالع واختلافها من القضايا المشهورة في الفقه الإسلامي لدى العامة والخاصة لما يقع فيه الاختلاف بين الناس من تحديد أوائل الشهور القمرية وأبرزها تحديد أول رمضان وأول شوال.. والكاتب فيما يلي يدعو إلى توحيد بدء الصيام والفطر لجميع المسلمين على اختلاف بلدانهم لما في ذلك من معاني الوحدة ومظاهرها.

للدكتور حسن مخيمر*

وكان مما قرروه حتى بات من
المسلمات:

١- في الآية الكريمة أمر الله رسوله أن يجيب الذين سألوه عن الأهلة بما يبين فوائدها في ضبط الزمن، وتوقيت الشهور والأيام، للعبادات والحج ومصالح الناس فيما يتعلق بتحديد الأماكن والجهات في البر والبحر.. والمقصود الأعظم للمسلم أن يتعرف على ذلك معرفة واعدية قائمة على البحث والدراسة والعلم النافع.

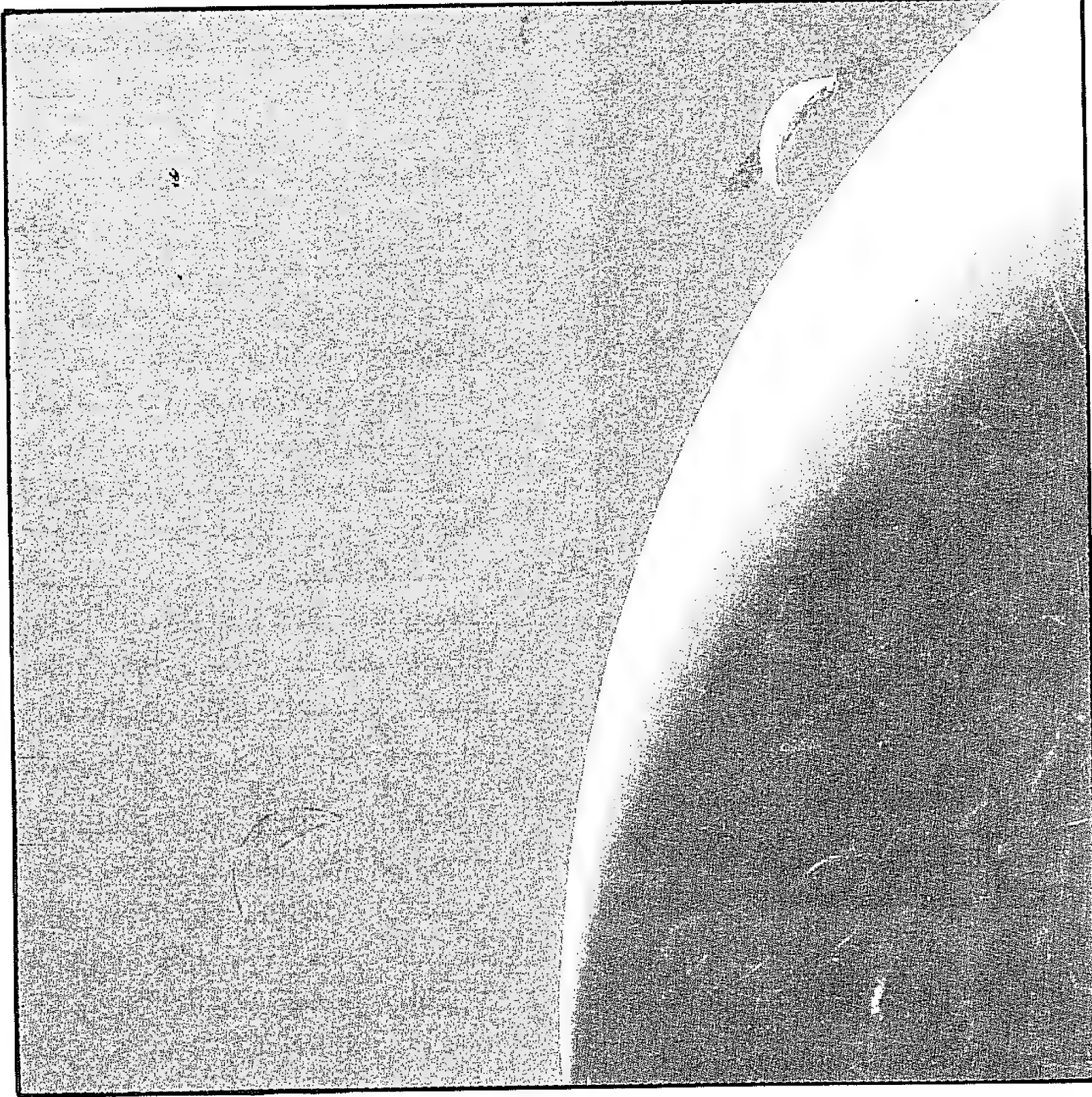
٢- في الحديث الشريف الأمر بالصيام والإفطار عام وشامل لجميع المسلمين على اختلاف نواحيهم ومواقع أقاليمهم، وكل من وصله الخبر منهم داخل في عموم الأمر، ولا يمكن أن يكون الأمر جزئياً إلا إذا تعذر الاتصال وتوقف الخبر في حيز ضيق، كما كان عليه الحال في الماضي حيث كان كل إقليم يجتهد في رؤية الهلال، فإذا ظهر ثبت به بدء الشهر الجديد، وإذا لم يروه أكملوا عدة الشهر ثلاثين يوماً.

لماذا نختلف في تحديد الشهور
والأعياد والمناسبات الدينية؟ ألا يكفي ما
نحن فيه من الخلافات؟ هل عجزنا أن
نعتصم بحبل الله جميعاً وألا نتفرق كما
أمرنا الله تعالى؟
وهل في القرآن أو السنة نص يبيح لنا
التفرق والخلاف؟

اقرأ قوله تعالى ﴿يسألونك عن الأهلة
قل هي مواقيت للناس والحج﴾ وقول
الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿صوموا
لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم
فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً﴾
«رواه البخاري ومسلم». ثم راجع أقوال
الفقهاء لاتجد إلا مظاهر الوحدة واليسر
في فقه الأحكام وفي ممارسة الشعائر.

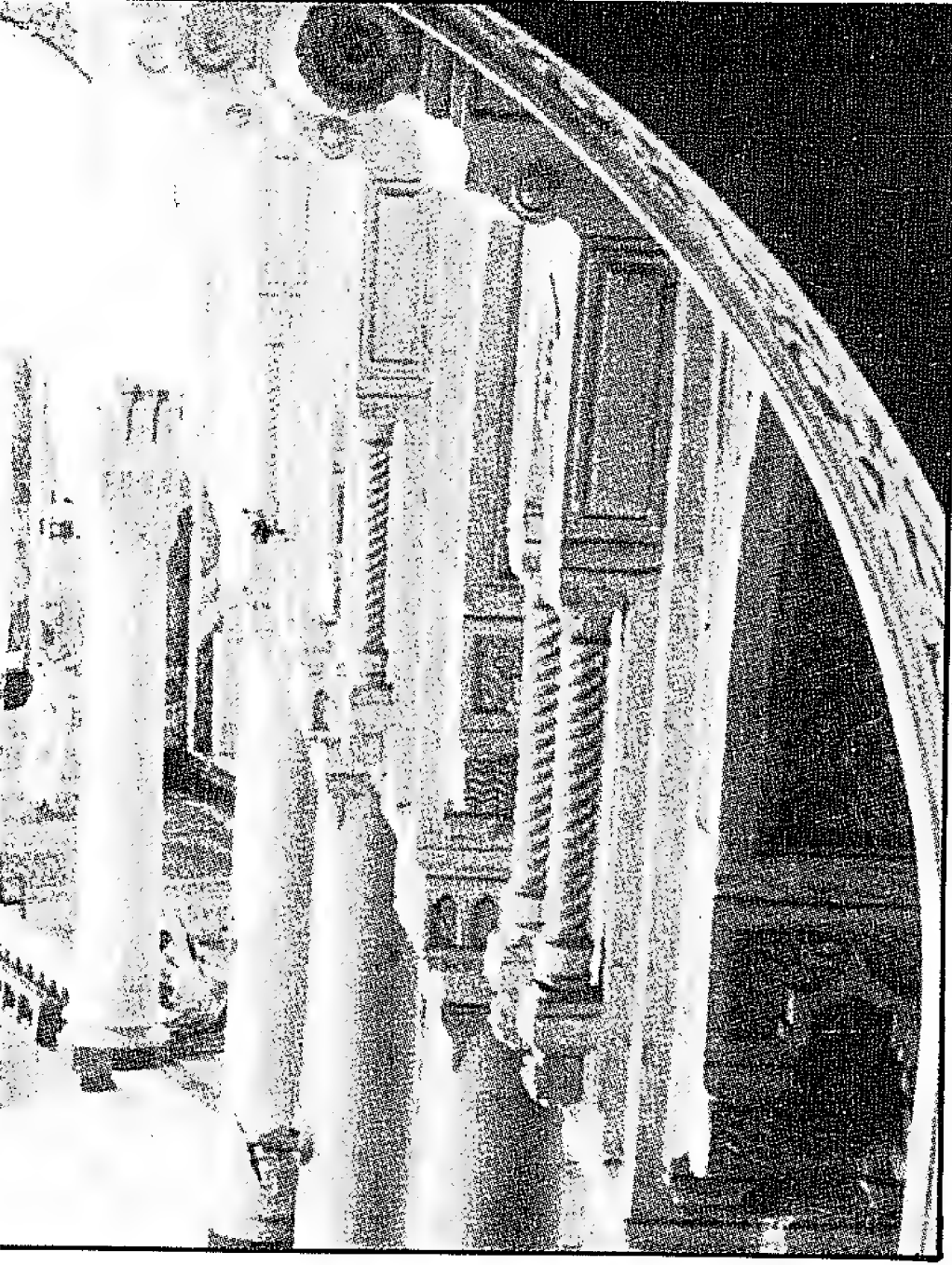
يقيم الصائم أو الإخبار مقام الرؤية
في الحكم بثبوت الحلال بطلان الإزام
الأمي والنام والجنون بالصيام
مضى عليهم أو أغبرهم أحد

*** المدرس بكلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بدمنهو**



٣- الرؤية هي الأصل الشرعي
الصحيح في التوقيت ومعرفة حلول
الشهر القمري، ويكون ثبوت الهلال
بالتواتر والاستفاضة، ويجوز ثبوتها
بخبر الواحد العادل - ذكرًا كان أو أنثى -
إذا لم تتمكن التهمة في إخباره تمكنا قويا
لسبب من الأسباب.

ويقوم العلم أو الإخبار مقام الرؤية في
الحكم بثبوت الهلال، بدليل إلزام الأعمى
والنائم والمسجون بالصيام متى علموا أو
أخبرهم أحد. والأمر بالصيام أو الإفطار
في الحديث الشريف أمر شهود ورؤية
لأمر أجهزة وحسابات، فضلا عن أن
النظر إلى السماء وشهود الهلال يثيران في
نفس المسلم مشاعر فياضة بعظمة
الخالق وقدرته على التصرف في ملكه.



وقد ثبت يقينا أن البلاد الإسلامية
كلها تشترك في جزء من الليل،
وهذا معناه التزام جميعهم
بالتوقيت عند ظهور الهلال متى
وصل إليهم الخبر الصحيح،

ويوم عاشوراء والإسراء - من بيت الله
الحرام في مكة المكرمة، الذي جعله الله
مثابة للناس وأمنا، والذي تهوي إليه
أفئدتهم، وتتولي شطره وجوهمهم، فأجدر
به أن ينطلق منه توقيت العبادات العامة
كالصيام والحج وغيرهما.
وتشارك كل الدول الإسلامية في

وملكوته، وتقليب الأيام والليالي، وتغيير
المشارك والمغرب، وهي معان لها في نفس
المسلم مذاق وأى مذاق.

٤- الهلال ظاهرة كونية عامة، قد
تمكن رؤيته من مكان ولا يرى من مكان
آخر، وقد تكون أجزاء من سطح الأرض
في نهار وأجزاء أخرى في ليل.

وقد ثبت يقينا أن البلاد الإسلامية
كلها تشترك في جزء من الليل، وهذا معناه
التزام جميعهم بالتوقيت عند ظهور
الهلال متى وصل إليهم الخبر الصحيح.

٥- أما عن الحساب وعلوم الفلك
فيمكننا أن نستفيد منهما، فالحساب
يحدد لنا لحظة ميلاد الهلال الجديد ومدة
بقاءه في الأفق، كما أن علم الفلك يحدد لنا
مطلع الهلال ومكان ظهوره في أماكن
عديدة من العالم، وبذلك نتمكن من

استطلاع الهلال وتسهيل رؤيته، فإذا
رأيناه بعد غروب الشمس فإن اليوم التالي
يكون أول الشهر بالتأكيد، وإذا تعذرت
الرؤية فلا حرج علينا دينيا أن نكمل عدة
الشهر ثلاثين يوماً كما جاء في القرآن
الكريم والسنة النبوية الشريفة.

لهذا.. فإنني أتوجه بنداء ورجاء إلى
أولي الأمر في كل دولة إسلامية، وإلى
أصحاب الفضيلة الذين يتحملون
مسئولية الإفتاء فيها أن يعمقوا مفهوم
الوحدة بين المسلمين في جميع مناحي
الحياة وخاصة فيما يتعلق بالعبادات
العامة والشعائر الدينية.

من أجل هذا فإنني أقترح:

أن يكون بيت الله الحرام في مكة
المكرمة ميقاتا زمانيا للشعائر الدينية
العامة، بمعنى أن ينطلق تحديد بدء
الشهور القمرية - وما يترتب عليها من
الصيام والإفطار ويوم عرفة والأعياد

«جعل الله تعالى بيته الحرام في مكة المكرمة منابة للناس وأماناً لهم إليه أنشدتهم وتعالى نظره وجوههم، فأبدر به أن ينطلق منه توقيت العبادات المتمثلة على (الرؤية) كالصيام والحج»

وعمان والسودان والصومال، ومما يلي هذه المناطق في كل اتجاه.

وهذه الاتصالات ستستغرق ثلاث ساعات تقريبا، وفي تمام العاشرة مساء بتوقيت السعودية يذاع - على الهواء مباشرة لكل الدول الإسلامية وفي وقت واحد - بيان دار الإفتاء في مكة المكرمة بتحديد أول الشهر العربي، وتحديد الشعائر الدينية، اعتمادا على الرؤية - أينما كانت - أو إكمال عدة الشهر ثلاثين يوما إذا تعذرت الرؤية.

ومن كان من إخواننا المسلمين في بلاد غير إسلامية سهل عليه الاتصال هاتفيا بأي قطر إسلامي لمعرفة التوقيت. أما من كان بعيدا عن وسائل الاتصال أو الإعلام فعليه أن يجتهد في استطلاع الهلال فإن رآه صام، وإن لم يره أكمل الشهر ثلاثين يوما.

وبهذا تتوحد قلوب المسلمين، والله أسأل أن يجعل ذلك سبيلا لتحقيق الوحدة الشاملة والتعاون على البر والتقوى وما فيه خير الجميع في الدنيا والآخرة - والله ولي التوفيق □



مستولية الاجتهاد والاستطلاع عن طريق جهاز الافتاء في كل دولة.

وتشارك كل الدول الإسلامية في حجز القمر الصناعي لمدة عشر دقائق كل يوم ٢٩ من الشهر العربي في تمام الساعة العاشرة بتوقيت السعودية، وعند غروب شمس ذلك اليوم في أي قطر إسلامي تجتهد دار الإفتاء في استطلاع الهلال، ثم تتصل بمفتي السعودية لتخبره برؤية الهلال أو بتعذر الرؤية.

وعليه أن يتصل بالمفتين في جميع المناطق شرقا كآفغانستان وإيران وباكستان، وغربا كمصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وشمالا كالعراق وسوريا وتركيا، وجنوبا كاليمن

ملف رمضان

بمناسبة اقتراب شهر رمضان المبارك أردنا أن نسلط بصيصاً من الضوء على بعض أحكام الصوم الفقهية. وذلك من خلال تلخيص بحث «صوم» المطبوع في الموسوعة الفقهية. وقد فرضت الطبيعة الصحفية للمجلة علينا توخي الاختصار والإيجاز الشديدين في بعض مواضع البحث. لذا اقتضى التنويه.

صوم

اختيار الاستاذ خالد عبدالله شعيب*

* التعريف:

الصوم في اللغة: الإمساك مطلقاً عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير. قال تعالى - حكاية عن مريم، عليها السلام: ﴿إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ (سورة مريم/ ٢٦). والصوم مصدر صام يصوم صوماً وصياماً. وفي الاصطلاح: هو الإمساك عن المفطر على وجه مخصوص.

* الحكم التكليفي:

أجمعت الأمة على أن صوم شهر رمضان فرض. والدليل على فرضية الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ (سورة البقرة/ ١٨٣). وقوله ﴿كتب عليكم﴾ أي فرض. وأما السنة، فحديث ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» (أخرجه البخاري ومسلم). كما انعقد الإجماع على فرضية صوم شهر رمضان، لا يجدها إلا كافر.

* ركن الصوم:

ركن الصوم باتفاق الفقهاء هو: الامساك عن المفطرات. وذلك من طلوع الفجر الصادق،

* باحث في الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف

حتى غروب الشمس. ودليله قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (سورة البقرة/ ١٨٧) والمراد من النص: بياض النهار وظلمة الليل، لاحقيقة الخيطين. فقد أباح الله تعالى هذه الجملة من المفطرات ليالي الصيام، ثم أمر بالامساك عنهن في النهار، فدل على أن حقيقة الصوم وقوامه هو ذلك الامساك.

* شروط وجوب الصوم:

شروط وجوب الصوم أى اشتغال الذمة بالواجب - كما يقول الكاساني - هي شروط افتراضه والخطاب به. وهي:

- ١- الاسلام، وهو شرط عام للخطاب بفروع الشريعة.
- ٢- العقل، اذ لفائدة من توجه الخطاب بدونه، فلا يجب الصوم على مجنون، الا إذا أثم بزوال عقله، في شراب أو غيره، ويلزمه قضاؤه بعد الافاقة. وعبر الحنفية بالافاقة بدلا من العقل. أي الافاقة من الجنون والاعماء أو النوم، وهي اليقظة.
- ٣- البلوغ، ولا تكليف الا به، لأن الغرض من التكليف هو الامتثال، وذلك بالادراك والقدرة على الفعل - كما هو معلوم في الأصول - والصبا والطفولة عجز.
- ونص الفقهاء على أنه يؤمر به الصبي لسبع كالصلاة، إن أطاقه، ويضرب على تركه لعشر. والحنابلة قالوا: يجب على وليه أمره بالصوم، اذا أطاقه، وضربه حينئذ اذا تركه، ليعتاده، كالصلاة، الا أن الصوم أشق، فاعتبرت له الطاقة، لأنه قد يطيق الصلاة من لا يطيق الصوم.
- ٤- العلم بالوجوب، فمن أسلم في دار الحرب، يحصل له العلم الموجب، باخبار رجلين عدلين، أو رجل مستور وامرأتين مستورتين، أو واحد عدل، ومن كان مقيما في دار الاسلام، يحصل له العلم بنشأته في دار الاسلام، ولا عذر له بالجهل.

* شروط وجوب أدائه:

شرط وجوب الأداء هو: تفرغ ذمة المكلف عن الواجب في وقته المعين له. وشروط وجوب أداء الصوم:

- ١- الصحة والسلامة من المرض، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. (سورة البقرة/ ١٨٥).
- ٢- الاقامة، للآية نفسها.
- قال ابن جزى: «وأما الصحة والاقامة، فشرطان في وجوب الصيام، لافي صحته، ولا في وجوب القضاء، فان وجوب الصوم يسقط عن المريض والمسافر، ويجب عليهما القضاء، ان أفطرا إجماعا، ويصح صومهما ان صاما...»
- ٣- خلوص المرأة من الحيض والنفاس، لأنهما ليستا أهلا للصوم، ولحديث عائشة - رضي الله تعالى عنها - لما سألتها معاذة، قالت: «ما بال الحائض، تقضي الصوم ولا تقضى

الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة» (أخرجه البخاري ومسلم) فالأمر بالقضاء فرع وجوب الأداء.
والاجماع منعقد على منعهما من الصوم، وعلى وجوب القضاء عليهما.

* شروط صحة الصوم:

- أ - الطهارة من الحيض والنفاس، وقد عدها بعض الفقهاء من شروط الصحة، كالكمال من الحنفية، وابن جزى من المالكية وعدها بعضهم من شروط وجوب الأداء وشروط الصحة.
- ب - خلوه عما يفسد الصوم بطروئه عليه كالجماع.
- ج - النية. وذلك لأن صوم رمضان عبادة، فلا يجوز إلا بالنية، كسائر العبادات. ولحديث: «انما الأعمال بالنيات» (أخرجه البخاري ومسلم).
- والإمساك قد يكون للعادة، أو لعدم الاشتهاة، أو للعرض، أو للرياضة، فلا يتعين إلا بالنية، كالقيام إلى الصلاة، والحج. قال النووي: لا يصح الصوم إلا بنية. ومحلها القلب، ولا يشترط النطق بها، بلا خلاف. وقال الحنفية: التلفظ بها سنة.

* سنن الصوم ومستحباته:

سننه كثيرة، أهمها:

- أ - السحور، وقد ورد فيه حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور بركة» (أخرجه البخاري ومسلم).
- ب - تأخير السحور، وتعجيل الفطر، ومما ورد فيه حديث سهل بن سعد، أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (أخرجه البخاري ومسلم). وحديث زيد ابن ثابت: تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية. (أخرجه البخاري ومسلم).
- ج - ويستحب أن يكون الإفطار على رطبات، فإن لم تكن فعلى تمرات، وفي هذا ورد حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء» (أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن).
- د - ويستحب أن يدعو عند الإفطار، فقد ورد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعا: «إن للصائم دعوة لا ترد» (أخرجه ابن ماجه). وفي الحديث عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «ذهب الظلم، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى» (أخرجه أبو داود والدارقطني).
- هـ - ومن أهم ما ينبغي أن يترفع عنه الصائم ويحذره ما يحبط صومه من المعاصي

الظاهرة والباطنة، فيصون لسانه من اللغو والهديان والكذب، والغيبة والنميمة، والغش والجفاء، والخصومة والمرء، ويكف جوارحه عن جميع الشهوات والمحرمات، ويشغل بالعبادة، وذكر الله، وتلاوة القرآن، وهذا - كما يقول الغزالي: هو سر الصوم.

❖ مفسدات الصوم:

يفسد الصوم - بوجه عام - كلما انتفى شرط من شروطه، أو اختل أحد أركانه، كالردة، وكطروء الحيض والنفاس، وكل ما ينافيه من أكل وشرب ونحوهما، ودخول شيء من خارج البدن، الى جوف الصائم.

ويشترط في فساد الصوم بما يدخل الى الجوف ما يلي:

أ- أن يكون الداخل الى الجوف، من المنافذ الواسعة - كما قيده بذلك المالكية - والمفتوحة - كما قال الشافعية - (أي المخارق الطبيعية الأصلية في الجسم، والتي تعتبر موصلة للمادة، من الخارج الى الداخل) كالفم والأنف والأذن. وقد استدلل لذلك، بالاتفاق على أن من اغتسل في ماء، فوجد برده في باطنه، لا يفطر، ومن طلى بطنه بدهن، لا يضر، لأن وصوله الى الجوف بتشرب. ولم يشترط الحنابلة ذلك، بل: اكتفوا بتحقيق وصوله الى الحلق والجوف. والدماغ جوف.

ب - أن يكون الداخل الى الجوف مما يمكن الاحتراز عنه، كدخول المطر والتلج بنفسه حلق الصائم اذا لم يبتلعه بصنعه، فان لم يمكن الاحتراز عنه، كالذباب يطير الى الحلق، وغبار الطريق، لم يفطر إجماعاً، وهذا استحسان، والقياس الفساد، لوصل المفطر الى جوفه. ووجه الاستحسان، أنه لا يستطاع الاحتراز عنه، فأشبهه الدخان. والجوف هو: الباطن، سواء أكان مما يحيل الغذاء والدواء، أي يغيرهما، كالبطن والأمعاء، أم كان مما يحيل الدواء فقط، كباطن الرأس أو الأذن، أم كان مما لا يحيل شيئاً كباطن الحلق. قال النووي: جعلوا الحلق كالجوف، في بطلان الصوم، بوصول الواصل اليه. وقال الامام: اذا جاوز الشيء الحلقوم أفطر. قال: وعلى الوجهين جميعاً: باطن الدماغ والأمعاء والمثانة، مما يفطر الوصول اليه.

ج- الجمهور على أنه لا يشترط أن يكون الداخل الى الجوف مغذياً، فيفسد الصوم بالداخل الى الجوف، مما يغذي أولاً يغذي، كابتلاع التراب ونحوه، وان فرق بينهما بعض المالكية. قال ابن رشد: «وتحصيل مذهب مالك، أنه يجب الإمساك عما يصل الى الحلق، من أي المنافذ وصل، مغذياً كان أو غير مغذ».

د- وشرط كون الصائم قاصداً ذاكرة للصومه، أما لو كان ناسياً أنه صائم، فلا يفسد صومه، عند الجمهور، وذلك لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه، فانما أطعمه الله وسقاه» (أخرجه البخاري ومسلم). ويستوى في ذلك الفرض والنفل، لعموم الأدلة. وخالف مالك في صوم رمضان، فذهب الى أن من نسي في رمضان، فأكل أو شرب، عليه القضاء، أما لو نسي في غير

رمضان، فأكل أو شرب، فإنه يتم صومه، ولا قضاء عليه.

هـ - وشرط الحنفية والمالكية استقرار المادة في الجوف، وعلوه بأن - الحصة - مثلاً - تشغل المعدة شغلاً ما وتنقص الجوع. ولم يشترط الشافعية والحنابلة استقرار المادة في الجوف إذا كان باختياره. وعلى قول الحنفية والمالكية لو لم تستقر المادة، بأن خرجت من الجوف لساعتها، لا يفسد الصوم، كما لو أصابته سهام فاخترت بطنه ونفذت من ظهوره. ولوبقي النصل في جوفه، فسد صومه. ولو كان ذلك بفعله يفسد صومه، قال الغزالي: ولو كان بعض السكين خارجاً.

و - وشرط الشافعية والحنابلة وزفر من الحنفية، أن يكون الصائم مختاراً فيما يتناوله، من طعام أو شراب أو دواء، فلو أوجر الماء، أو صب الدواء في حلقه مكرهاً، لم يفسد صومه عندهم، لأنه لم يفعل ولم يقصد. ولو أكره على الإفطار فأكل أو شرب، فللشافعية قولان مشهوران في الفطر وعدمه. أحدهما عدم الفطر. وعللوا عدم الإفطار بأن الحكم الذي ينبني على اختياره ساقط، لعدم وجود الاختيار. ومذهب الحنابلة أنه لا يفسد صومه، قولاً واحداً، وهو كالأجبار، وذلك لحديث: «ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (أخرجه ابن ماجه والحاكم) فإنه عام. ومذهب الحنفية والمالكية، أن الإكراه على الإفطار، يفسد الصوم، ويستوجب القضاء، وذلك، لأن المراد من حديث «ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه»، رفع الحكم، لتخصيص الكلام اقتضاء، والمقتضى لاعموم له، والاثم مراد إجماعاً، فلا تصح إرادة الحكم الآخر وهو الدنيوى، بالفساد.

* ما يفسد الصوم، ويوجب القضاء:

- وذلك يرجع الى الإخلال بأركانه وشروطه، ويمكن حصره فيما يلي:
- ١ - تناول ما لا يؤكل في العادة.
- ٢ - قضاء الوطر قاصداً.
- ٣ - الإفطار بسبب العوارض.

☆ أولاً: تناول ما لا يؤكل عادة:

تناول ما لا يؤكل عادة كالتراب والحصى، والدقيق غير المخلوط، على الصحيح، والحبوب النيئة، كالقمح والشعير والحمص والعدس، والثمار الفجة التي لا تؤكل قبل النضج، كالسفرجل والجوز، وكذا تناول ملح كثير دفع واحدة، يوجب القضاء دون الكفارة، أما إذا أكله على دفعات، بتناول دفعة قليلة، في كل مرة، فيجب القضاء والكفارة عند الحنفية. أما في أكل نواة أو قطن أو ورق، أو ابتلاع حصاة، أو حديد أو ذهب أو فضة، وكذا شرب ما لا يشرب من السوائل كالبيترو، فالقضاء دون كفارة لقصور الجنابة بسبب الاستقذار والعيافة ومنافاة الطبع، فانهدم معنى الفطر، وهو إيصال ما فيه نفع

البدن الى الجوف، سواء أكان مما يتغذى به أو يتداوى به. ولأن هذه المذكورات ليست غذائية، ولا في معنى الغذاء - كما يقول الطحطاوى - ولتحقق الافطار في الصورة، وهو الابتلاع. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - «الفطر مما دخل». وقال الزيلعي: كل ما لا يتغذى به، ولا يتداوى به عادة، لا يوجب الكفارة.

☆ ثانيا: قضاء الوطر أو الشهوة على وجه القصور:

وذلك في الصور الآتية:

أ- تعمد انزال المنى بلا جماع وذلك كالاستمناء بالكف أو بالتبطين والتفخيز أو باللمس والتقبيل ونحوهما فإنه يوجب القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء - الحنفية الشافعية والحنابلة - وعند المالكية يوجب القضاء والكفارة معاً.

ب- الانزال بوطء ميتة أو بهيمة، أو صغيرة لاتشتهي. وهو يفسد الصوم، لأن فيه قضاء احدى الشهوتين، وأنه ينافي الصوم، ولا يوجب الكفارة، لتمكن النقصان في قضاء الشهوة، فليس بجماع. خلافا للحنابلة فإنه لا فرق عندهم بين كون الموطوءة كبيرة أو صغيرة، ولا بين العمد وبين السهو، والا بين الجهل والخطأ، وفي كل ذلك القضاء والكفارة، لإطلاق حديث الأعرابي. والمالكية يوجبون في ذلك الكفارة، لتعمد اخراج المنى.

ج- المساحقة بين المرأتين اذا أنزلت. عمل المرأتين، كعلم الرجال، جماع فيما دون الفرج، ولا قضاء على واحدة منهما، الا اذا أنزلت، ولا كفارة مع الانزال. وهذا عند الحنفية وهو وجه عند الحنابلة. وعنده الحنابلة بأن لانص في الكفارة، ولا يصح قياسه على الجماع. قال ابن قدامة: «وأصح الوجهين أنهما لا كفارة عليهما، لأن ذلك ليس بمنصوص عليه، ولا في معنى المنصوص عليه، فيبقى على الأصل».

د- الانزال بالفكر والنظر. أنزال المنى بالنظر أو الفكر، وفيه التفصيل الآتي:

مذهب الحنفية والشافعية الا قليلا منهم. أن الانزال بالفكر، وإن طال، وبالنظر بشهوة، ولو إلى فرج المرأة مرارا، لا يفسد الصوم، وإن علم أنه ينزل به، لأنه انزال من غير مباشرة، فأشبهه بالاحتلام. قال القليوبي: «النظر والفكر المحرك للشهوة، كالقبلة، فيحرم، وإن لم يفطر به». ومذهب المالكية، أنه: إن أمني بمجرد الفكر أو النظر، من غير استدامة لهما، فيفسد صومه ويجب القضاء دون الكفارة، وإن استدامهما حتى أنزل: فإن كانت عادته الانزال بهما عند الاستدامة، فالكفارة قطعا، وإن كانت عادته عدم الانزال بهما عند الاستدامة، فخالف عادته، وأمني، فقولان في لزوم الكفارة، واختار اللخمي عدم اللزوم. ولو أمني في أداء رمضان بتعمد نظرة واحدة فيفسد صومه ويجب القضاء، وفي وجوب الكفارة وعدمه تأويلان محلها: اذا كانت عادته الانزال بمجرد النظر، وإلا فلا كفارة اتفاقا. ومذهب الحنابلة، التفرقة بين النظر وبين الفكر: ففي النظر، اذا أمني يفسد الصوم، لأنه أنزل بفعل يتلذذ به، ويمكن التحرز منه، فأفسد الصوم، كالانزال باللمس، والفكر لا يمكن التحرز عنه، بخلاف النظر. ولو أمدى بتكرار النظر، فظاهر كلام أحمد لا يفطر به، لأنه لانص في الفطر به، ولا يمكن قياسه على انزال المنى، لمخالفته إياه في

الأحكام، فيبقى على الأصل. وإذا لم يكرر النظر، لا يفطر، سواء أمني أو أمذى، وهو المذهب، لعدم إمكان التحرز. ونص أحمد: يفطر بالمني لا بالمدى. أما الفكر، فأن الانزال به لا يفسد الصوم. واختار ابن عقيل: الإفساد به، لأن الفكر يدخل تحت الاختيار، لكن جمهورهم استدلوا بحديث أبي هريرة المعروف: «ان الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أو تتكلم» (أخرجه البخاري ومسلم). ولأنه لا نص في الفطر به ولا إجماع، ولا يمكن قياسه على المباشرة، ولا تكرار النظر، لأنه دونهما في استدعاء الشهوة، وإفضائه إلى الانزال.

☆ ثالثاً: عوارض الإفطار:

المراد بالعوارض: ما يبيح عدم الصوم وهي: المرض، والسفر، والحمل، والرضاع، والهزم، وإرهاق الجوع والعطش.

☆ ما يفسد الصوم ويوجب القضاء والكفارة:

أولاً: الجماع عمداً:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن جماع الصائم في نهار رمضان عمداً مختاراً بأن يلتقي الختانان وتغيب الحشفة في أحد السبيلين، مفطر يوجب القضاء والكفارة، أنزل أو لم ينزل.

ثانياً: الأكل والشرب عمداً:

يوجب القضاء والكفارة، عند الحنفية والمالكية والأكل والشرب. فإذا أكل الصائم، في أداء رمضان، أو شرب، غذاء أو دواء، طائعا عمداً، بغير خطأ ولا إكراه ولا نسيان، أفطر وعليه الكفارة □

حسن الخلق.. وسوء الخلق

كم نعاني من سوء خلق بعض الناس، مع أنهم صائمون ومصلون وعابدون. إلى هؤلاء نسوق الحديث الشريف:
عن أنس - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة، وشرف المنازل. وأنه لضعيف العبادة. وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم».

الترغيب والترهيب للمنذري - رقم ٣٨٣٨.



الاعتكاف في رمضان

إعداد الاستاذ: أحمد رمضان محمد حمودة

اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه وآخره ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة.

وخطراته فيستولى عليه بدلها ويصير الهم به كله والخطرات كلها بذكره والفكرة في تحصيل مرضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا انيس له ولا ما

وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحيه والاقبال عليه في محل هموم القلب

«مقصود الاعتكاف مكوث القلب على الله تعالى، والاشتغال عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه»

يفرح به سواء فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود انما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم وهو العشر الأواخر من رمضان (١).

والاعتكاف لغة: الإقامة على الشيء، خيراً كان أم شراً، قال الله تعالى: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء / ٥٢). أي مقيمون متعبدون لها.

وهو شرعاً: المكث في بيت من بيوت الله تعالى بنية حبس النفس على طاعته وملازمته بيته.

مشروعية الاعتكاف

الإعتكاف هو من العبادات العظيمة التي يجهلها كثير من الناس كما أنه شريعة قديمة قال عز وجل: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥).

وثبتت مشروعية الاعتكاف بما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين قال: «كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان». تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

«كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده».

وروى الطبراني والبيهقي قال: ﷺ «من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعدهما بين الخافقين».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ إذا كان ليلة تسع عشرة من رمضان شد المنزر وهجر الفراش حتى يفطر» أي بعد انتهاء رمضان.

أقسامه

ينقسم الاعتكاف الى قسمين:

أ - واجب: وهو المنذور، فمن نذر ان يعتكف وجب عليه الاعتكاف مثل ان يقول: لله علي أن اعتكف كذا، ففي صحيح البخاري ان النبي ﷺ قال: «من نذر ان يطيع الله فليطعه» وفيه أن عمر رضي الله عنه قال يارسول الله ﷺ اني نذرت ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال ﷺ «أوف بنذرك».

ب - سنة: ما تطوع به المسلم تقرباً الى الله وطلباً لثوابه اقتداء بالرسول ﷺ «فقد كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً». (رواه البخاري وابن ماجه وأبو داود).

أركانه

أ - المكث في المسجد: المكث في المسجد بنية التقرب الى الله تعالى فلو لم يقع المكث في المسجد او لم تحدث فيه الطاعة

لا ينعقد الاعتكاف لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (البقرة/ ١٨٧).

ووجه الاستدلال انه لو صح الاعتكاف في غير المسجد لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد لانها منافية للاعتكاف، والافضل ان يكون الاعتكاف في المسجد الجامع، لان الرسول ﷺ اعتكف في المسجد الجامع لأن الجماعة في صلواته اكثر، وتصلى فيه الجمعة حتى لا تفوته.

ب - النية: وجوب النية لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمَرُوا إِلَّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ (البينة/ ٥).

ولقول الرسول ﷺ: «انما الأعمال بالنيات، وانما لكل امرئ ما نوى» (رواه البخاري ومسلم).

وقت دخول المعتكف وخروجه

ويكون دخول المعتكف قبل غروب الشمس، روى البخاري عن ابي سعيد ان النبي ﷺ قال: «من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر» والعشر اسم لعدد الليالي، وأول الليالي العشر ليلة احدى وعشرين. ومن اعتكف العشر الاواخر من رمضان فإنه يخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر والمستحب ان يبقى في المسجد حتى يخرج الى صلاة العيد.

ما يستحب للمعتكف

يستحب للمعتكف ان يكثر من نوافل العبادات ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل

والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبي صلوات الله وسلامه عليه والدعاء ونحو ذلك من الطاعات التي يتقرب بها الى الله تعالى ومنها دراسة العلم، واستذكار كتب التفسير والحديث، وقراءة سير الانبياء والسلف الصالح، وغيرها من كتب الفقه والدين، ويستحب له ان يتخذ خباء في صحن المسجد اقتداء بالنبي ﷺ.

ما يكره للمعتكف

يكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل، لما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي بسرة ان النبي ﷺ قال: «من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه».

ويكره له ايضاً الامساك عن الكلام ظناً منه ان ذلك مما يقرب الى الله عز وجل فقد روى البخاري وابو داود وابن ماجه عن ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ يخطب، اذ هو برجل قائم فسأل عنه؟ فقالوا: أبو اسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه».

ما يباح للمعتكف

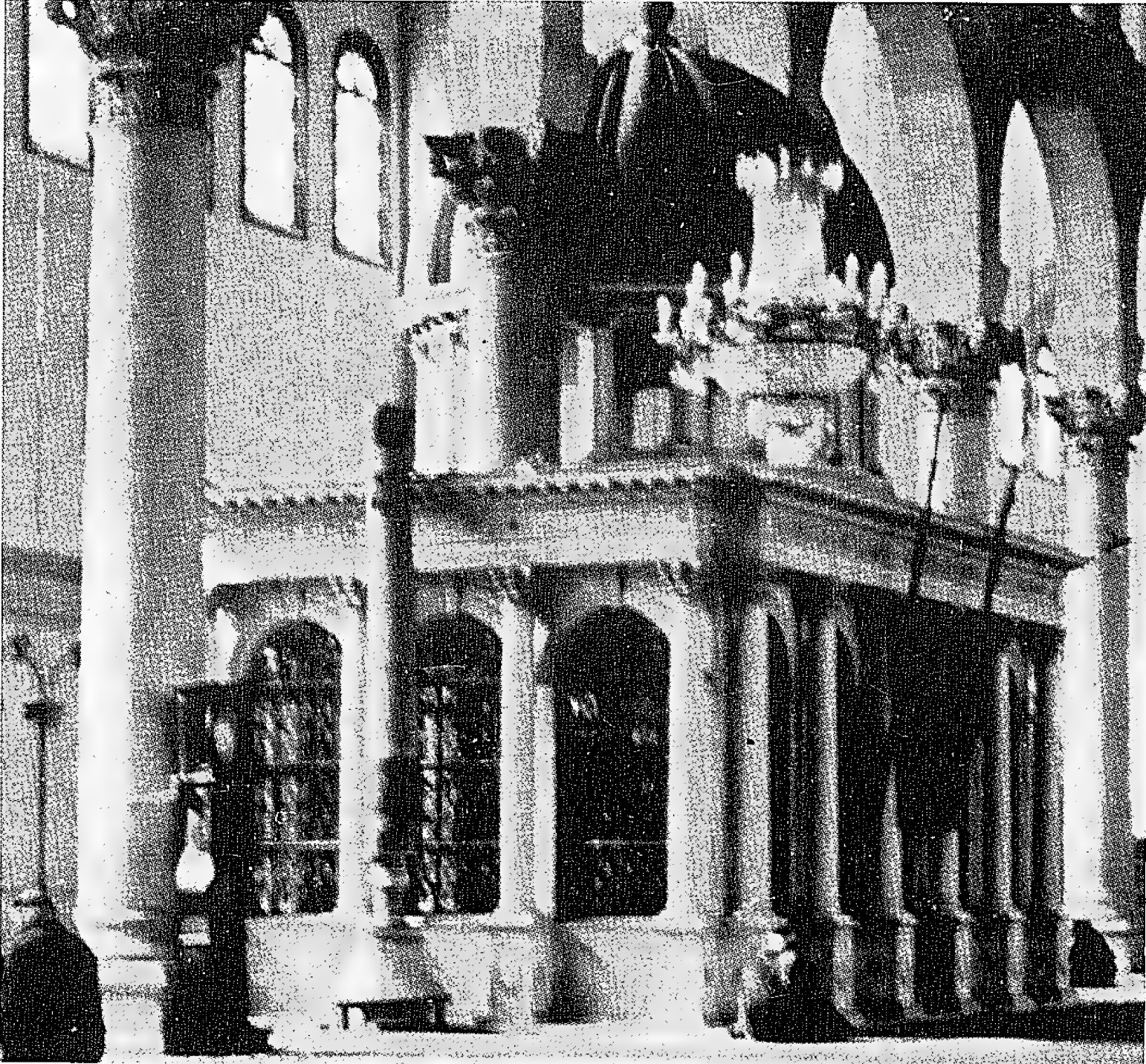
أ - يخرج من معتكفه لتوديع اهله، لقول صفية رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته ازوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فأنقلبت، فقنأ معي ليلتي، وكان مسكنها في دار اسامة بن زيد فمر رجالان من الانصار، فلما رأيا

**ويستحب للمعتكف أن يكثّر من
نوافل العبادات، ويشغل نفسه
بالصلاة، وتلاوة القرآن، والتسبيح
والتهميد، والتهليل، والاستغفار،
والتكبير، والصلاة على النبي ﷺ،
والدعاء، ونحو ذلك من الطاعات،**

خلل الحجرة، فأغسل رأسه». وقال
مسدد: « فأرجله وانا حائض» (رواه
البخاري ومسلم وابو داود).

النبي ﷺ. اسرعا، فقال ﷺ : «على
رسلكما، انها صفيّة بنت حيي» قالوا:
«سبحان الله يا رسول الله» قال: «ان
الشيطان يجري من الانسان مجرى
الدم، فخشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئاً» أوقال «شراً» (رواه البخاري
ومسلم وابو داود).

ب - يباح له كذلك ترجيل شعره وحلق
رأسه وتقليم أظفاره وتنظيف البدن من
الشعث والدرن ولبس أحسن الثياب
والتطيب بالطيب، لقول عائشة رضي الله
عنها: «كان رسول الله ﷺ يكون
معتكفاً في المسجد فيناولني رأسه من



وكان رسول الله ﷺ يعتكف

العشر الأواخر من رمضان،

ونحوه ولا من صبي غير مميز أما الصبي المميز فيصح اعتكافه.

٣ - المسجد: فلا يصح الاعتكاف في غير المسجد مثل الاعتكاف في البيت ونحو ذلك.

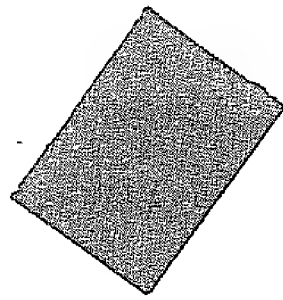
٤ - النية: فلا يصح الاعتكاف بدونها.

٥ - الطهارة: من الجنابة والحيض والنفاس ولا يصح اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها ولو كان اعتكافها مندوراً □

الهوامش

١ - زاد المعاد / ابن القيم / ج: ١ / ص: ١٧٠، ١٧١ / المكتبة التوفيقية.

٢ - بتصرف عن: فقه السنة / سيد سابق / ص ٤٨١، ٤٨٢ / دار الريان للتراث.



ج - وله ان يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه، مع المحافظة على نظافته وصيانتها، وله ان يعقد العقود فيه كعقد النكاح وعقد البيع والشراء ونحو ذلك.

د - خروجه للحاجة التي لا بد منها، قال ابن المنذر: اجمع العلماء على ان للمعتكف ان يخرج من معتكفه للغائط والبول، لان هذا مما لا بد منه ولا يمكن فعله في المسجد، وفي معناه الحاجة الى المأكول والمشروب اذا لم يكن له من يأتيه به فله الخروج اليه، و ان بغته القىء فله ان يخرج ليقىء خارج المسجد، وكل ما لا بد منه ولا يمكن فعله في المسجد فله خروجه إليه، ولا يفسد اعتكافه ما لم يطل (٢).

ما يبطل الاعتكاف

١ - الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً وان قل.

٢ - الردة لقول الله تعالى: ﴿لئن اشركت ليحبطن عملك﴾.

٣ - ذهاب العقل بجنون او سكر، والحيض والنفاس، لفوات شرط التمييز والطهارة من الحيض والنفاس.

٤ - الوطء لقول الله تعالى: ﴿ولا تقربوهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها﴾.

شروط الاعتكاف

١ - الاسلام: فلا يصح الاعتكاف من كافر.

٢ - التمييز: فلا يصح من مجنون



شهر الجهاد الإسلامي

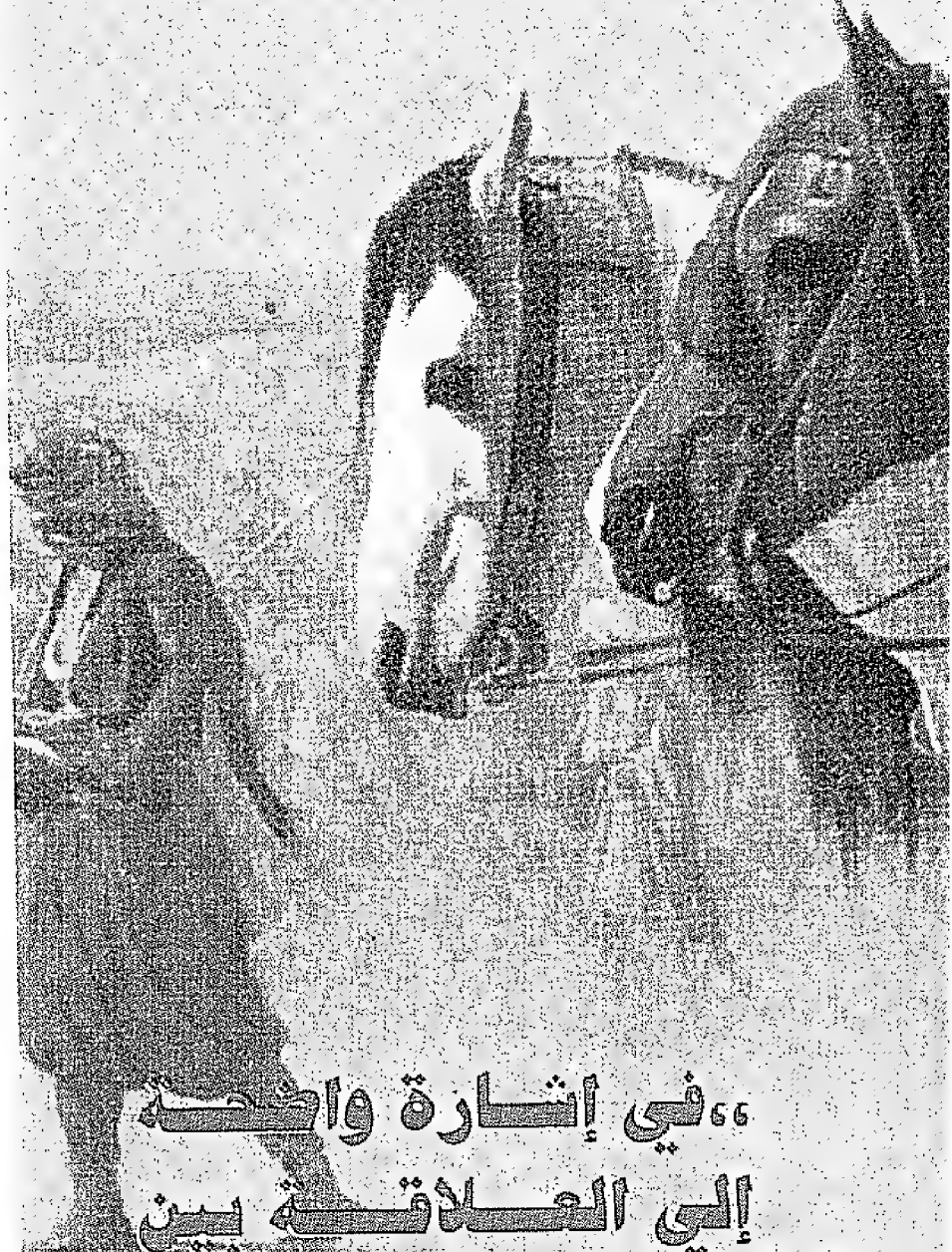
شهر الصيام ليس شهر تكاسل بل هو مدرسة ينشط فيها
التلاميذ وينهلون من دروسه المفيدة والتأقح على المستوى
الفردى والجماعى، جهاد مع النفس وجهاد ضد الأعداء
تربية الجسم، وتربية للبدن.. حوال هذا المعنى يدور
المقال الذى ننشره بمناسبة شهر رمضان المبارك.. وإنا لنا أمل
أن يعمده الله على المسلمين وقد انتصروا على عدوهم
وتوحدت كلمتهم، وعز كلهم.

بقلم الاستاذ:

محمد مرسى محمد مرسى

تكاد تجمع كتب التاريخ والسيرة
والصالح من كتب السنة النبوية على أن
صوم رمضان قد فرض على المسلمين في
شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة إذ
نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا
مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن
تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (١)
وقد مهد لصيام رمضان تمهيدا اتخذ
أوضاعا متنوعة.. فمرة صام الجاهليون
عاشوراء.. وصامه الرسول صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل الهجرة متابعة لأهل
الجاهلية في صومهم له.. لأنه لم يكن
يرفض كل ما عليه الجاهليون.. بل كان
يأخذ أحسنه، ويبتل أسوأه.. وفي
الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها
قالت: «كان عاشوراء يوما تصومه
قريش في الجاهلية، وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يصومه.. فلما قدم
المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما
نزلت فريضة شهر رمضان كان
رمضان هو الذى يصومه.. فترك يوم
عاشوراء فمن شاء صامه، ومن شاء
أفطره» (٢).

وقد حدث هذا التمهيد لصيام
رمضان من دون أن يدري أحد أن
رمضان أت بفرضيته لامحالة.. إذ أن ذلك
كان لا يزال سرا مطويا في ضمير الغيوب،
ولم يكن أحد يدري من ظهر الغيب شيئا



«في إشارة واضحة
إلى العلاقة بين
الصوم والجهاد تأمل
الآيات الكريمة التي
تتحدث عن الصوم وما
قبلها وما بعدها»

من ذلك.. ولكن حركة المقادير.. جرت على النحو الذي أوجد تمهيدا لرمضان بصيام عاشوراء.. فعرف الناس معني الصيام، وفكروا فيه، وتمرسوا به فعلاً وواقعاً، واقتنعوا بما يحتويه من أسرار وحكم.. وقعت من نفوسهم موقع القبول والرضا..

بناء الدولة الإسلامية

والناظر إلى الظروف التي اكتنفت دولة الاسلام الناشئة بالمدينة إبان فرض الصيام يجدها عامرة بالبناء، حافلة بالعمل مليئة بالجهاد والنضال تتجه الهمم قوية فتية لبناء ودولة وإقامة كيان حضارى يمحو أعرافا فاسدة، وتقاليد ضالة ليحل محلها شريعة الرشد وقانون الحق وليقوم فكر مشوق وضاء دعامته: لا إله الا الله محمد رسول الله.

ففى الأشهر القليلة التى تلت الهجرة أقيم مسجداً: مسجد قباء ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأحكمت الرابطة بين أبناء الدولة المسلمة بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية إذ تحول الولاء الى إخاء لاريب فيه امتدحهم، علام الغيوب بقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْحَلُونَ﴾ (٣).

وأتم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون نحو عام في بناء الدولة ودعم الرابطة وإقامة جبهة المواجهة والوحى ينزل بآيات الكتاب العزيز يمد النبي صلى الله عليه وسلم بما تحتاجه الدولة الوليدة من نظم وتشريعات ومواعظ وتوجيهات، وأذن للمسلمين بالقتال دفاعاً عن أنفسهم

واستخلاصاً لما اغتصب من حقوقهم وقام النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أعمال عسكرية اعتمد فيها على المهاجرين لأنهم أول من عنى بالإذن بالقتال وهم الذين قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ (٤).

غزوات في سبيل الله

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في صفر من السنة الثانية للهجرة إلى ودان وهى غزوة الأبواء يريد قريشا وأرسل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في سرية من ستة وثمانين راكباً من المهاجرين فأدركوا جمعا من قريش عند ثنية المرة وفيها رمى سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أول سهم رمى في الاسلام وأرسل حمزة بن عبد المطلب في سرية من ثلاثين راكباً من المهاجرين إلى شاطئ البحر من ناحية العيص فلقوا أباجهل ومعه جمع من القوم، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين.

وفي شهر ربيع الأول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة إلى بواط (٥) يريد قريشا ومكث هناك شهرين ولم يلق كيدا. ثم تابع النبي صلى الله عليه وسلم مهماته العسكرية فأرسل سعد بن أبى وقاص في ثمانية من المهاجرين حتى بلغ الجزء من أرض الحجاز ولم يلق كيدا.

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة العشيرة.

وفي جمادى الثانية طارد الرسول صلى الله عليه وسلم كرز بن جابر الفهري الذي أغار على سرح المدينة حتى بلغوا واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر وهى المعروفة بغزوة بدر الأولى. وفي رجب خرجت سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة لترصد أخبار قريش (٦).

هذه التحركات أعمال عسكرية تأمينية حتى لا تفكر القبائل المعادية بالإغارة على الدولة الجديدة.

ومن ناحية أخرى إيقاع المهابة في قلوب طغاة قريش حتى يعلموا أن المهاجرين لهم قدرة على استرداد ما أخذ منهم.

ولم يحدث في هذه التحركات أعمال حربية تذكر لأن هدفها أمني أكثر منه قتالي.

بناء النفس

وكان آخر دعامة في بناء الدولة تكشف عن منهجها وخطتها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام في شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة وفي زحمة الأعمال العسكرية التي ملأت أيام المسلمين بعد الهجرة يفرض على المسلمين صيام رمضان، وكان هذا إيذاناً بالانتقال إلى مرحلة أخرى من مراحل الكفاح المجيد تتطلب بناء النفس من الداخل على مغالبة الشهوات والصبر على المكاره وليس كالصيام الذي شرعه الله عبادة تعد الإنسان المسلم لهذه المهام الثقيلة.

الصيام والجهاد

ومن هنا تبدو علاقة بالغة الوثاق بين الصيام والجهاد ولو تأملنا الآيات التي تتحدث عن عبادة الصيام وقد أوجزت كل شيء عن هذه العبادة من حيث حكماتها وأهدافها وأعدائها وبدائلها وليل الصائم ونهاره نجد أن هذه الآيات التي تحدثت عن الصيام سبقتها آيات تتحدث عن شريعة القصاص والوصية وهذه الشرائع الثلاث جاءت مقدمة الآيات التي تتحدث عن شريعة القتال وتحث المسلمين عليه في إطار ما حدده الله لهم من أهداف سامية فقد جاء بعد آيات الصيام: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم ولا تعتدوا

إن الله لا يحب المعتدين﴾ (٧).

ويصوم المسلمون أول رمضان بعد أن نزلت الآيات من سورة البقرة معلنة أنه عبادة كتبت عليهم كما كتبت على الذين من قبلهم وما كاد المسلمون يصومون أياماً من الشهر الكريم حتى وجدوا أنفسهم أمام المهمة الكبيرة وجها لوجه ففى ليال مضت من شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بعد أن استعمل عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة واستعمله على المدينة ووضع اللواء إلى مصعب بن عمير وكان الهدف: هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها (٨).

وتتجو العير بخطة دبرها أبو سفيان بماله من خبرة في هذا المجال لكن مكة كلها تخرج بقيادة أبي جهل لتنتقم ولتثبت للمسلمين أن غيرهم هذه ليست كغير ابن الخضر التي نالت منها سرية عبد الله بن جحش.

وهنا يواجه المسلمون اختباراً صعباً لعزيمتهم لقد فرحوا للعير وأفلتت وأصبحوا أمام مواجهة محتدمة مع قريش بأفلاذ أكبادها فماذا عسى أن يكون الموقف؟

انه مشهد رمضاني تمتحن فيه عزيمة عباد الله الصائمين ويستشير الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه وقد جمعت قريش عزمها على الحرب ويتكلم أبو بكر رضي الله عنه ويقول ويحسن، ويتكلم المقداد بن الأسود ويقول: يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى

برك الغمام (٩) لجالدنا معك حتى تبلغه . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه (١٠)

يالها من عزائم صادقة ارتفع بها صيامها الرمضاني الى أوج الإرادة الصلبة والرسوخ العظيم.. ثم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: أشيروا على أيها الناس.. إنه يريد أن يعترف أو يتعرف رأي الانصار أنهم بايعوه عند العقبة على أن يدافعوا عنه ما كان في المدينة اما أن يسير بهم الى عدو، فذلك أمر لم يدخل في اتفاق القول ولكن ايمان الأنصار في توهجه، وعزيمتهم في توقدها كان أعظم وأكبر من شروط يتفق عليها.. لقد تكلموا وردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان سعد بن معاذ الذي قال: «يا رسول الله لكأنك تريدنا؟ قال:

أجل، قال فقد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموathيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه، ماتخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله».

ويسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقالة سعد، وينشط، ثم يقول سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله إنني لأنظر إلي مصارع القوم (١١).

الأخذ بالأسباب

لقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بأسباب النصر: واطمأن إلى ايمان أصحابه بالمعركة وتعرف أخبار جيش

العدو وامكاناته واتخذ لجيشه بمشورة أصحابه الموقف الملائم وبنى له مقر القيادة، وصف الصفوف بنفسه ثم اتجه الى ربه في ضراعة خاشعة: اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد في الأرض اللهم أنجز ما وعدت.. وأبو بكر يقول يا رسول الله: كفى مناشدتك ربك فإن الله منجز وعده (١٢).

وفي يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان تبدأ المعركة بالمبارزة وتنطلق بشائر النصر ويحمل المسلمون عليهم حملة شديدة وتنتهي المعركة بسبعين قتيلًا من صناديد قريش ومثلهم أسرى. حقا إنها غزوة بدر الكبرى إنه يوم الفرقان إنه الاختبار الصعب لعزائم المؤمنين الصائمين وأول معجزة رمضان في تاريخ الاسلام.

حسبنا في وصف هذه الموقعة كلمة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد جاء أبو لهب يسأله: أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال لاشيء والله إن كان الا أن لقيناهم فمئناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاء وأيم الله - مع ذلك - مالت الناس (١٣).

وهكذا خرج المسلمون من بدر بانتصار عظيم ودعم حربي ومادي وحرب أعلنت على الأمية وقام الأسرى العاجزون عن الفداء بتعليم جمع من المسلمين القراءة والكتابة، وكان منهم زيد ابن ثابت (١٤).

وسارت حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته كفاحا متصلا بالحلقات وسرايا في كل مكان فخرج بين يدي رمضان أعنى في شعبان من السنة الرابعة الى بدر مرة أخرى والى بنى المصطلق في شعبان من السنة الخامسة وعاد مظفرا قبل رمضان لتواجهه محنة كانت أقسى على نفسه من الحرب عندما غشي بالمدينة حديث الإفك والضلال..

«بالصيام نبني أنفسنا على مغالبة الشهوات والصبر على المكاره»

قليلة أكل الشر كل ما في نفوسهم من نقاء،
وقدم رمضان للمسلمين مكرمة جديدة إذ
فتحت مكة فتد افعت قبائل العرب لائذة
في ظلال السلام وتردد في أرجاء مكة هذا
النداء: الله أكبر صدق وعده، ونصر
عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب
وحده ويتواصل العطاء الرمضاني لدولة
الحق، ودعوة الخير، ورسول البر عليه
الصلاة والسلام.

قال ابن اسحاق: وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك من
رمضان من السنة التاسعة وقدم عليه في
ذلك الشهر وقد ثقيف.

إنهما انتصاران بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم عودة مظفرة من تبوك
تحقق فيها الأمن لأطراف الجزيرة
ومجيء وفد ثقيف مسلمين.. منييين بعد
صراع عنيف دافعوا فيه عن باطلهم.

المد الإسلامي متواصل

ويلحق الرسول الكريم عليه الصلاة
والسلام بالرفيق الأعلى في شهر ربيع
الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة
ويستمر المد الرمضاني لكتائب الجهاد
الإسلامي في المشارق والمغارب.

فإننا نجد دخول المسلمين القارة
الأوربية من الغرب وفتحوا الأندلس بعد
معركة رهيبة استمع فيها المجاهدون
الصائمون إلى قائدهم يصرخ فيهم: أيها

لكن الوقائع العظيمة كانت وقفا على
الشهر العظيم.

ان جمهرة القبائل العربية تنتظر ما
ينتهي إليه الصراع الدامي بين دولة
الاسلام وقريش.

الفتح العظيم في رمضان

فهنا موقعة اخرى حاسمة للموقف
وليس لهذه المعركة في شرفها وجلالها
وعظمة تأثيرها سوى يوم من أيام
رمضان وتسير الأحداث في قدرها
المرسوم.

وتنقض قريش عهدها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي عقدته عند
الحديبية.

اذ أعانت بكرا حليفتها على خزاعة
حليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام
وأعملت فيهم قتلا.. واستصرخه عمرو
ابن سالم فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وخرج
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء
بعد العصر لعشر خلون من رمضان على
رأس عشرة آلاف من أصحابه وصام
النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس
معه، ويروى أنه لما بلغ الكديد وهو ما بين
عسفان وأتج أفطر وشرب بعد صلاة
العصر على راحلته ليراه الناس وأمر
بالافطار، وفي الطريق عند الجحفة قابله
عمه العباس مهاجرا بأهله فأرسل بهم إلى
المدينة، ورجع مع النبي صلى الله عليه
وسلم وأسلم أبو سفيان قبل أن يدخل
النبي مكة (١٥) .

وما كادت تدخل الأيام العشرة

الآخيرة من رمضان حتى فتحت مكة
أبوابها تستقبل ابنها المهاجر العائد وزالت
دولة الأصنام ومنح النبي صلى الله عليه
وسلم العفو لقومه سخيا فياضا لإزالة

الناس أين المفر؟ العدو أمامكم، والبحر وراءكم وليس لكم والله إلا الصبر..
لقد عاش التاريخ مع هؤلاء الأبطال مأخوذاً بإيمانهم وشجاعاتهم في شهر رمضان ٩٣ هـ وفي شهر رمضان تحقق للبطل المسلم انتصاره على الصليبيين في حطين واسترداده للقدس الشريف بعد احتلال دام تسعين عاماً، وكان ذلك واحدة من مآثر الشهر الكريم، ومدداً للجهاد الإسلامي الذي كتب له ألا يتوقف حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

الجهاد الآن

أما جهاد المسلمين الآن فلا يسر عدواً ولا حبيباً، كل شعب مسلم أو عربي في واد وأخوه المسلم في واد آخر، الطامة الكبرى الآن هو الخلافات القائمة بين المسلمين والعرب بعضهم البعض وليس خلافات ضد اليهود والنصارى.

اننا نريد بمناسبة هذا الشهر المبارك، شهر الجهاد الإسلامي نريد تسوية الخلافات القائمة بين الشعوب الإسلامية والعربية، ووضع خطط للتعاون الإسلامي في مختلف المجالات. في مجال الاعلام والثقافة والاقتصاد والسياسة الخارجية، لأنه بدون تسوية الخلافات يكون اللقاء الأخوى بين الأشقاء مستحيلاً، ويكون وجود التعاون في هذه المجالات أكثر استحالة، لأن أعداء الاسلام والمتآمرين على المسلمين، يعملون دوماً على تعقيد المشكلات القائمة بين الدول الشقيقة، وتنشيط الصراعات الموجودة بينهم، وهذا يعمل - بالضرورة - على استحالة حل المشكلات، ويقلل من فرص اللقاء.

نريد التركيز على التعاون مع البلاد التي يتهدها الغزو التبشيري، وخاصة في دول أفريقيا المسلمة.

نريد الاهتمام بالحركات الإسلامية في القلبين، وبورما وتايلاند وارتيريا، وكشمير والهند ومساندة هذه الثورات بالمال والسلاح، لتنتصر على قوى الصليبية وينتصر الإسلام.

نريد وقفة إسلامية عربية جريئة وموحدة أمام اعتداءات الصرب والكروات لمسلمي البوسنة والهرسك، وإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، لاسترداد حقوقهم المغتصبة. نريد قيادة رشيدة، لاتهتم بالشعارات المستوردة، والزعامات المتهاكة المتهاففة، لتنقذ العالم الإسلامي من محنته □

الهوامش

- ١- سورة البقرة/ ١٨٣-١٨٥.
- ٢- صحيح مسلم كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء، وراجع صحيح البخاري كتاب التفسير، وراجع حقائق الأنوار لابن ربيع الشيباني.
- ٣- سورة الحشر/ ٩.
- ٤- سورة الحج/ ٤٠.
- ٥- بواط جبل من جبال جهينة قرب ينبع.
- ٦- راجع من أخبار هذه الغزوات والسرايا سيرة ابن هشام ج٢ وطبقات ابن سعد ج٢ ص ١١ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص ٣٦٦.
- ٧- سورة البقرة/ ١٩٠.
- ٨- في أحاف الوري ص ٤٠٠.
- ٩- برك الغماد: موضع باليمن.
- ١٠- تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٣٩.
- ١١- المرجع السابق ص ١٤٠ والطائفتان الأولى السير وعليها أبو سفيان والعاص والآخرة التي استنفرها أبو جهل وجاءت لبدر.
- ١٢- المرجع السابق ص ١٤٦.
- ١٣- أحاف الوري بأخبار أم القرى ج١ ص ٤١٩.
- ١٤- الامتاع للمقريزي ج١ ص ٩٧- ١٠١.
- ١٥- أحاف الوري ج١ ص ٤٩٢.

شهر الصيام

الاستاذ: عمر إبراهيم الراكشي

- ها قد مضى يا دهر عام ● وأتى لنا شهر الصيام
 شهر التصدق والحنان ● شهر المحبة والوئام
 فيه التعبّد والقيام ● يلقاه بالبشر الكرام
 ● ● ●
- كتب الصيام لنتقي ولنرتقي ● بالنفس من نزعاتها
 وتجود بالخيرات ثم لتلتقي ● بالله في صلواتها
 ومن الهداية تستفيض وتستقي ● نوراً يضئ لذاتها
 ● ● ●
- حييت يا شهر الاحسان ● بورككت يا شهر القرآن
 فالروح أقبل للانسان ● ببينات من فرقان
 سبحان باعثها سبحان ● فكل يوم هو في شان
 ● ● ●
- في ليك الساجي العباد توافدوا ● لصلاتهم بالمسجد
 فرحوا بصومك طائعين وجاهدوا ● والله خير مؤيد
 بك يا رسول قد اهتدوا واسترشدوا ● فتحيّة للمرشد

،تتحقق في شهر رمضان المبارك فوائد مادية وروحية كثيرة، فهو موسم الطاعات، ومهبط الرحمات والنفحات، ثواب الطاعة فيه الجنة، وصيامه جنة،



حول مائدة الصائمين

للدكتور: فوزي عبد القادر الفيشاوي

دار الفلك دورته.. وأظلنا شهر الصوم الكريم. شهر هو موسم الطاعات ومهبط الطاعات ومهبط الرحمات والنفحات. شهر ثوابه الجنة.. وفيه تصفد الشياطين والجنة.. وهو الشهر الذي أخبر نبينا ﷺ بأن صيامه جنة. وهو شهر النقاء الروحي.. ترتاح فيه النفوس من أحمالها المثقلة.. وأنت تنظر، فتجد الناس — في لقاء هذا الشهر الكريم — بين رجلين.. رجل يلقاه ذاهلاً، لاهياً عن حكمته.. فالصوم

عنده جوع نهاراً، ولكنه شبع وتخمة بالليل.. ورجل آخر، يلقي رمضان واعياً فاهماً لحكمة الصوم، مراعيّاً لأداب رفقته. ومع هذا الرجل العارف الواعي، نلتقى حول مائدة الصوم.. ومعه نتذكر ونتذكر آداب مائدة الصائمين.. ثم نتعرف معا على حكمة هذا الشهر العظيم.

حينما تكون صائماً

حينما يهل على الناس هلال رمضان، فإن إيقاعاً جديداً للحياة، سوف يحل بينهم.. فما إن يطلع فجر اليوم الأول من رمضان، ويمسك الناس عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، حتى تبدأ سلسلة من التغيرات والتفاعلات، تحدث في أجسام الصائمين. ولعل أكثر ما يتأثر بالصوم، في أجهزة الجسم، إنما هو الجهاز الهضمي. هذا الجهاز الذي ألف نظاماً واحداً رتيباً طوال أحد عشر شهراً.. ولكنه فجأة، يجد نظاماً آخر جديداً، لم يألفه. وإذن فلا غرابة أن يشكو الكثيرون في أيام الصيام الأولى..

نعم.. فبعد ست ساعات تقريباً من بداية الصوم، يبدأ الناس يشكون من آلام الجوع، حينما تزيد إفرازات المعدة من الحامض المعدي، وتشتد تقلصات حدة.. وكأنما هي تذكر صاحبها بموعد الطعام المعتاد. ولكن الناس صائمون.. وتعود المعدة تلح في طلبها نحو ساعة أو يزيد. وفي كل مرة.. لامجيب.. فالناس صائمون. شيئاً فشيئاً، يضعف النداء ويخفت الطلب، بل إنه يتلاشى تماماً بعد عدة أيام، تكون خلالها المعدة قد اعتادت على موعد الطعام الجديد، وتكون قد أعادت (البرمجة)، ليتحول النداء بطلب الطعام من ساعة الظهر، إلى موعد إقطار الصائمين.

إذن.. لقد تغير النظام، وتعودت على أن تخلو من الطعام تماماً خلال نحو ١٢ ساعة.. فلاتراكم للطعام في المعدة، ولا تخمر لطعام سابق، دخل عليه طعام لاحق. وهكذا يتخلص الصائمون خلال ساعات صومهم من عادة (التجشؤ)، كنتيجة لكل ذلك..

وحينما تكون صائماً، تقل الإفرازات داخل جهازك الهضمي بدرجة ملحوظة.. وهذا منطقي.. فالطعام الذي يستلزم هضماً قليلاً محدود، كما أن الجسم يسعى للاقتصاد في إنفاق الماء.. فإن كان جهاز الهضم — في أحواله العادية — يفرز نحو ثمانية لترات من العصارات، التي يشكل الماء ٩٧٪ من تركيبها، إلا أن هذا الإنفاق الكبير في الماء، لامبرر له خلال ساعات الصوم. وحينما تكون صائماً، تتنبه الغدة النخامية الخلفية، لانخفاض كمية المياه الواردة للجسم، فتفرز هرموناً يدعى (الهرمون المضاد للإدرار البول)، الذي يحد كثيراً من كمية البول، ويزيد من تركيزه. وحينما تكون صائماً، تقل إفرازات اللعاب في فمك، بعد ساعات من بدء الصوم، ويجف ريقك، وتظهر على اللسان طبقة بيضاء، ويصبح للقم رائحة مميزة.. ذلك هو (الخلوف)، الذي قال عنه الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك» (رواه البخاري). ورائحة الفم في أيام رمضان الأولى تكون حادة، نظراً لخروج الكثير من سموم الجسم عن طريق اللعاب، ونظراً لتجمع الكثير من البكتيريا على سطح اللسان.. ولكن الرائحة تصبح أقرب لرائحة الفم الطبيعية المألوفة، في منتصف الشهر الكريم.. وقبل وداع رمضان، بأيام يشعر

الصائم بأن رائحة فمه أصبحت طبيعية تماماً وحسنة للغاية، ويعود ذلك لانعدام كمية السموم الخارجة في اللعاب، وكذلك لانخفاض عدد البكتيريا المتراكمة على سطح اللسان، الذي يظهر بلونه الوردي المألوف.

وحيثما تكون صائماً، يسترخى جهازك الهضمي، ويتحسن أداء جهازك الدوري كثيراً، حيث ينتظم الضغط داخل الشرايين، بطريقة أفضل، ويقل الحمل الواقع على عضلة القلب.. بل إن الصائمين من مرضى ضغط الدم المرتفع، تتحسن حالتهم بالصوم كثيراً. وحيثما تكون صائماً، تجد مستوى سكر الجلوكوز في دمك، يهبط عن معدله المألوف (٨٠ - ١٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠ سم ٣)، بعد نحو ست ساعات من بدء الصوم. **وهنا يحدث في جسمك واحد من أعظم «سيناريوهات» الخلق المعجز.. نعم.. فما إن يحدث الهبوط عن هذا الحد، حتى ترسل مناطق معينة في الدماغ (تحت المهاد Hypo-** thalamus) رسائل متعددة إلى الغدد تطلب منها المدد.. وعندئذ تفرز الغدة الكظرية مزيداً من هرموناتها الحاثثة على تحول المواد المدخرة في الجسم مثل الجليكوجين إلى سكر جلوكوز (بواسطة هرمون الكورتيزول والأدرينالين).

ومثل ذلك تصنعه الغدة الدرقية عن طريق إفراز هرمون ثيروكسين، والغدة النخامية التي تفرز هرمون النمو، وأيضاً البنكرياس عن طريق هرمون جلوكاجون. وكل هذه الهرمونات تحث الجسم على تحويل مخازن الطاقة المدخرة على هيئة جليكوجين في الكبد والعضلات إلى سكر جلوكوز. وهكذا، يبقى مستوى الجلوكوز في دمك ثابتاً، عند ٨٠ ميلليجراماً، طوال ساعات الصوم. إنها عملية مذهشة عجيبة، يراها الأطباء، على قمة فوائد الصوم الصحية. فانظروا في الصوم من مكاسب للصائمين.. وكم اذن فيه من الحكمة!

الماء أولاً

ما إن تغرب الشمس، حتى يقبل الصائمون على فطرمهم فرحين، أن وفقهم الله لصوم تلك الساعات الطويلة، داعين الله، بما كان يدعو به رسولنا الكريم ﷺ: «اللهم لك صمت. وعلى رزقك أفطرت. ذهب الظمأ وابتلت العروق. وثبت الأجر إن شاء الله». ولكن بعض الصائمين ينسيهم جوع النهار الطويل، أن يبدأوا فطرمهم على قليل من الماء،

فيندفعون مباشرة إلى الطعام. وهؤلاء كثيراً ما يتعرضون لمتاعب واضطرابات هضمية.. وعلة ذلك أن المرء حينما يصوم ساعات النهار الطويلة، التي تتراوح ما بين ١٢-١٧ ساعة، يقل في جسمه معيار الماء، بسبب الامتناع عن المأكول والمشرب، وبسبب ما يفرزه الجسم من سوائل مختلفة في صورة بول وعرق وبخار ماء أثناء التنفس. وهكذا.. فإذا نقص الماء في الجسم، نقصت بالتبعية كمية العصارات الهاضمة كاللعاب وعصارة المعدة والأمعاء والبنكرياس والمرارة. وإذا حل ميعاد الافطار، وبدأ الصائم بالطعام قبل الماء، تعسر هضم الطعام.. وهنا ربما يتذكر الصائم الماء، فيشرب منه الكثير، مما يؤثر على تركيز عصارات الهضم المتوافرة، فيقل مفعولها الهضمي، ويزداد الأمر تعقيداً وعسراً، ويضج الناس بالشكوى ويتساءلون.. أيشرب الصائم الماء أولاً، أم يأكل مباشرة؟ والحق أن

الصائم يحتاج إلى اللعاب أولاً، كي يمضغ به الطعام. واذن، فليشرب الصائم الماء أولاً، ثم ليصبر قليلاً على ما شرب، حتى يتسرب الماء إلى جسمه ويصل إلى غدده الهاضمة،

«والذي نفسي بيده لخلوف ثم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»

(حديث شريف)

فيشبعها.. وعندئذ تفرز عصاراتها بكمية وافرة، ويجرى اللعاب في الفم. وكل ذلك، إنما يتم في دقائق معدودة، يفضل أن يقضيها الصائم في صلاة المغرب.. فإذا قضيت الصلاة، عاد إلى طعامه، فوجد كل شيء أفضل وأيسر.

ولكن بعض الصائمين يفضلون شرب الماء البارد المثلج، بمجرد حلول موعد الإفطار، وهي عادة ضارة، حيث يزيد عندئذ الشعور بالعطش، الذي يقابله الصائمون بشرب مزيد من الماء، فيزيد الأمر تعقيداً. والحقيقة التي نريد أن نعيها، أن دخول الماء البارد المثلج فجأة، بعد صيام طويل، يتسبب في انقباض الشعيرات الدموية داخل الفم والبلعوم والمرئ والمعدة، كما يؤدي إلى توتر العضلات في المرئ والمعدة. وهكذا يقع الضرر على جهاز الهضم، وخاصة المعدة، التي تكون في حالة راحة واسترخاء طوال ساعات النهار، وتحتاج - عند الإفطار - لما ينهبا، وليس لما يزيد الارتخاء. وكل ذلك يؤثر في كفاءة الهضم، ويحدث مزيداً من الاضطراب.

مائدة الرسول في رمضان

والآن.. لنقترب من مائدة رسول الله ﷺ، وهو يتناول طعام الإفطار في رمضان، وليكن لنا شرف الجلوس معه، على هذه المائدة الكريمة السمحة، فماذا نرى؟ وماذا نسمع؟ «كان ﷺ يفطر قبل أن يصلي، على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات، حسا حسوات من ماء» (رواه أبو داود والترمذي). وعن سلمان ابن عامر رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور» (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان). إنها تعاليم نبوية بالغة الحكمة.

فالحق أن الصائم مثلاً يكون في أشد الحاجة لتعويض ما فقد من ماء طوال ساعات الصوم، ليذهب عنه شعور الظمأ وتبتل لديه العروق، يكون كذلك في حاجة ماسة إلى الطاقة الحرارية العاجلة، ليعوض بها النقص الحادث في سكر الدم، خاصة في ساعات الصوم الأخيرة. وأنت تبحث عن أفضل ما يحقق هذين الهدفين معاً، ولا تجد أفضل مما جاءت به السنة المطهرة، حينما تحث الصائمين، على أن يفتتحو إفطارهم بمادة سكرية حلوة غنية بالماء مثل الرطب، أو منقوع التمر في الماء، أو نحو ذلك مما تعرفه اليوم، مثل شراب قمر الدين، ومنقوع الفواكه المجففة المحلاة (الخشاف).

وعند العلماء، للأمعاء قدرة عجيبة على امتصاص الماء المحلى بالسكر في أقل من خمس دقائق، حيث يرتوى الجسم من بعد ظمأ، وتزول أعراض نقص السكر سريعاً. والحال غير ذلك تماماً، إن بدأ الصائم فطره بأكل اللحوم والخضروات والخبز مباشرة.. لأن هذه الأغذية تتكون أساساً من البروتينات والدهنيات والنشويات. وهي مواد يتحول جزء منها إلى سكر.. نعم.. ولكن بعد عملية هضم وامتصاص طويلة وبطيئة، تحتاج على الأقل إلى

أربع ساعات.. وفي أثناء ذلك، تستمر أعراض النقص بادية على الأجسام، وكأنما المرء لا يزال صائماً، لم يفطر بعد.

ونعود مرة أخرى إلى مائدة الرسول وآدابها، فنجدہ ﷺ، كان يفطر على مرحلتين، فقد كان يعجل فطره أولاً على التمر والماء، ثم يصلي المغرب، ويكمل بعد الصلاة فطره. ونسأل أهل الخبرة والاختصاص عن حكمة التدرج النبوي في الإفطار، ونجدهم يقولون بأن هذه الفترة القصيرة (١٠-١٥ دقيقة)، التي تستغرقها الصلاة، كافية تماماً لامتناع المادة السكرية، التي بدأ بها الصائم فطره، وعندئذ يرتفع مستوى السكر في الدم ويزول شعور الصائم بالجوع.. فإذا عاد إلى طعامه، لم ينل منه إلا حاجته دون إفراط. وفي نفس الوقت، فإن الكمية اليسيرة التي يبدأ بها الصائم فطره، تعد منبهاً معقولاً لجدار المعدة فينقبض، ولغدد اللعاب وغدد جدار المعدة فتفرز عصارتها، استعداداً للعمل الأكبر القادم بعد الصلاة، مما يحسن الهضم والامتصاص.

ولكن الصائم إذا أكل طعامه كله دفعة واحدة، تسبب في كثير من الاضطراب، حيث تقل قدرة عضلات جدار المعدة على التقبض والتقلص، كما معدل إفراز العصارات.. ويستتبع ذلك حدوث تلبك معوي وانتفاخ مزعج وتكوين للغازات، مع آلام يشعر بها الصائم تحت ضلوعه في الجانبين، وضيق بالصدر والنفس. هذا فضلاً عن الإحساس بالخمول والتراخي والميل إلى النعاس، نتيجة سحب الكثير من الدماء (نحو ٣٠٪) إلى منطقة الهضم، لمجابهة الوجبة الكبيرة الدسمة، والذي يكون على حساب كمية الدم الواردة إلى أعضاء الجسم الهامة، وخاصة المخ. انه الأدب النبوي، الذي وعاه التاريخ، وكتبه بحروف كبيرة مضيئة، ليجد فيه الناس الحكمة المضيئة الهادية، على طول الزمان.

إفطارك الصحي

الصيام الصحي، مرتبط بالأكل الصحي. والأكل الصحي للصائم، لا يختلف كثيراً عن الأكل الصحي في الأيام العادية، سوى اختلاف بسيط في توزيع كميات الطعام على وجبتين الإفطار والسحور. ولاشك أن قائمة الطعام، التي تمد الأجسام بحاجتها الغذائية تختلف باختلاف داخل الفرد وباختلاف عاداته الغذائية. والاختلاف الذي نقصده، إنما هو اختلاف في نوع الأغذية المكونة للوجبة، وليس اختلافاً في قيمتها الغذائية.. فقيمة الغذاء ليست في غلو ثمنه، بقدر ما هي في حسن اختياره. وبوجه عام، يمكن القول بأن وجبة الإفطار تشبه إلى حد كبير وجبة الغذاء الرئيسية في الأيام العادية. وإذن فيكفي الصائم أن يتناول في وجبته صنفاً واحداً على الأقل من كل مجموعة غذائية... فتكون حاوية لأحد مصادر الطاقة اللازمة للمجهود مثل الخبز أو الأرز أو المكرونة والدهون والسكريات. وكذلك يلزم إمداد الجسم بأحد مصادر البروتين كاللحوم أو البقول أو اللبن أو منتجاته أو السمك أو البيض.. ويجب أيضاً ألا تخلو الوجبة من الفاكهة والخضروات. والصائم الحصيف، يستطيع أن يختار من هذه المجموعات الغذائية الثلاث ما شاء، بشرط أن تكون الوجبة متوازنة.

ويمكن للصائم (حسب دخله، وحسب عاداته الغذائية) أن يعد وجبة إفطار نموذجية، تتكون من شريحة لحم، أو ربع فرخة أو ربع أرنبية، أو مايوزاها من سمك، أو ثلاث

«يؤدي استراخ الجهاز الهضمي الى تحسين أداء الجهاز الدوري وانتظام الضغط داخل الشرايين بطريقة أفضل»

بيضات، أو قطعة جبن أبيض، أو قطعة جبن قريش مدعمة بقليل من الزيت، أو نحو خمس ملاعق كبيرة من الفول المدمس مع جبن أبيض أو قريش، أو طبق من العدس، أو أى نوع من البقول المطهية.. هذا بالنسبة لمجموعة الأغذية البروتينية، أما المواد النشوية، فهي إما رغيف خبز أو ثمان ملاعق أرز كبيرة أو اثنتى عشرة ملعقة مكرونة.

غير أننا ننصح كل الصائمين، بأن لاتخلو مواعيدهم من السلطة الخضراء، فهي علاوة على إمدادها الصائم بالفيتامينات والأملاح المعدنية الضرورية لسلامة الجسم والمحافظة على الصحة، تحتوى على كمية من الألياف، التى لا يهضمها الجسم، فيشعر الصائم بالشبع والامتلاء، علاوة على أهميتها فى تنشيط حركة الأمعاء وانتظام عملية التبرز، ومنع الإمساك، كما أن لها خاصية هامة ترجع إلى احتفاظها بالماء كالاسفنج، تقلل بذلك من احتمال شعور الصائم بالعطش، علاوة على ماتحويه من مواد قلوية تعمل على معادلة حموضة الدم. وثمة وصايا غذائية هامة، يسديها إليك خبراء التغذية.. إنهم ينصحونك باللحوم أو الطيور أو الأسماك المشوية أو المسلوقة، ويحذرون من المحمرة.. لأن التحمير يعقد الأمور كثيراً أمام المعدات الخاوية. وكذلك ينصحون، بأصناف الخضر والبقوليات (غير المسبكة).. فقد دلت الدراسات على أن كميات المسبكات والمحمرات، تتحول إلى دهون تؤدى إلى زيادة الوزن، كما أنها تترسب على جدران الشرايين وتؤدى إلى قصور وظائف الجهاز الدورى.

وكذلك فالأغذية الدسمة عسيرة الهضم، متعبة للكبد والمعدة والأمعاء، كما أنها تزيد من كمية الدم الواردة إلى المعدة والأمعاء لتمام عملية الامتصاص، وتقل عندئذ كمية الدم المتجهة للمخ، فتقل قدرة الصائم على التفكير ويزيد كسله وخموله.

وينصح خبراء التغذية الصائمين، بتجنب التوابل والمواد الحريفة كالشطة والفلفل، وكذلك المخللات وأشباهاها. إن هذه المواد جميعها، وبالرغم من أنها تعطى الصائمين إحساساً كاذباً بفتح الشهية للطعام، إلا أنها عظيمة الضرر، خاصة إذا أفرط فى أكلها الصائمون.. فالمواد الحريفة، كثيرا ماتهيج الغشاء المخاطى المبطن للمعدة، وقد يسبب ذلك تقرحات تصيب جدارها. ونظرا لما تحويه المخللات من نسب عالية من أملاح الصوديوم، فإنها تزيد الإحساس بالعطش، وتدفع الصائمين لشرب مزيد من الماء، فتمتلئ المعدة بماء كثير.. وخبراء التغذية يحذرون من شرب الماء الكثير، أثناء الطعام، لما يؤدى إليه من انتفاخ واضطراب يصيب المعدة، ويصيب عملية الهضم كلها، حينما يخف تركيز عصارات الهضم وأنزيماته. واذن فليكتف الصائم بشرب كوب واحد عند الإفطار، وبعد ساعتين أو ثلاث، يمكن أن يشرب مايشاء.

وثمة قاعدة ذهبية، نذكر الصائمين بها، وقد جلسوا على المائدة.. إن المضغ الجيد للطعام ضرورى وهام، لاستكمال هضمه ولتحقيق الفائدة منه، ولتجنب المتاعب الصحية.. فعند الخبراء، أنه يتواجد فى القولون بصورة طبيعية تساعد فى الهضم وتفرز بعض الفيتامينات. ولكن المرء الذى يبتلع طعاماً كثيراً دون مضغه المضغ الجيد يتسبب فى

تجمع كميات كبيرة من الفضلات في القولون، وعندئذ تزيد أعداد البكتيريا القولونية زيادة كبيرة، لا قبل للقولون على احتمالها، فيلتهب.. وفي نفس الوقت، تتخمر أجزاء من تلك الفضلات الكثيرة، مولدة أحماضاً لاذعة، تزيد من التهاب القولون. إنها نصائح جديرة بالعناية والاهتمام أيضاً !

وماذا بعد الإفطار؟

يجدر بالصائم أن لا يتناول طعاماً، فيما بين الفطور والسحور، لما يسببه الطعام الجديد من إرهاق للمعدة والأمعاء، ولكن يستثنى من هذا التوجيه، بعض الفئات الخاصة كالمرضى والحوامل والناقحين والمراهقين والمرضعات.. هؤلاء يمكنهم تناول وجبة خفيفة، فيما بين الفطور والسحور. وربما تتوق نفوس الكثيرين، لتناول أصناف المكسرات المشهورة في رمضان.. وإذن فقد وجب تنبيه الجميع إلى أن هذه الأغذية، عالية التركيز، صعبة الهضم، لاحتوائها على كثير من الدهون، ويكفى أن تعلم أن كل مائة جرام منها، تعدل في قيمتها السعرية رغيفاً ونصف. ولك أن تتخيل ما ينتج عن تعاطي هذه الأغذية، من زيادة في الوزن وإرهاق للجهاز الهضمي. فإن كان المرء لابد أكلًا، فليكتف منها بالقدر اليسير، الذي لا يربك هضمًا، ولا يزيد وزناً.

ومن الصائمين، من يفرط في شرب القهوة والشاي، طوال ليل رمضان. وهي عادة ضارة صحياً، لأن الإفراط في هذه المشروبات، يؤثر كثيراً على الجهاز العصبي ويجعله متوتراً، نظراً لوجود مادة الكافيين المنبهة بها، وربما أدت إلى الإصابة بالأرق وصعوبة النوم. ولكن القليل منها، لا بأس فيه، إن كان الصائم متعوداً على شربها، بشرط الإقلال من كمية السكر المضاف، لأن ملعقة صغيرة من السكر تعطي نحو أربعين سعراً حرارياً، وعلى ألا يغلي الشاي، حتى لا ينفرد حامض التانيك في المشروب، فيصيب الشارب بالامساك، وما يجره من مشاكل.

وفي شهر رمضان، يقبل الناس على أصناف الحلوى النشوية كالقطايف والكنافة والمهلبية وأشباهها.. وهي كلها مأكولات مركزة جداً من الناحية الغذائية، حتى إن قطعة الكنافة الصغيرة (١٠٠-١٥٠ جرام) تعطي من السعرات الحرارية ما يعطيه رغيف كامل، أي نحو ٣٥٠-٤٥٠ سعر حراري.. وتعطي قطعة القطايف الواحدة نحو ٢٥٠-٣٥٠ سعر حراري. وعند خبراء التغذية، أنه لا بأس من تناول قدر يسير منها، بشرط ألا يكون ذلك على حساب الأطعمة النشوية الأساسية كالخبز والمكرونات والأرز، وألا يكون كذلك بالإضافة إليها.. بل إنه يجدر انتقاء نوع الحلوى وفق الطعام، الذي يتناوله الصائم، فلا تؤكل مثلاً

حلوى القشدة بعد الطعام الدسم أو المقلّى. ولا يحبذ خبراء التغذية، أكل هذه الأصناف بعد الإفطار مباشرة، بل إنهم يفضلون تأجيلها لحين الشعور بالجوع بعد صلاة التراويح، أو بعد نحو ثلاث ساعات من الإفطار. وبصفة عامة، يلزم الإقلال منها للحد الأدنى، خاصة لهؤلاء الذين لا يؤدون عملاً يدوياً كبيراً.. فقد ثبت دورها في صعوبة الهضم، كما أن الإفراط منها، يؤدي إلى تراكم الدهون والكوليسترول في الدم، مما يتسبب عنه تصلب في الشرايين، وفقد في مرونتها.

وفي السحور بركة

من سنن الرسول الكريم ﷺ في رمضان، السحور. وهو تناول الطعام والشراب قبل الفجر، ليستعين الصائم به على صوم النهار، ويجد عنده من القوة ما يستطيع به تحمل أعباء الصوم، والجمع بينه وبين العمل. ومن هنا سمي الرسول ﷺ طعام السحور بركة.. فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور بركة» (رواه البخاري ومسلم). وكان سحور رسول الله ﷺ قريباً من الفجر، وقد حث الرسول على تأخير السحور.. يقول ابن القيم في كتابه (زاد المعاد): «كان النبي ﷺ يعجل الفطر ويحث عليه، ويحث على السحور ويؤخره، ويرغب في تأخيره».

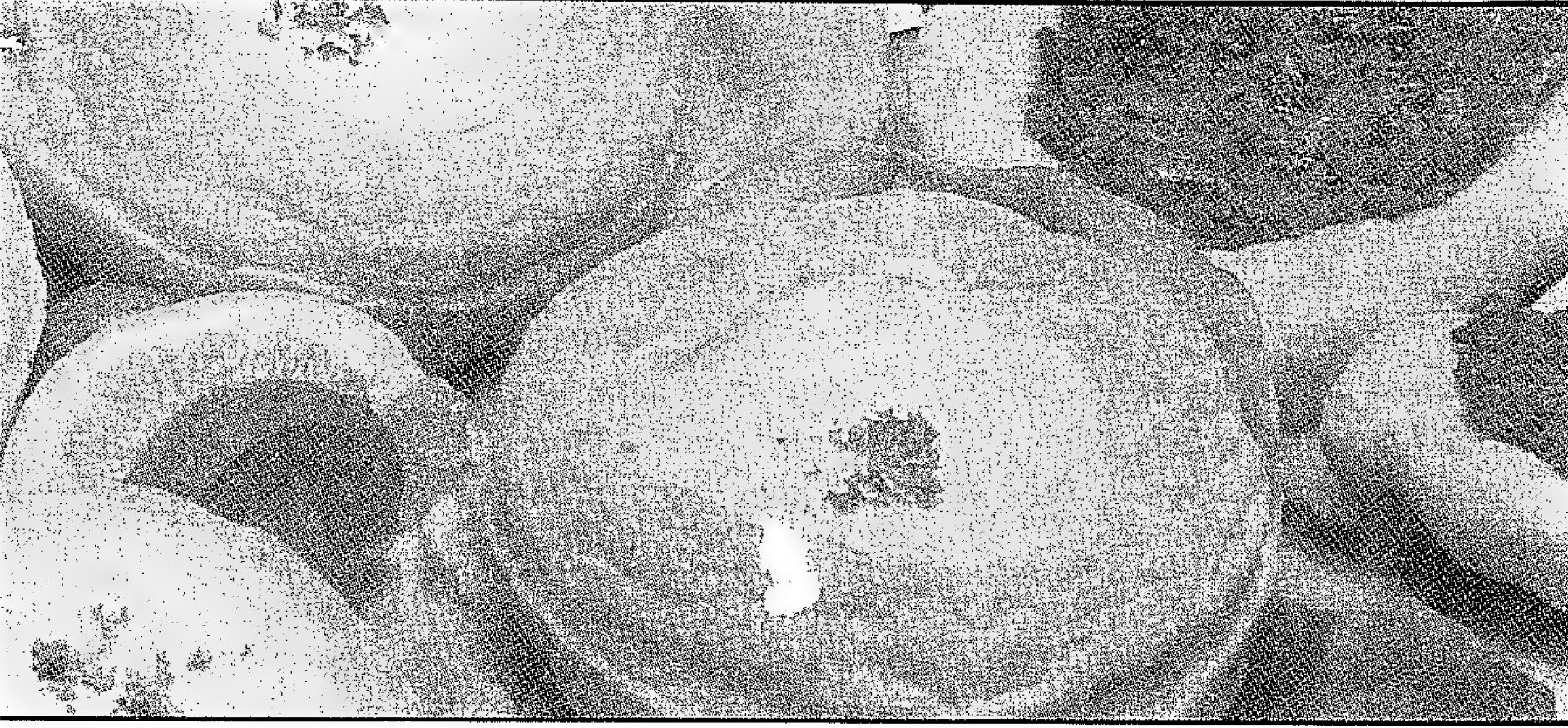
ولاشك أن السحور كله بركة، وفي تأخيره خير كثير، كشف عنه العلم، وأكدته بحث العلماء. ولعل من بركات السحور، أن الصائم يتوصل به، على استكمال حاجاته الغذائية اليومية، إذ أن وجبة الإفطار وحدها لا يمكن أن تفي بهذه الاحتياجات. والصائم الذي لا يتسحر ينتهي به الشهر منهك القوى، ناقص الوزن كثيراً، معرضاً للإصابة بأعراض نقص عناصر الغذاء.

والصائم الذي لا يتسحر، يضطر جسمه لسحب مخزون الجليكوجين من الكبد - مبكراً - ويحوّله إلى سكر جلوكوز، ليكفيه نحو ٦ ساعات.. ولكن اليوم طويل ممتد، ولا مفر.. إذ لابد للجسم أن يستكمل حاجته من الطاقة، عن طريق حرق المخزون من الدهون تحت سطح الجلد وبالأعضاء. وهنا كثيراً ما يشعر الصائم بصداع شديد وإعياء، وربما أصابته رعشة، كما يصاب بالإرهاق عند أقل مجهود، هذا فضلاً عن العطش الشديد الذي يستشعره، لأن الدهون تحتاج في حرقها واستقلابها لكميات غير قليلة من الماء.

ومن بركات تأخير السحور، إتاحة فرصة زمنية طويلة (بمتوسط ٧ - ٩ ساعات) مابين الفطور والسحور، يتمكن خلالها الجهاز الهضمي من هضم طعام الإفطار في كفاءة وسهولة. وخلال هذه الفترة، تحدث نوبة من التبرز، فتصبح أجزاء الهضم خالية تقريباً من كل مراحل الهضم.. والجدير بالذكر، أن هضم المواد السكرية والنشوية يحتاج من ١-٣ ساعات، وهضم البروتينات يستلزم من ٣-٥ ساعات، أما الدهون فتحتاج فترة أطول تتراوح مابين ٤,٧ ساعات. وهكذا... فإذا تسحر الصائم، كان جهازه الهضمي مستعداً لتلقى كمية الطعام الجديدة، دون أن يكون ثمة بقايا طعام سابق. ومن بركات تأخير السحور، تقليل إحساس الصائم بالجوع والعطش أثناء النوم..

وشعور المرء بالجوع مرتبط بفراغ المعدة وبانخفاض مستوى سكر الدم.. فإذا تسحر الصائم مبكراً، فرغت المعدة من محتوياتها خلال ١-٤ ساعات.. وبعد قليل من الوقت، يهبط السكر في الدم، ويشعر الصائم بجوع شديد مبكراً. ولكن الصائم الذي يؤخر سحوره، يقلل من ساعات صيامه الفعلية، ويتأخر لديه شعور الجوع.. والإسلام - كما نعلم - لا يهدف مطلقاً إلى العنت والمشقة، بل إنه يبغى التيسير، لقوله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (البقرة: ١٨٥).

ولعل من المفيد أن نتحدث قليلاً عن وجبة السحور، وكيف تكون؟ ونقول إن هناك قواعد عامة، ينبغي أن يراعيها الصائمون في إعدادهم لوجبة سحور طيبة، تحقق لهم حاجتهم الغذائية، ويتغلبون بها على الإحساس بالعطش. بداية.. فإن من ألزم ماتجب.



مراعاته، تجنب المخللات والتوابل الحريفة، وأنواع الأغذية الغنية بالملح كالفسيح والسردين والتونة ونحوها، لأنها تستلزم شرب كميات وافرة من الماء، وتؤدي بالتالي الى شعور الصائمين بالعطش السريع. وعلى النقيض من ذلك، يحسن تناول الخضروات الطازجة، وطبق السلطة الخضراء، لأهميتها الغذائية، واحتوائها على كمية وافرة من الماء.

وبوجه عام، فإن أطعمة السحور المفضلة، هي الأطعمة سهلة التحضير مثل البيض المسلوق واللبن الزبادي والبقول المدمس والخبز والعسل، بالإضافة إلى الفاكهة. ويعد اللبن الزبادي من أفضل الأغذية، التي يجب أن يحرص عليها الصائمون في سحورهم، إذ إنه يحتوي على أنزيمات ومواد تسهل الهضم وتريح المعدة، كما أن له تأثيراً ملطفاً، حيث يقوم بترطيب المعدة، ويزيل إحساس العطش، وهو إلى جانب كل ذلك غني في العديد من الفيتامينات والأملاح المعدنية، كما يحتوي على نسب متفاوتة من الدهون والبروتينات سهلة الهضم. ولعل مواعيد رمضان تشترك جميعها في طبق الفول المدمس، الذي يعد مناسباً تماماً للسحور، حيث أنه يمكنه في المعدة طويلاً، ويقلل شعور الصائمين بالجوع، لأن قشورة بطيئة بالعصارات الهاضمة، مما يستلزم وقتاً أطول في هضمه. وما أحسن أن تحتوي وجبة السحور على قدر من العسل الأبيض، لما له من تأثير ملطف، واحتوائه على نسبة عالية من المواد الغذائية، في صورة بسيطة سهلة الهضم. ويعد مشروب العرقسوس من أفضل المشروبات المفيدة التي تساعد على إطفاء الظم وتخفيف الشعور بالعطش. ولعلنا نشير إلى أن خوف البعض من الشعور بالعطش أثناء النهار، يدفعهم لشرب كميات كبيرة من الماء في السحور وقبل الامساك. والحق أنهم واهمون، لأن معظم هذه المياه تكون زائدة عن حاجة الجسم، وبالتالي فإن الكلى سوف تفرزها خلال ساعات قليلة من شربها. فالجسم لا يخزن الماء الزائد. أضف إلى ذلك ما تسببه المياه الكثيرة من تخفيف للعصارات الهاضمة، وإعاقة عملية الهضم والامتصاص، وحدوث (كركبة) بالبطن وتكون الغازات. ناهيك عن القلق في النوم، حيث يستلزم ذلك قضاء الحاجة مرات عديدة طوال الليل، لتصريف ما شرب من ماء كثير.

والأمعاء قدرة عجيبة
على امتصاص الماء المحلى
يرتوي الجسم من بعد
ظما، وتزول أمراض
نقص السكر سريعا،



وأن تصوموا خير لكم

وبعد.. ففي هذه اللحظات المترعة بالخير، التي عشناها مع الشهر الكريم، حول مائدة الصائمين وأدابها المباركة، نلمح بعض جوانب الحكمة في صوم الشهر العظيم.. وهي الحكمة التي يغفل عنها الظانون، بأن رمضان هو شهر الموائد الدسمة، العامرة بما لذ وطاب من الطعام والشراب.. إن هؤلاء بظنهم هذا السقيم، يفقدون الشهر الكريم حكمته.. من تسوية للناس جميعاً فقيرهم وغنيهم أمام الله.. ومن إضعاف قوى الشهوات وتهذيبها.. ومن تحصين الصائمين في مواجهة ماديات الحياة ومغرياتها. وهؤلاء بظنهم هذا، يفسدون كل فوائد الصوم الصحية، التي عرفها الناس وأكدها العلماء.. إذ كيف ينتظرون من الصوم، أن ينظف الأجسام من أدرانها، ويخفض ضغط الدم، ويقلل نسبة الكوليسترول، ويعطى للبدن فرصته الذهبية في مداواة ذاته، ويخفف القلق والتوتر، ويهضم الطعام بصورة أكفأ، وينظم عمل الأمعاء، ويشعر المرء بالخفة والرشاقة، ويجعل الفكر أنشط والحواس أكثر يقظة وحدة، ويساعد الجسم على الشفاء من بعض أمراضه، ويبطئ عمليات الشيخوخة، ويفعل عشرات الأعاجيب الأخرى، وهم قد أتخموا البطون بأكداس المحمرات والمسبكات والمشهيات والحلويات وصنوف أخرى غيرها من المأكول والمشرب؟

والحق أن هؤلاء واهمون.. فإن فائدة الصوم المرجوة منه، لاتأتى إلا بالتزام آداب مائدة الصوم. وعندئذ فقط، فإن كل ما قاله العلماء عن منافع الصوم الصحية والمعنوية، لن تمثل إلا جزءاً يسيراً من المنافع التي من الله بها على عبادة الصائمين.. إذ المؤكد أن الغد سيحمل في طياته الكثير والجديد، وسيجلى من أسباب الخير ما يعجز الفكر اليوم عن ادراكه وحصره.. وصدق رب العزة سبحانه : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - ١٨٤) □

منذ أن أحس العقاد بكيانه كإنسان أنس في نفسه قدرا هائلا من الاعتداد بالذات والاحتفال بالحياة التي تجيش بين جنبيه ومع القدوة الطيبة والتوجيه السديد وتثقيف الذات لم ينحرف به الاعتداد بالذات إلى الصلف والغرور بل نما نموا طبيعيا وسلك به سبل العناية بخصاله وسجاياه واستثمار مواهبه واستخراج أسمى وأرفع ما يمكن أن تغله من فضائل ومزاياه، وإلى جانب ما أنعم الله عليه به من سجايا وخصال كان هناك عقله اليقظ العاكف على استكشاف قاموس الوجود وقوانين الحياة واستكناه أسرارها واستخراج القيم العليا من كل هذا..

فلسفة الصيام عند العقاد

بقلم الاستاذ: نصري عطا الله

وكانت «القيمة» بمعناها الفلسفي الرفيع الذي يأخذ في حسابه كرامة الإنسان وسمو الغاية من وجوده على هذه الأرض هي هم العقاد الأول الذي عاش له ولم ينسه وهو على فراش الموت.

وكان من الطبيعي لدى العقاد أن ينظر إلى الصيام من خلال شخصيته ومن واقع تجربته أي أنه كان يتأمل خبراته الذاتية ثم يسلط عليها عقله الفاحص فيدرسها كظاهرة إنسانية عامة، ويستعرض أسباب الصيام وتاريخه وتطوراته على مدى العصور، وأي مظاهر يتبدى فيها لدى الشعوب المختلفة، ويتعمق حصيلة كل هذا مستخرجا ما تنطوى عليه من نواميس تنتظم حياة الإنسان في كل زمان ومكان أو كما يقول هو «التعبير عن النفس بمعنى اثبات حقيقتها واثبات العلاقة بينها وبين الحقائق الكبرى».

العقاد والصيام

نشأ العقاد في كنف أسرته تجل الدين وتكبر من شأنه، وعرف الصيام صغيرا ثم كبر الصغير وصار غلاماً وتيقظ ذهنه وأصبحت له أفكاره وأهدافه، وراح يتأمل الصيام: هل يمكن أن يؤدي به إلى تلك الأهداف؟ إن الحياة بحر هائل في أحشائه آلاف الآلاف من الدرر والآليء، وقد سبقه الأقدمون إلى الكثير منها، ولكن لم لا يطرح شبابه في ذلك الخضم الزاخر لعله يظفر ببعض آلي جديدة؟ ليس هناك مبالغة في أن نقول: إن العقاد جعل من الصيام تعبيرا عن فلسفة حياته وأنه طوع عواطفه وإحساساته لتلك الغاية، وقباده في الطريق الذي يؤدي إلى التعبير عن شخصية متفردة بارزة المعالم محددة

الاهداف، وتملك السبيل الى تحقيقها والظفر بها وكل سبيل سلكه العقاد في شعاب الحياة كان يؤدي به الى تلك الأهداف، وفي هذا يقول:

«ان التعبير عن النفس هو مزية الأدب والشعر والكتابة عامة، وهو في الوقت نفسه طريق اثبات النفس، ويمثل البحث عن الحقائق والاسرار من قريب ويلوح لى ان التعبير عن النفس و إثبات النفس عندي شيء لا أنساه حتى حين أكتب عن نبذ الشهوات وعن العبادة وعن الصيام قاصدا أو غير قاصد»

«إنني تمنيت الأدب لأنني تمنيت التعبير عن النفس ولأن التعبير عن النفس يجتمع فيه عندي تحقيق وجودها ومنعتها واستكناه حقيقتها وحقيقة ما حولها وليس فوق هذا الطلب من مطلب رفيع يتطلع اليه موجود شاعر بوجوده.

«التعبير الذي عنيناه هو كشف المكنون وتوضيح الاسرار وتمثيل الخفايا في صورة تخرجها من عالم الخفاء الى عالم النور.

«وهنا العلاقة الوثيقة بين أعماق أعماق الدين وأعمق أعماق الادب، هنا العلاقة بين استطلاع اسرار الوجود وبين معرفة النفس ومعرفة الافصاح عن معانيها والإبانة عن اشواقها بلسان الادب أو بلسان الفن على التعميم».

أهداف الصيام عند الشعوب

وكى يتعمق العقاد في معاني الصيام ويستخرج كل ما تنطوي عليه، عكف على دراسة تاريخه ليضيف الى خبرته خبرات الآخرين، ويرشده التاريخ الى أن الإنسان عرف الصيام منذ عصور سحيقة قبل نزول الأديان الكتابية، فقد عرفه البراهمة والبوذيون والبابليون والاشوريون واليهود أيام السبي والمجوس.

ما هي أهداف الصيام عند تلك الشعوب القديمة؟ وجد العقاد للصيام أصولا كثيرة في علم الاجناس البشرية وعلم المقابلة بين الاجناس:

١- لعله كان في بعض الاحوال بقية من عبادة الموتى، نشأ أولا من استشعار الحزن عليهم وترك الطعام والشراب بعدهم ساعات أو أياما الى أن تهدأ ثورة الحزن، وتبرد لذعة الألم، ثم صارت للحداد أوقات معلومة وشعائر معروفة، وأصبح الصوم الطبيعي الذي لا تكلفة فيه ولا مشقة صوما مقررا في العرف والعبادة.

٢- اتخذ الصيام صيغة دينية حين عبد الناس آباءهم الأقدمين وأقاموا لهم القبور والهيكل وهكذا انفصل الدين عن شعائر الحداد واستقل بنفسه، كما مارس الأقدمون الصيام، وارضاء لأرباب القبيلة خاصة تلك التي تتكفل لها بالنصر في المعارك.

٣- توطدت الكهانات وانقطع كثير من النساك للعبادة وأصبح الصوم إحدى الرياضات الأولى التي مارسوها من أجل التقشف والزهد في كثير مما تحفل به الحياة، ومن أجل تعذيب الذات تقربا للآلهة التي كانوا يعبدونها ويتقربون اليها بالتوبة، وهي لا تقبل في حكم الأديان القديمة الا مقرونة بما يؤلم النفس ويثقل عليها احتماله.

٤- كان هناك نوع من الصيام تفرضه الغريزة الجنسية في بعض اطوارها ومظاهرها خاصة عند الفتيات عند ظهور بوادر الانوثة، فقد كان الظن ان الانثى في تلك المرحلة تستولى عليها روح إله غيور ولا يحسن - والروح تحتل جسدها - ان يدخل اليها اى طعام.



ملف رمضان

«بنت الأديان الجاوية بالعبادات
وكشفت عن الوشائج الوثيقة بين
معاني العبادة وبين فضائل النفس»

الأديان السماوية والصيام

ثم جاءت الأديان السماوية ووضعت لحياة البشر قواعد وأصولاً وأهدافاً، وكان من الطبيعي أن تسمو الأديان بالعبادات وأن تكشف عن الوشائج الوثيقة بين معاني العبادة وبيع فضائل النفس، وهكذا ارتقى الصيام من مرتبة التعاويذ والحيل التي تصطنع لمدارة الأرباب والأرواح إلى مرتبة الرياضة النفسية التي تعالج الضمائر والأخلاق. وكعادته أو كما يقضي منهجه يستعرض العقاد كتب التاريخ وغيرها ويقول:

«وقد تعددت حكم الصوم في رأى رجال الدين من المسلمين وغير المسلمين، فحكمة الصوم عند بعضهم أنه تعليم للأغنياء ليشعروا بحاجة الفقراء، وحكمته عند بعضهم أنه تكفير عن الخطايا بعقاب الأجساد التي تعاني ما تعانيه من الجوع والظلم، وعند بعضهم أنه تطهير للجسم وتنزيه عن الحاجات الحيوانية إلى الطعام والشراب، وأحسن الحكم موقفاً من العقل والنفس أن الصوم تدريب للعزيمة والخلق، وتغليب لقوة الروح، وهو شرف إنساني لا يزهد فيه الأغنياء ولا الفقراء». وهو يرى أن الصيام درجات وأن قيمة النفوس تبين بقيمة ما تقوى على تركه والصبر عنه وهو يشرح وجهة نظره على النحو التالي:

١- النفس لا تكبر ترك الطعام وما إليه إلا إذا كان للطعام حظاً كبيراً لديها. ويتساءل العقاد: «أى حاجة إلى الرياضة النفسية يشعر بها من يقيس قدرة نفسه على مغالبة الهوى بقدرة معدته على مغالبة الجوع، ويخرج من هذا برأى مؤداه أنه يعظم الترك والصبر بقدر نفاسة الشيء المتروك، وعلى هذا يكون الصيام درجات تترقى في الحقيقة حسب الترقى في الحاجات والاشواق.

أن الإمساك عن الطعام والشراب أسهل مستويات الصيام إذ أن أهواء النفس ليست كلها من شهوة الطعام والشراب ولكنها كثيرة مستدقة قد يعجز عن مكافحة أضعفها من يقوى على الصيام شهوراً وأعواماً بلا انقطاع. ولكن هل الصيام وسيلة من وسائل إنكار الذات؟ يرفض العقاد هذا الرأي رفضاً باتاً ويقول:

«الصيام بكل أنواعه وفي كل درجة من درجاته وسيلة من وسائل تقرير الذات لا يستغني عنه أحد في مزاوالت الحياة ولا بد لنا منه في كثير من الأحيان للشعور بما فينا من علو على الجماد المسخر واستقلال عن تيار الضرورات.

«الصيام بجميع درجاته وأنواعه هو أحد وسائل النفس العديدة التي تثوب بها إلى وجودها، وتستقل بها عما حولها، وأنه إذا ظهر في بعض جوانبه بمظهر إنكار الذات فهو في أعماقه تقرير للذات وإثبات لقيامها بنفسها واستغنائها عما هو خارج عنها، ومن أثبت إرادته. وقرر عزمته فهو في الواقع يقرر نفسه ولا ينفيها أو ينكرها».

ويعتبر الصيام العقاد الصيام وكعادته يتأمل ما يعتزل في نفسه ويكرر التجربة في غير اوقات الصيام المقررة، ويرى ويشعر ان الصيام رياضة من رياضات النفس وبابا من ابواب التهذيب. كيف؟

إنه رياضة للنفس علي احتمال ماتكره والصبر عما تحب، انه ليس رياضة الامم التي تعاف الحياة وتزهد في نصيبها من الدنيا، بل هو رياضة الامم السيدة المطاعة لأن الارادة شرط من شروط السيادة وليس أظهر من قوة الإرادة في أداء فريضة الصيام، ويخلص من هذا ان الصوم كفريضة دينية إنما يحترم الحياة التي نعيشها على هذه الارض ويقول: «ولو لم يفرضها الدين لوجب على كل انسان ان يفرض على نفسه لونا من ألوانها، ويأخذ بطريقة من طرائقها، لتربية النفس وتربية الارادة».

فلسفة الارادة

يرى العقاد إذا أن رمضان شهر الارادة، حكمته حكمة الارادة وفي هذا يقول: «وليست الارادة بالشئ اليسير في الدين والخلق، وما الدين والخلق إلا تبعات وتكاليف، وعماد التبعات والتكاليف جميعا إنما تناط بمريد.

ان من ملك الارادة فزمام الخلق جميعا في يديه، والصيام كنماوس من نواميس الحياة لا يمكن بداهة ان يقتصر على فئة من البشر دون أخرى، وعلى هذا استبعد العقاد انه مران على الجوع ليشعر الاغنياء بما يشعر به الفقراء.

إن الارادة هي ألزم للزوميات لكل انسان، وهى لازمة في كل تكليف وفي كل تبعة وفي كل فضيلة، ويقول العقاد: إنها لازمة للفقير لزومها للغني وان الفقير احوج اليها لأن الغني قد يجد عنده مايعوض التفريط في اعمال الارادة والعزيمة والحزم والمضاء، وليس هذا العوض ميسورا للفقير الا بزيادة الجهد والعناء.

هذا وينفرد الصيام في الاسلام بميزة لا يوجد ما يماثلها في الاديان الأخرى، ذلك انه يفي بالشريعة العامة للصيام المفروض بحكم الدين والمتبع لرياضة الاخلاق، ان خير انواع الصيام هو الذى ينبه الضمير الى هذه الحقيقة، وهو الذى يستطيع الصائم أن يترك الطعام والشراب فترة من الزمن ولا يكون قصاراه ان يستبدل طعاما بطعام وشرابا بشراب، كما أنه يجدد القدرة على ذلك كل يوم مدي شهر كامل من شهور السنة ولا يكون قصاراه نقلة واحدة من عادة شهور الى عادة شهر.

هذا والصيام لا يأخذ خير صورة وأنقاها إلا إذا سلم تماما من مثل هذه الهنات التي اوردها العقاد:

- ١- ليس من أدب رمضان ان يتعامل الصائم أو يتجهم لمحدثيه وان يبدو منه ما يدل على الضيق بالفريضة كأنه مكره عليها مطيع لها.
- ٢- ليس من أدب رمضان ان يهرب الصائم من ارادته بقضاء النهار كله في النوم تاركا للطعام لأنه غافل عن مواعيده غير منتبه إليه.
- ٣- ليس من ادب رمضان ان يفلت زمام الإرادة بعد غروب الشمس، فلا يعرف الصائم له ارادة تصده عن الافراط في الطعام والشراب الى موعد الإمساك.
- ٤- ليس من ادب رمضان ان يصوم الانسان وهو معرض للتهلكة بصيامه، فإن كان مريضا لم تجب الفريضة عليه، ولا معنى لأداء الفريضة إذا الا انه يريد لنفسه الهلاك وهذا محرم عليه □

رمضان في التاريخ

إعداد: ميرفت عبد العظيم عثمان

فرض الصيام على المسلمين في شهر شعبان من السنة الثانية لهجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة المنوره بعد نزول الآية القرآنية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾.

ومن يستعرض موسم البركة والخير في كتب التاريخ الإسلامي سوف يجد أن شهر رمضان على تعاقب الأعوام كان موعدا ووعدا للمسلمين حيث شهدوا فيه انتصارات رائعة ومواقف جليلة وأحداث عظيمة.

ففى الاثنين السابع عشر (أو الرابع عشر) من شهر رمضان من السنة الثالثة عشر قبل الهجرة بدأ نزول الوحي على رسول الله ﷺ كما ورد في السيرة النبوية لابن كثير.

وجاء في الذكر الحكيم: ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾.

وفي رمضان من السنة العاشرة للبعثة توفي أبو طالب عم الرسول ﷺ فحزن عليه كثيرا.

وفي ١٠ رمضان بعد عشر سنين من البعثة النبوية توفيت خديجة أم المؤمنين.

وفي السنة الثانية بعد الهجرة وفي السابع عشر من شهر رمضان كانت أروع غزوات الاسلام (غزوة بدر الكبرى) أول انتصارات قوى الحق على شرادم الباطل.

وفي رمضان من السنة الرابعة للهجرة تزوج رسول الله ﷺ بأُم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث التي لقبت (بأُم المساكين).
وفي يوم ٢٠ رمضان من السنة الثامنة للهجرة أعز الله الإسلام والمسلمين بفتح مكة.

وفي رمضان من السنة الحادية عشرة توفيت السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ، وزوجة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
وفي السنة التاسعة للهجرة في شهر رمضان قدم الرسول ﷺ من غزوة تبوك بعد أن أيده الله تعالى فيها تأييدا كبيرا.

وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة أيضا جاء وفد ثقيف الى الرسول ﷺ وأعلنوا دخولهم في الاسلام.

واستشهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة الأربعين للهجرة.

وفي رمضان عام ٥٣ هجرية فتح العرب جزيرة رودس، وفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان عام ٥٨ هجرية توفيت السيدة عائشة زوج رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر الصديق رضى الله عنهما ودفنت بالبقيع.

وكان فتح الاندلس في شهر رمضان من عام ٩١ هجرية.
وفي شهر رمضان تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة للعبادة والعلم وكان ذلك عام ٣٦١ هجرية.

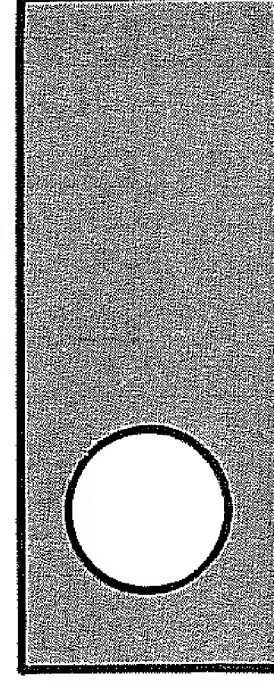
وفي عام ٥٨٤ هجرية تجمعت بشهر رمضان قوى الإيمان بقيادة صلاح الدين الأيوبي تجاهد قوى الصليبيين وتحققت الانتصارات العديدة وتم الاستيلاء على قلعة (صفد) الحصينة في منتصف رمضان وأثر البطل صلاح الدين الأيوبي استئناف جهاده في رمضان قائلا: «ان العمر قصير والأجل غير مأمون» وذلك حين أشار عليه رجاله بأن يرتاح في شهر رمضان شهر الصوم.

وفي ٢٥ رمضان عام ٦٥٨ هجرية كانت معركة عين جالوت التي انتصر فيها المسلمون انتصارا باهرا على التتار المدمرين.

وكانت أروع ملاحم انتصار المسلمين يوم توحدت كلمتهم وجاء تبيد الله لهم مؤزرا في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هجرية (١٩٧٣م) وانتصر العرب على قوى الصهيونية المعتدية وارتفعت كلمة الحق □

تتميز الشعوب الحاضرة بوفرة وسائل الإعلام فيها وقوتها، ذلك أن الأجهزة الإعلامية بما لها من عمق التأثير، والقدرة على العطاء والمفاعلة تستطيع أن تقدم للوطن - بل للأمة - ما لا تقدر على تقديمه كل وسائل التكنولوجيا الحديثة وأساليب التقنية الجديدة. ولم لا؟ والكلمة هي أول ما طوّل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأها: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

إن الأمة الجادة التي تستخدم وسائل إعلامها فيما يعود على أبنائها بالنافع المثمر لهي أمة جديرة بالبقاء والثبات.



وسائل الإعلام وأثرها على الناشئة الصغار

بقلم الأستاذ : علي مدني رضوان الخطيب

يجد بعد عناء النهار ما يرفه عنه ويمحو أثر التعب، ويستطيع المحلل السياسي الواعي أن يعرض أحوال العالم بين يدي المشاهد دون تكلف أو عناء، ويستطيع المخرج الملتزم والذي يراقب الله تعالى أن يقدم المسرحية ذات الفصل الواحد أو الفصلين أو الثلاثة في شكل فني غاية في الاتقان والجودة مع الصدق الفني في تحقيق رغبات الناس وآمالهم.

ويستطيع جهاز كالراديو مثلاً.. وهو موجود بكل بيت — أن يشنف آذان مستمعيه بالانشودة القوية، التي تنمي خلق الرجولة في الشباب، وترغب في التمسك بالفضائل ومحاسن العادات ومكارم الأخلاق..

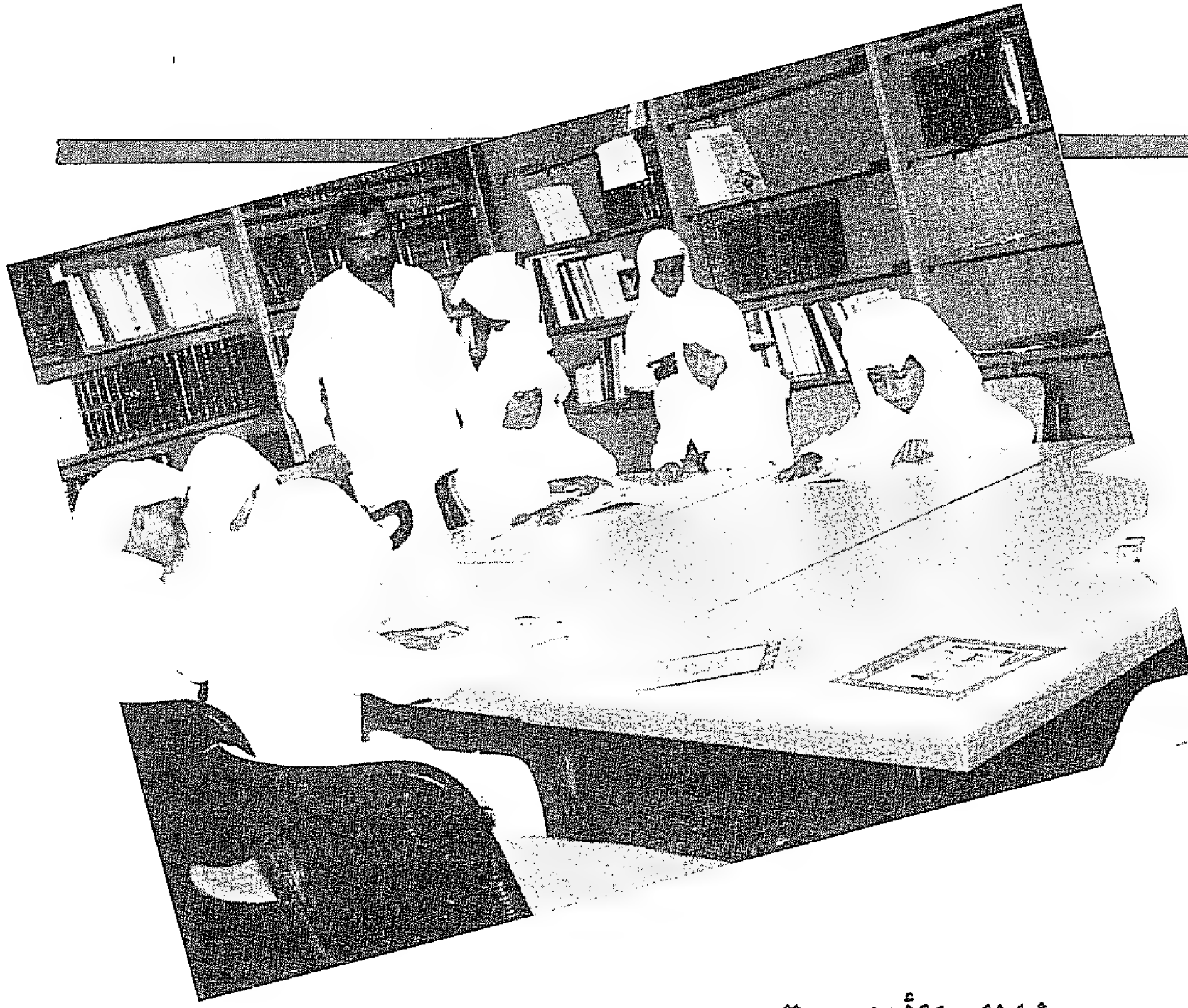
والكلمة المقروءة المنشورة في كتاب أو مجلة أو جريدة أو نشرة أو بيان، لها

الإعلام وقضايا الأمة

ولقد تعقدت مشاكل الناس وكثرت أقضيّتهم ومنازعاتهم ومناحي تفكيرهم، الأمر الذي لا يمكن متابعته إلا عن طريق أجهزة فنية متقدمة، ووسائل علمية مبتكرة، ورجال مدربون قادرين على العطاء والتجديد، مما يكون له الأثر الفعال في نهضة الأمة ورفي أبنائها.

وتبرز أهمية وسائل الإعلام الحديثة في قدرتها على تزويد الفرد الكادح بوجبة مركزة من شهي العلوم ولذيذ المعارف دون عناء أو جهد.

اذ يستطيع المحلل الإعلامي الواعي أن يلخص كتاباً كبيراً لمشاهديه فيختزل الوقت اللازم لقراءة مثل هذا الكتاب إلى أقصر وقت، ويستطيع الرجل الكادح أن



من خلال الأنشطة الهادفة نرغب في التمسك بالبضائل ومكارم الأخلاق،

الإعلام وثقافة المشاهد

سواء أكانت الثقافة عامة أم خاصة، وسواء أكان المشاهد كبيرا أو صغيرا بل إن تأثيرها على الناشئة الصغار أشد لم لا؟! والطفل يحاكي غيره ويقلده حتى في حركاته الظاهرة وطريقة محادثته، فكيف إذن بالأفكار التي تلقى بين يدي ابنائنا وتقذف اليهم قذف الأمواج فيستقي منها ماوسعه عقله واتقدت قريحته.

ويؤثر ذلك على الكبار أيضا، إذ صار الناس في هذا الزمان يجعلون التلفاز قبلتهم والقائمين عليه قدوتهم. يقلدونهم دون وعي أو بصيرة بصحة الأمور أو فسادها، فإذا كان مايدور في كل أجهزة

تأثيرها ودورها الذي لايمكن إغفاله أو تجاهله، إذ أن لوسائل الإعلام دورا أي دور إذا ما أحسن استخدام تلك الوسائل، وروعى استغلال الطاقات الكامنة عند ذوي العلم والخبرة.

والدولة المسلمة تقدر - باستخدام هذه الوسائل - على ما لا تقدر عليه غيرها.

إذ أن معها من وسائل العلم وميادين المعرفة مايجعل لها النصيب الأوفى والطريق الأقوم والأكرم لنيل عزتها وسؤدها ورفعتها.

أثر وسائل الإعلام على المشاهد

ويمكن إبراز ذلك من جملة نواح:



و في أجهزتنا
الإعلامية كثير من
الإيجابيات مفقود،
وكثير من
السلبيات موجود،

وأعمارهم وأعمالهم، على أن يبدأ الإرسال
في الساعة الثامنة صباحا كوجبة إرشادية
تعليمية لربات البيوت والأطفال دون سن
الحضانة، ثم يتوقف الإرسال ساعة
الهجرة لكي يقل الناس، ثم يستأنف
الإرسال بعد صلاة العصر إلى الساعة

الإعلام — خاصة المرئي منها — غشاء
وضيعة كان الناتج كذلك، وإن كان قويا
في مادته مطورا في عرضه، مشوقا في إيقاعه
بالنفوس ظهر ذلك الفكر الجاد على هؤلاء
المشاهدين.

الإعلام والأخلاق والمكارم

وهذا مرتبط أساسا بالهدف أو الخطة
الموضوعة لهذه الأجهزة ومدى تحقيق هذا
الهدف عبر هذه القنوات الرئيسية، فإذا
ما كان هدف تلك الوسائل هو المحافظة
على الفضيلة ورعاية الآداب وتوجيه
السلوك وتقويم التصرف وإيقاظ الحس
الإسلامي على جميع المستويات كان ذلك
غاية في التأثير. وإن لم يكن لهذه الأجهزة
خطة ترشدتها وقيادة تسوسها أمكن
اختراقها وخلطها بين الأشياء، وانساق
الناس وراء دعاة على أبواب جهنم
يحسنون لهم القبيح ويقبحون لهم
الحسن.

الإعلام والصحة

لاشك أن خطة البرامج إذا كانت
مستغرقة لكل ساعات الليل والنهار كان
ذلك قتلا للوقت — وهو مادة للحياة —
وتدميرا للطاقة — وهي أساس التقدم،
وإضعافا للإنتاج ونحن أمة عاملة يرى
الله عملها ورسوله والمؤمنون، وهذا
بدوره سيؤثر على الصحة العامة وعلى
ساعات العمل اللازمة للإنتاج، فالأمة
المسلمة أمة عاملة تستغل طاقات أبنائها
في خدمة البشرية وفيما يعود على العالم
من خير وفير، ولذا نقول بترشيده
الاستهلاك الزمني حتى لا تذهب الأعمار
عبثا أو تضيع الأوقات سدى.

ولعمر الله ما يضر الدولة أن تمد يد
العون للمسلمين فتحافظ لهم على أوقاتهم

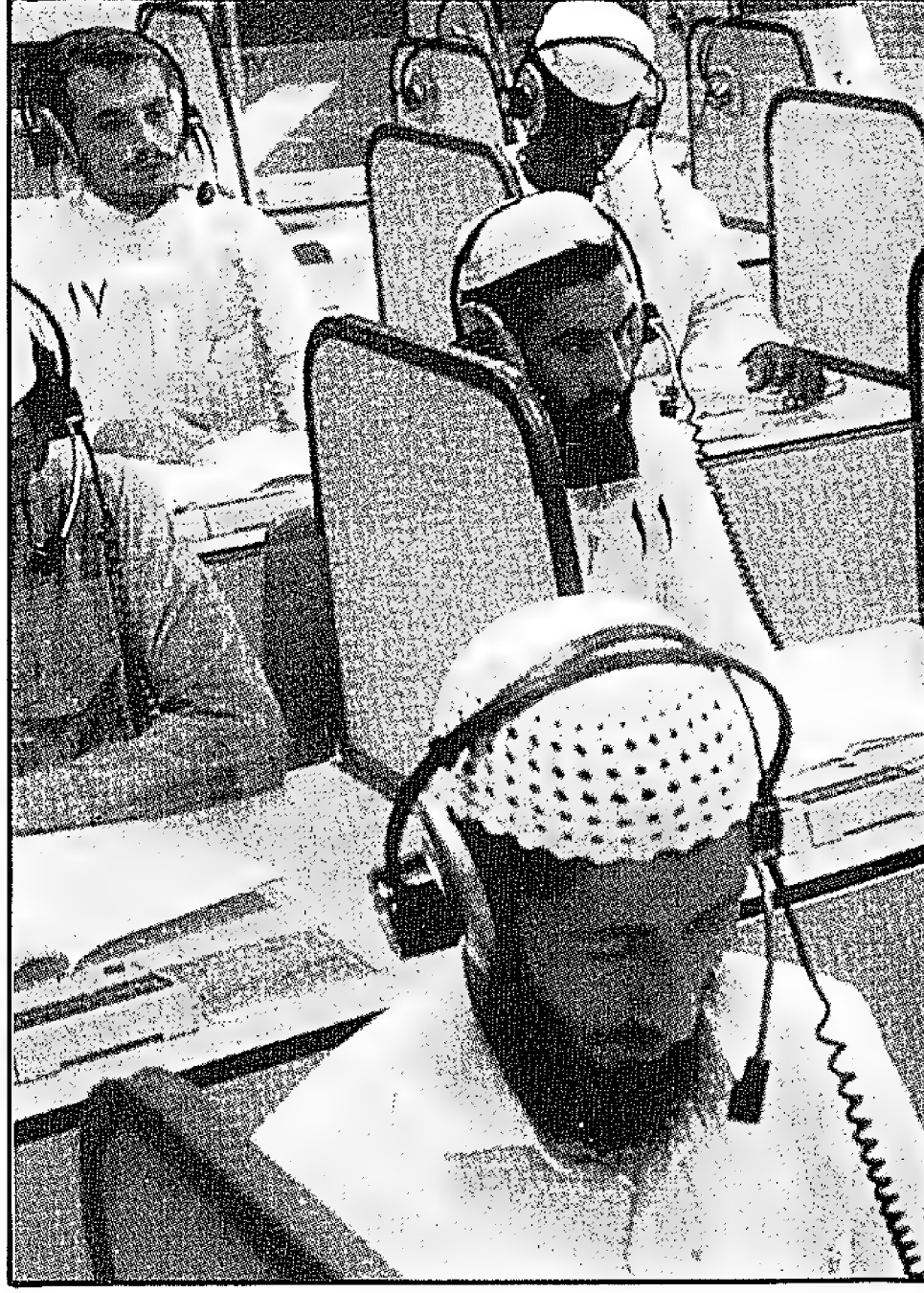
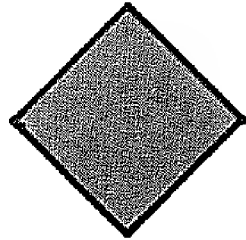
«لأبد من ترشيد
الاستهلاك الزمني
حتى لا تذهب
الأعمار عبثاً»

إيجابيات مفقودة

لعل المشاهد معنا - لما يعرض على شاشة التلفزيون أو ما يبث عبر الأثير في جهاز الراديو - يرى أن كثيراً من الإيجابيات التي ذكرنا بعضها مفقودة، وكثير من السلبيات منشور. مثال ذلك:

القصة التي تستغرق بالمشاهد وقتاً طويلاً دون أن تخدم قضية إسلامية أو تعالج مشكلة تربوية. بل هو الاسفاف العلمي والأدبي والفني، أو نرى كثيراً من الإعلانات التي تصطدم مع الشرع الحنيف، أو نرى راقصة تكشف الكثير عن جسدها ، أو نرى إعلاناً عن بنك يتعامل بالربا.

نحن في حاجة إلى الصدق في القول والفعل، ونحن في حاجة إلى طريق الرشد والالتزام، والله وحده المسئول أن يوفقنا لطريق الفلاح، وأن يعيننا على تغيير ما بأنفسنا □



.....
العاشرة والنصف لكي ينام الناس، فيتمكنون من القيام لأداء صلاة الفجر ثم يستأنفون العمل الجاد في ميادين الحياة المختلفة.

الإعلام والسلوكيات العامة

لوسائل الإعلام دور بالغ الأثر على سلوكيات الناس العامة والخاصة، لأن الناس غالباً ما يتأثرون بغيرهم ويحاكونهم في أقوالهم وأفعالهم، وخاصة الأطفال والناشئة. إن جهاز التلفاز - خاصة - له تأثير كبير في توجيه سلوكيات الناس نحو الخير أو الشر، وهو آلة فعالة في جمع الناس على المبادئ والقيم، أو جمعهم على القبائح والفتن، فهو سلاح ذو حدين.

و، عندما غالى الفرد
في حريره تحت
مظلة النظام
الرأسمالي، وتح
الانفجار الشيوعي
ردة فعل عنيفة
على الرأسمالية، ثم
مضت الشيوعية إلى
حيث تعلمون،

○ بقلم : الدكتور أحمد حمد

أصبح أمر الاقتصاد هو المستوي على الفكر والمسيطر على
أوضاع العالم اليوم. ولا يخفى على أحد تأثير الاقتصاد على
أنظمة الدول سياسياً واجتماعياً. وبمقدار ما ينجح أي نظام
في هذا المجال بمقدار ما يترتب سددته في قمة التوجيه والحكم
والقيادة، وعلى العكس من ذلك إذا فشل النظام أو تعثرت
خطواته في هذا المجال.

* دكتوراه الدولة في القانون - جامعة باريس

كيف نصنع مسار الاقتصاد؟

وجه الخصوص. وهذان النظامان هما النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي أو الاشتراكي. وخصوصا النظام الرأسمالي الذي يركز على الفرد وسلطانه في مجال الاقتصاد، والنظام الشيوعي أو الاشتراكي والذي يسيطر على الجماعة وسلطانها في هذا المجال.

تهديد بالانهيار

وعلى الرغم من بروز أخطاء عديدة وخطيرة في منهج كل من هذين النظامين تهدد بانهيارهما وانهيار العالم بانهيارهما - وقد سبق النظام الشيوعي بالانهيار فعلا - فإن هناك من يزال مؤمنا بكل منهما ومدافعا بحماس عن أي نقيضة تلصق بهما. وقد كان من المنطقي أن يتطور النظام الاقتصادي إلى ما هو أحسن وأنفع وأفضل بعد أن ظهر سوء المنهجين وأثبتا فشلهما الذريع في تيسير المتطلبات الإنسانية وإصلاح الأوضاع

العالم مبتلي

ولقد ابتلي العالم بنظامين في مجال الاقتصاد ظلا يستقطبان - عشرات السنين - من يرجع إليهم اتخاذ القرار في الأقطار عامة وفي الأقطار الإسلامية على

الاجتماعية، ولكن - للأسف - لم يحدث التطور المنشود ولم يتحقق الأمل الموعود.

النظام الشيوعي كان رد فعل

ولا يستطيع أحد أن يقول : إن المنهج الشيوعي أو الاشتراكي إنما هو تطوير للمنهج الرأسمالي، لأن المنهج الشيوعي ليس أكثر من رد فعل للنظام الرأسمالي، فعندما غالى الفرد في حريته تحت مظلة النظام الرأسمالي - وساعدته القوانين والتشريعات على تأصيل هذه المغالاة وازدياد حدتها - كان لابد من انفجار يحطم ضغوط هذه المغالاة. وليست الثورات التي أحدثها أو يحدثها المؤيدون للنظام الشيوعي أو الاشتراكي في مواجهة النظام الرأسمالي إلا صورا معبرة عن هذا الانفجار بسبب وطأة الضغوط وشدتها، ولذلك زال رد الفعل قبل الفعل نفسه - كما يزول الانفجار وتبقى الآثار - ولكن بعد أن قدم الأدلة المقنعة على تهاافت الفعل نفسه وأوشك انهياره تماما عن قريب.

متى يكون التطور الصحيح؟

ولن يحدث أي تطور على الساحة الدولية في مجال الاقتصاد إلا إذا تحرر الفكر من هذا الاستقطاب الذي أسره واستعبده، فإن التطور الصحيح هو الذي يتحول فيه النظام الاقتصادي من منهج ثبت خطؤه إلى منهج تثبت الأدلة والبراهين أنه بعيد عن الخطأ وأنه الصواب دون سواه.

المجتمعات والنظام الفاسد

ومهما كان حجم الفائدة التي يجنيها

أي نظام من منهج ثبت خطؤه فإنها كالبهجة الغامرة التي يعيش فيها الطفل وهو يلهو بلعبة جميلة تحوي في داخلها مادة متفجرة لا تلبث أن تنفجر فيه

فتقضي عليه. فإن كلا النظامين - النظام الذي تم انهياره والنظام الذي على وشك الانهيار التام - يطبعان مجتمعاتهما بطبائع وأخلاق وتقاليدها مافي منهج كل منهما من عقائد وأفكار اختمرت في عقول بعض المفكرين الذين خطرت لهم هذه الأفكار من أزمات طارئة وظروف وقتية لا من واقع مستقر ومبادئ راسخة وحقائق ثابتة فالمجتمع الرأسمالي تسود فيه الحيل والخداع والإثراء من أي طريق والوصول إلى الغاية مهما كانت الوسيلة وتحكم الأثرة وعدم تقدير أي عاطفة كريمة أو أي معنى مجرد.

والمجتمع الشيوعي يسود فيه - فضلا عن بعض أخلاق المجتمع الرأسمالي - الغدر والاغتيال وتقديس المادة والمظاهر وبلورة المثل الإنسانية في بعض زعماء الشيوعية.

أما الأخلاق الفاضلة كالإيثار والرحمة وحب الخير لجميع البشرية والسماحة مع المخالفين والشعور بالمسؤولية نحو المحتاجين والعاجزين والعفة عن كل باطل ومحرم وردع النفس عن التعلق بالدنيا، فهذه وأمثالها قد خلا منها أي منهج اقتصادي يسود في العالم اليوم.

سلبيات خطيرة

وهذا يؤدي طبعاً إلى سلبيات خطيرة، فإن إفلاس المجتمعات من الأخلاق الفاضلة وسريان الأخلاق السافلة فيها يخلق هذه السلبيات، بل تتكاثر فيه

كتكاثر الذباب، من هذه السلبيات: عدم التفكير في المصلحة العامة، ومنها عدم التقدير لخطورة أي سلعة ضارة ومدى انتشار ضررها مادامت ستدر ربحاً وفيراً، ومنها عدم التنسيق بين المتطلبات الضرورية والرغبات الدنية، ومنها عدم الاعتدال في الأبهة والمظاهر الفارغة، ومنها تحجير المال باقتناء التحف النادرة واللوحات ذات الأثمان الباهظة، ومنها عدم القدرة على التحكم في التضخم، ومنها العجز عن وضع سدود أمام طوفان البطالة، ومنها التهاون المتزايد في كل مايتصل بقطاع الخدمات.

مظاهر وفاق كاذبة

وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزه العالم في هذا العصر فربط بين أجزائه وقرب بين أرجائه حتى صار في الظاهر كالأسرة الواحدة، فإنه ابتلى في الوقت نفسه بما يتحدى أي روابط ويقضي على أي تقارب. إن العداوة بين الدائن الجشع والمدين المدقع تزداد يوماً بعد يوم، وإن العداوة بين الشمال وبين الجنوب كذلك تزداد يوماً بعد يوم، وإن العداوة بين اللصوص أنفسهم تزداد أيضاً يوماً بعد يوم، فإن كلا من هؤلاء يريد أن يدمر الآخر مع ادعاء الصداقة الحميمة والترابط الوثيق واحترام حقوق الإنسان. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحبس كل قطر من أقطار العالم نفسه في سجن الإقليمية الضيق، حتى إن بعضها قد تبلد فيه الإحساس فلا يهتز مما يعاني الآخرون من كوارث ونكبات، فإن كل دولة قد ألبستها القومية رداء سميكا ضافيا يكسوها من أخصص قدمها إلى قمة رأسها،

بحيث يسمح لها أن تسمع أنين المنكوبين ولا ترى هياكل المحرومين. إن القومية قد ركزت على الأثرة في النفوس فلم يعد للوشائج العامة - من الإنسانية والأدمية والبشرية والعالمية - أثر يذكر. ومهما كان التغني بهذه الألفاظ الآن وتشنيف آذان المكومين بسماعها فإن القوميات لا تستسيغها، وإذا استساغتها على مضض فذلك من قبيل تجرع الدواء المر أو تحمل شر أهون من شر، أي أن أي دولة إذا أحست أنها في أمس الحاجة لترابط عالمي وبدأت تراود نفسها لتجتاز حدود إقليميتها وتلتقي مع غيرها من دول هذا العالم فإنما تفعل ذلك وهي تنظر إليه من خلال قوميتها المسيطرة، لأنها تقارن بين ماتجنيه من وراء هذا الترابط وبين ما تخسره إذا رفضته أو حاربتة .

الادخار ركيزة أي نظام سائد

ثم إن أي منهج اقتصادي سائد اليوم - مهما كان وجهه واتجاهه - يقوم على ركيزة الادخار، وهي ركيزة يؤمن جميع المختصين والمفكرين والعاملين في مجال الاقتصاد أنها الأساس لاغيره بل يعتقد جميع خبراء الاقتصاد أن الادخار هو روح الاستثمار، حتى إن الذين يملكون إصدار القرار في أي قطر إسلامي أو أجنبي لا يشكون في أن الادخار هو عصا موسى التي ستفجر الحجر ينابيع تجري بالماء أو تحيل البحر أطوادا كالجبال الشماء، وأدخلوا في روع الناس أن المال له السلطان الأول في بناء المجتمعات وتنميتها ورفاهيتها، وأنه دون هذا المال لابناء ولا تنمية ولارفاهية.

،،الاقتصاد اليوم أمر بالغ على أوضاع العالم والأنظمة السياسية والاجتماعية،،

المنهج السائد اليوم فإن الاتفاق ركيزة الاقتصاد في منهج الإسلام، فإن دولاب الاقتصاد لا يتحرك بتجمد المال بل بسيولته بين أيدي الناس كمحرك السيارة أو محرك الطائرة أو محرك أي آلة لا تتحرك إلا بالزيت: اذا تجمد الزيت في محركها توقف عن الحركة، وإذا أصبح سائلا استطاعت السيارة أن تسير واستطاعت الطائرة ان تطير، ولذلك ذكر الإنفاق في القرآن - بعبارات متعددة - أكثر من ثمانين مرة، من هذه العبارة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبا/ ٣٩). ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (فاطر/ ٢٩)

﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ٢٧٢)،
﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة/ ١٩٥)

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِشْرِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة / ٣٥، ٣٤)

العمل قبل المال

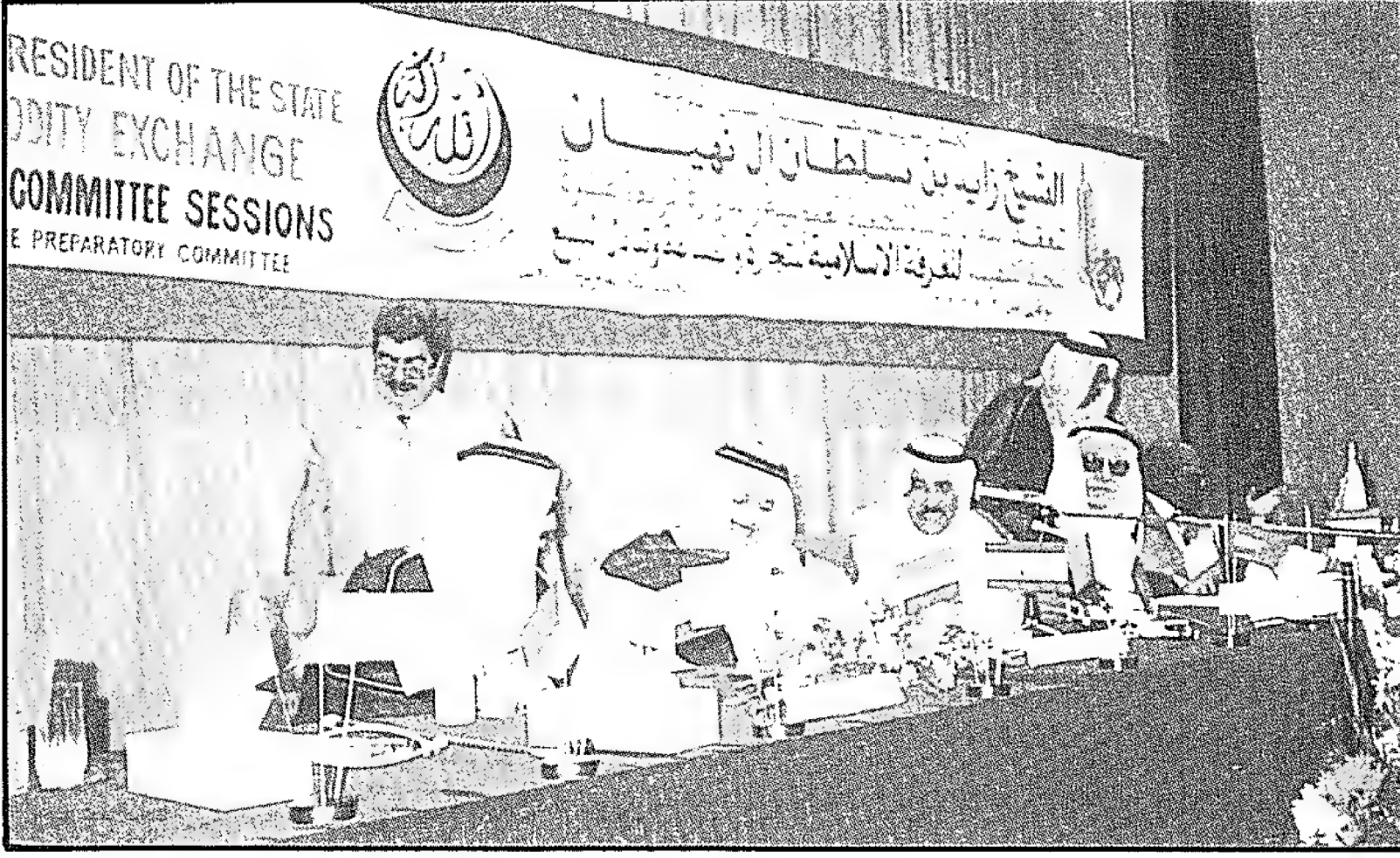
وهذه المغالاة في أمر المال والادخار جعلتهم يغفلون عن الحقيقة ويجانبون الصواب، فإن العمل - لا المال - هو صاحب السلطان الأول، وإن الثروة الحقيقية لأي مجتمع انما هي في جهد أبنائه، فإن الأطفال أو المعتوهين أو السفهاء أو المجانين - وحتى النصابين والمحتالين - قد يملكون الملايين، ولكن ما قيمة هذه الملايين وهي بين أيدي من يسيئون التصرف فيها أو لا يحسنون استغلالها أولا يعرفون هذا الاستغلال وكيف يكون؟

ألمانيا واليابان

ومن الذي يجهل أن البلدين اللذين خرجا من الحرب العالمية الثانية بعار الهزيمة المثبط وخراب الحرب الشامل - وهما ألمانيا واليابان - قد سبقتا سبقا بعيدا في البناء والتنمية والرفاهية، وأصبحتا تنافسان جميع البلاد المتقدمة - التي لم يؤرقها عار الهزيمة ولم يعم أقاليمها خراب الحرب - في جميع مجالات الاقتصاد. ولم يتم هذا سبق البعيد ولا هذه المنافسة المتحدية على أساس كمية ضخمة من المدخرات أو موازنة معقدة بين الموارد والنفقات، وإن كانت دعاوى مشروع مارشال لها اعتبارها في أذهان خبراء الاقتصاد.

الاقتصاد في المنهج الإسلامي

وإذا كان الادخار ركيزة الاقتصاد في



— والحياة الطيبة تعني الحياة التي لا يكرها شيء من الخسران أو الحرمان.

معايشة التخلف!!

ويجب ان ننبيه ————— إلى أن النظم الاقتصادية القائمة ومناهجها السائدة الآن قد دفعت إلى اقتراف أكبر جريمة وأخطرها في حق البشرية جمعاء، فإن سياسة الدول المتقدمة اقتصاديا في هذا العصر إنما تعتمد في تقدمها الاقتصادي على بقاء الدول المتخلفة — كما هي — قابعة في تخلفها أو منحدره إلى مزيد من التخلف والحرمان، وتبذل هذه الدول المتقدمة في سبيل تحقيق هذا الهدف أقصى مايمكنها من جهد، وتستعمل أنجع الوسائل في المكر والخداع والتحايل لإقناع المتخلفين على أن يتعايشوا مع هذا التخلف وهذا الحرمان. ولم تدرك هذه الدول عاقبة هذا المكر وهذا التحايل، فإن هذا التخلف أو هذا الحرمان سيعود عليها بأشد المعاناة من تبريح

ويقول الرسول ﷺ: «مامن يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منقفا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» متفق عليه.

ثمرة الإنفاق في الدنيا أولا

وقد يتبادر إلى الذهن أن ثمرة الإنفاق ستكون في الآخرة وأن الربح هو الجزاء الأخروي فحسب ولكن هذا غير سديد، فإن هذه الآيات لم تخصص ثمرة الإنفاق بالدار الآخرة، بل انها ربطت الثمرة أو الربح بالإنفاق ربطا عاما يشمل الدنيا والآخرة، يؤكد هذا العموم قوله تعالى:

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل / ٩٧) فالعمل الصالح — ومنه الإنفاق وعدم الإمساك — جزاؤه طيب الحياة ورفاهة العيش — أي في الدنيا

منظمة - عن التآكل والتناقص والتقلبات
المفتعلة فهذا أمر آخر لا يدخل في نطاق
هذا التحذير الخطير.

نوعية هذه الحرب المعلنة

وقد تتمثل هذه الحرب المعلنة في
الكوارث الطبيعية والصناعية التي أذاقت
العالم العديد من الويلات والنكبات، وفي
سلسلة التقلبات الاقتصادية الطائشة بين
هبوط وصعود ورواج وركود، وفي ارتفاع
معدل الإفلاس التجارية المفاجئة التي
تنشر الذعر وتثير الشكوك وعدم
الاستقرار. وقد تأخذ هذه الحرب أسلوب
هذه الفواجع من الكوارث الطبيعية: من
جيوش الجراد والقمل والضفادع والدم،
ومن الطوفان والزلازل والخسف، ومن
المجاعة والجذب والقحط، ومن انتشار
الطاعون والأوبئة والأمراض المستعصية:

﴿ولله جنود السموات والأرض
وكان الله عليما حكيما﴾ (الفتح / ٤).

حياة الناس ونظام الكون

إن حياة الناس يجب أن تتناسق مع
نظام الكون في الاستقامة على أمر الله،
والذين يريدون أن تسير حياة الناس
مخالفة لأمر الله إنما يتحدون نظام
الكون في استقامته، هذا التحديد الذي
يستتبع سوء الأحوال واضطراب
الأوضاع وظهور الفتن: ﴿فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو
يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور / ٦٣) □

آلامه أكثر مما يعود على الدول المتخلفة،
كالصداع النصفي في رأس المصدوع حيث
يصبح النصف المصدوع - بطول
الممارسة - أقل شعورا بالألم من النصف
غير المصدوع وإن كان الألم يشمل الرأس
كلها أو الجسد كله. وأي جريمة أخطر من
إقناع المريض بمعايشة مرضه مع القدرة
على معالجته؟

الربا والحرب الإلهية المعلنة

ويجب أن ننبه كذلك إلى أن خبراء
الاقتصاد إذا كانوا لا يحفلون كثيرا
بسماع صيحات التحذير من مغبة النظم
الاقتصادية القائمة ومناهجها السائدة في
بلاد العالم اليوم، فعليهم أن يسيخوا
السمع في اهتمام وتأمل إلى هذا التوجيه
الإلهي الذي يحذر من الربا ومن بالغ
خطورته - وهذا الربا قد أصبح لحمة هذه
النظم والمناهج وسداها - فإن الله - جل
شأنه وتعالى قدرته - قد أعلن الحرب على
من لم يذروا ما بقى من الربا بعد أن
انتهوا عن التعامل به فقال: ﴿يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وذرّوا ما بقى من
الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا
فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾
(البقرة / ٢٧٧، ٢٧٨) فكل ما كان قد بقى
على المدينين من ديون ربوية يجب
اسقاطه وإلا فالحرب الإلهية. وهذا يعطي
معنى أن الربا المقصود هنا - والذي
يستحق هذه الحرب الإلهية المعلنة - هو
الربا الذي يقوم على استغلال حاجات
الإنسان وطموحاته، ويشجع على ارتياد
آفاق المكاسب ولو على حساب تسميم
عيشه وتسويء حياته. أما حفظ المال
الفائض عن الضياع وصونه - بطريقة



المنتخب من أعلام النساء

إعداد: الشيخ عباس محمد حسن يوسف

تقديم: الشيخ أحمد القطان

الناشر: دار البيان - الكويت - الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

يبتعد بنا «المنتخب» من عصرنا الحاضر ليدق أبواب تاريخنا الاسلامي ويحدثنا عن تلك المرأة الصالحة الصادقة التي خرجت كل هؤلاء من مدرستها بأسلوب سهل ممتنع، ويضعنا أمام مواقف إيمانية واجتماعية وتربوية خالدة نافعة مفيدة.

الغزو اليهودي للمياه العربية

تأليف: الأرقم الزعبي

تقديم: الدكتور عدنان السيد حسين

الناشر: دار النفائس - بيروت - الطبعة: الأولى ١٩٩٢ م

لكي لا يكون السلم على حساب العرب وحدهم، مع أنه لن يكون سلم، بل سيفرض إلى حين، فإن أهمية هذا الكتاب تنبع من فضحه المطامع الصهيونية في المياه العربية، وكيف تحولت هذه المطامع من معتقدات دينية مزعومة إلى برامج عمل وأفكار سياسية مطروحة.

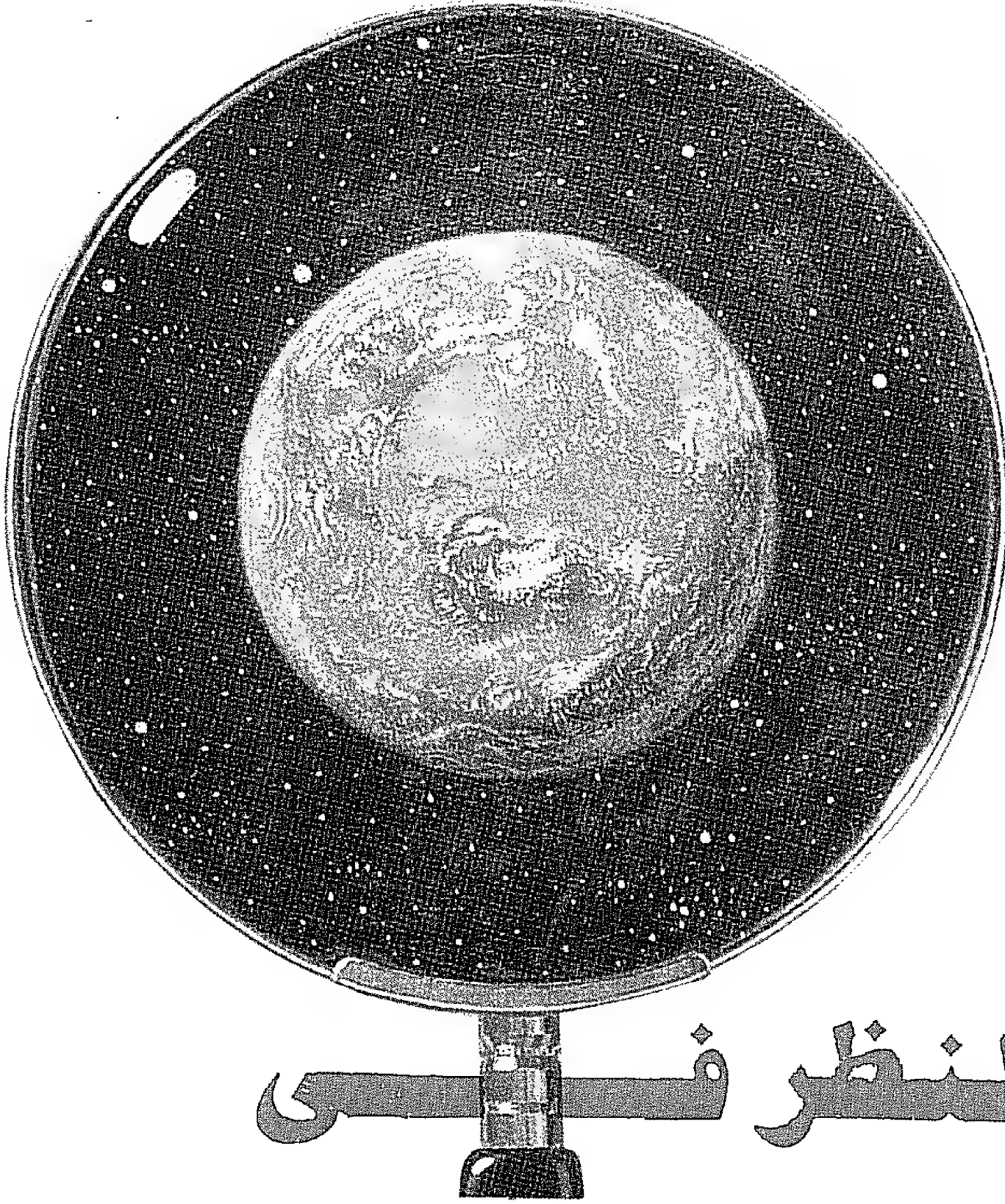
في هذا الكتاب يغوص المؤلف في الجوانب الخفية للعقيدة اليهودية الداعمة للسياسة الصهيونية، التي تتجلى في العمل الدؤوب على السيطرة على الثروات العربية كاملة.

خصائص الخطبة والخطيب

تأليف: نذير محمد مكتبي

الناشر: دار البشائر الاسلامية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

كانت الخطابة هي الأداة الفعالة التي استخدمها أنبياء الله ورسله في نشر دعواتهم، وهذا مما يوضح لنا مدى أهميتها وضرورتها كوسيلة إعلامية خطيرة لا غناء عنها لأي مصلح أو زعيم أو قائد أو صاحب فكرة، وانطلاقاً من هذه الأهمية والمكانة العظيمة التي احتلتها الخطابة في حياة الانسان شرع المؤلف في كتابة هذه الفصول، يتحدث فيها عن خصائص الخطبة والخطيب، وقد جعله في مقدمة وفصول تتعلق بأقسام الخطبة وأسلوبها واستشهاداتها والتقليد والابداع فيها، وصفات الخطيب ومواصفات نجاحه وعدته، وختمها بنماذج من خطب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.



دعوة إلى

النظر فـي

هذا الكون بعقول حديثة

الفكر الإسلامي فكر متجدد ومتطور، لا يقف عند حدود المؤلف أو القديم، وقد بث الله سبحانه في كونه من والعجائب ما تستحفز العقل البشري، وتدعوه إلى التأمل والبحث والتفكير وصولاً إلى الابتكار، ليزداد إيماناً، ويزداد يقيناً. وفي كل عصر تظهر حقائق كانت بالأمس غائبة، وتسقط قضايا كانت من المسلمات التي لا تقبل الجدل. وهذا المقال يكشف نوعاً من تطور الفكر الانساني من خلال التأمل في الكون المنظور.

بقلم الأستاذ : يونس وهبي *

ألم أقل لكم إنني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴿البقرة: ٢٠-٢٣﴾

﴿اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق ٣-٥) ويعتبر الرعاية أول من بدأ التفكير فيما فوقهم فكانوا يقتصرون على المشاهدة دون إعطاء أي تفسير، لأنهم كانوا يظنون أن ذلك سر من أسرار الآلهة. فبدأوا يقدمون القرابين. لكن الأفكار كانت تتغير بتوالي الزمن والأقوام.

قدماء المصريين

فلقد كان المصريون منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد يعتقدون أن السماء إله فأطلقوا عليه اسم - توت - يلبس فستانا مزخرفا بالنجوم تتقوس على الأرض فتبتلع كل مساء مصباح هذا الكون أي الشمس وتعود فتطلق سراحه في الغد.

السومريون

أما السومريون فقد كانوا يعتقدون أن الأرض عبارة عن سهل تعلوه قبة سماوية. ومع مر الزمن قال بطليموس إن الأرض هي مركز الكون تدور حوله كل الأجرام.

علماء المسلمين

لكن علماء المسلمين كابن سينا والبيروني والفرغاني والبستاني.. عارضوا في عهدهم فكرة بطليموس هذه، حيث أكدوا أن الأرض كوكب من كواكب المجموعة الشمسية، فكانت هذه الفكرة تمهيدا لعلماء الغرب في عهد نهضتهم الذين بينوا بآلاتهم أن الشمس هي مركز المجموعة الشمسية وأن الأرض تدور حولها كباقي أخواتها من الكواكب.

«الكون في حركة دائمة ابتداء من الذرة إلى المجرات وهذه الحركة تحكمها قوانين بديعة»

لم يولد الإنسان في هذا الكون هباء منثورا ولكنه ولد لأداء وظيفة معينة، فاصطفاه الله على سائر المخلوقات وأيده بالدرة الثمينة ألا وهي العقل.

﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ (التين: ٤) ﴿ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)

هذه الجوهرة استخدمها الإنسان في المعرفة والعلم قصد التفكير في ملكوت الله وحل ألغاز نواميسه:

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لاتعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال

* كلية العلوم بتطوان، قسم البيولوجيا والجيولوجيا

العلم الحديث

ولقد تغير علم الفلك تغيرا جذريا في هذا القرن. فمُنذ انقضاء الحرب العالمية الثانية بدأت الرحلات الاستكشافية من ارسال الاقمار الصناعية وانشاء محطات ومراصد جد متطورة، فبدأت تتجمع لدى الانسان معلومات: دقيقة عن هذا الكون.

﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر: ٩) فقد أجرى علماء الفيزياء الفلكية وعلماء الحياة دراسات مطولة حول وحدات الكون فانتهوا إلى نتيجة واحدة وهي أنها تتألف من عناصر واحدة.

وإنك لو نظرت إلى السماء في ليلة ظلماء لا قمر فيها لرأيت عجبا، فسوف ترى نجوما بيضاء ترصع سواد السماء هنا وهناك تمتد فوق رأسك من أفق إلى أفق، هذه النجوم والكواكب مزدحمة ومتكاثفة مع بعضها في مكان دون آخر ومكونة مجرتنا التي أطلق عليها العرب اسم سكة التبانة أو الطريق اللبني Milky Way.

مجرتنا هذه حلزونية الشكل تشبه صفحتي طعام متقابلتين أو قرصا كبيرا منتفخا من وسطه ومدببا من طرفيه. وإذا أردنا أن نقيس أبعادها فإنه لا المتر ولا الكيلومتر ولا الميل، جدير بأن تقاس بها بل استعملت وحدات قياس جديدة أهمها:

- سرعة الضوء أي السنة الضوئية وهي المسافة التي يقطعها شعاع الضوء خلال سنة بسرعة 3×10^8 كلم في الثانية - البارسيك PARSEC ويساوي ٣,٢٦ سنة ضوئية.

فمجرتنا قطرها ١٠ 5 سنة ضوئية بينما ارتفاعها في الوسط يبلغ

عشر ذلك، كتلتها تقدر بـ 2×10^{44} غرام.

هذه المجرة تحتوى على ملايين الملايين من نجوم وأنظمة شمسية وكواكب وتوابع وكويكبات وغازات وسدم وثقوب سوداء.

ماذا بعد سكة التبانة؟

... إن الكون لا يقتصر على سكة التبانة بل يحتوى على بلايين المجرات بأشكالها الأربعة المعروفة منها الفتى ومنها الهرم أقربها إلينا هي مجرة المرأة المتسلسلة حيث إنها لا تبعد عنا إلا بـ 2×10^6 سنة ضوئية ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ (يونس: ١٠١)

بالموجات والذبذبات عرفنا كل شيء

من خلال الضوء يمكننا معرفة حدود المادة في الفضاء وحدود الكون في الزمن. إن أول خطوة يتبعها العلماء في اكتشاف الأجرام الكونية تبدأ بالاستماع بآلات الرصد إلى الذبذبات الصوتية الآتية من الفضاء الخارجى، بعد ذلك يتم توجيه التليسكوبات المرئية إلى النقاط التي صدرت منها هذه الأصوات.

ومرة التقطت أصوات لجرم فظنوه أول وهلة مجرة ولكن عندما سلطوا أنظارهم عليه وجدوه شيئا آخر جديدا مختلفا تماما عن الأوصاف التي توجد عليها المجرات فلقد كان عبارة عن ضوء جديد وهاج لمعانه أقوى من أية مجرة مائة ألف مرة ولكن حجمه أصغر من ذلك بنفس المقدار مما زاد من ذهول العلماء ودهشتهم. هذا الجرم أطلق عليه اسم الكازار QUASAR يبتعد عنا بسرعة فائقة قد تقترب أحيانا من سرعة الضوء أما درجة حرارته فتصل إلى ٣٠ ألف درجة مئوية مع العلم أن درجة حرارة

والعلم الحديث أثبت من خلال تمدد الكون واتساعه أن المسوات والأرض كانتا رتقا، وأن الكون كان كتلة واحدة ثم حدث الانفصال بين أجزائه،

داخل الطيف وإذا كان هذا المنبع يبتعد فإن طيفه يتجه جهة الأحمر. هذه الطريقة طبقت على المجرات ف لوحظ أن أطرافها تتجه دائما نحو الأحمر أي أن المجرات تبتعد الواحدة عن الأخرى وأن سرعة الإدبار هذه تزداد بازدياد أبعاد هذه المجرات وعليه فالكون يكبر ويتمدد وينفتح على مر الزمن: ﴿والسمااء بنيناها بأيد وانا لموسعون﴾ (الذاريات: ٤٧).

الذرة وتقسيماتها

إن الأجسام كيفما كانت إذا ما أخذنا نقسمها فإننا سنحصل على نفس ميزات الجسم، وإذا ما استمررنا في عملية التقسيم فسنحصل في لحظة على شيء واحد. فإذا ما قسمناه فسنجد مكونات جديدة. هذا الشيء يعتبر أصغر وحدة للعنصر «الذرة» لا يقبل التجزئة بالوسائل الكيميائية العادية: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة: ٧ و٨).

الشمس هي ٦٠٠٠ درجة.

الكون في حركة دائمة

﴿والسمااء والطارق. وما أدراك ما الطارق. النجم الثاقب﴾ (الطارق: ٣-١) إن الأجرام السماوية في حركة دائمة ابتداء من الذرة إلى المجرات، هذه الحركة تتم في إطار قوانين بديعة وخارقة: ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ (الرعد: ٨)

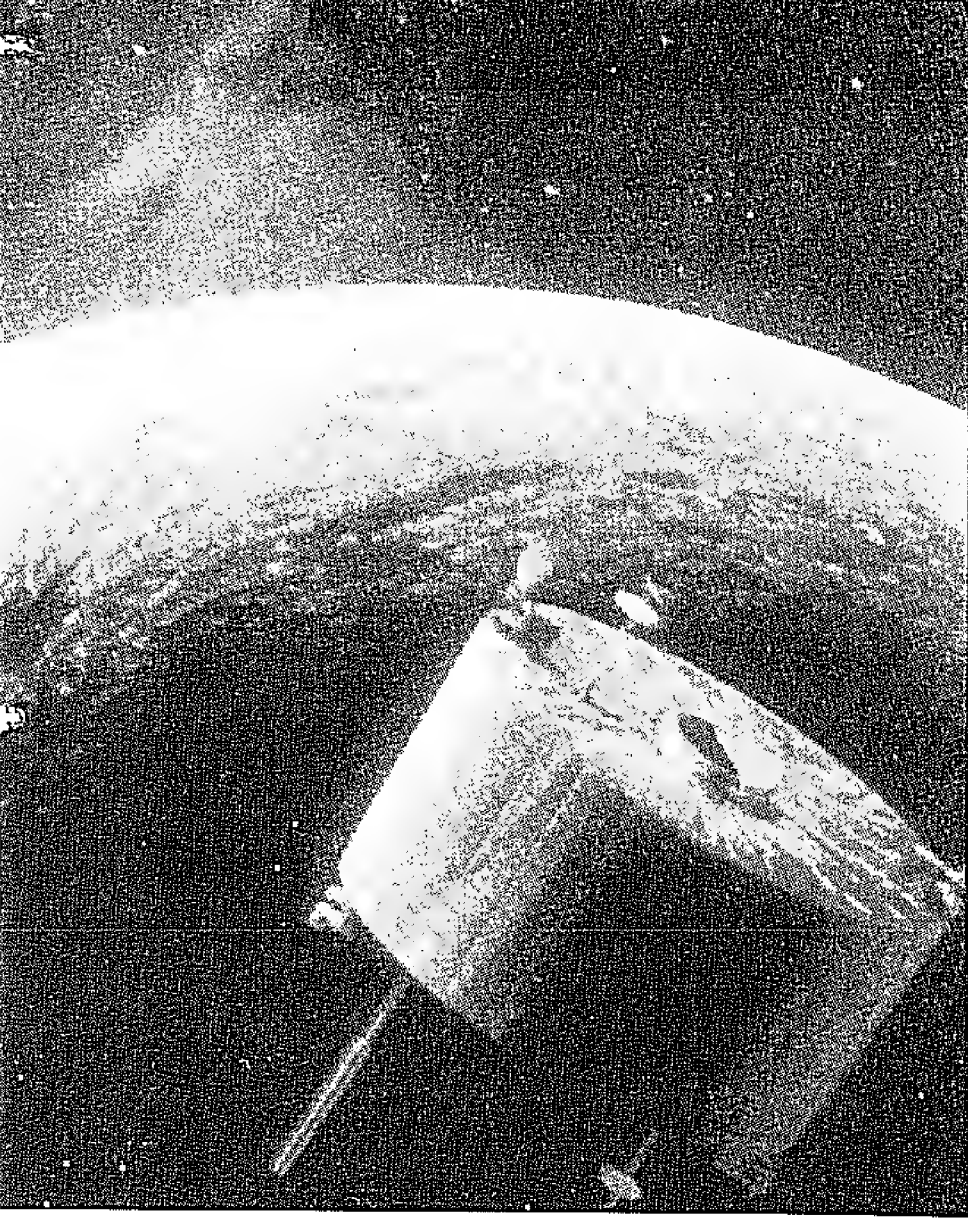
الفكر المتطور

ويمكننا معرفة المجرات بتحليل

الضوء الساطع منها. فعندما نضع مثلا جسما نقيا على نار فإن الجسم يأخذ لونا معيناً وخصا. فاللون الناتج عن احتراق الصوديوم هو أصفر، هكذا يمكننا أن نحلل هذه الظاهرة براسم الطيف الذي هو عبارة عن منشور ثلاثي نمرر به الشعاع الآتي من اللهب. هذا المنشور يقوم بتحريف هذا الضوء إلى موجات أوذبذبات متفاوتة الطول والتردد.

فالضوء الآتي من مجرة أو نجم نمرره داخل راسم الطيف فنتمكن من خلاله من تحديد نوع الذرات المكونة لها كما يمكننا تحديد ما إذا كانت آتية من سطح الجرم أو داخله. أي نستطيع تحليل كيميائية هذا الجرم من حرارة وكثافة وأبعاد. فالضوء هو عبارة عن ظاهرة اهتزازية ذات موجات مختلفة الطول، كل موجة تعكس بلون خاص بها وهكذا تتوزع الموجات الضوئية إلى سبعة ألوان من الأحمر إلى البنفسجي، فالجهة الحمراء لها موجات طويلة أما البنفسجية فموجاتها قصيرة.

وقد لوحظ أن رسم الطيف يتغير بتحريك الجسم المصدر للضوء فإذا كان جسم يقترب من مشاهد فإن الضوء، الذي يرسله يتحرك إلى جهة البنفسجي



فكلنا يعلم أن الذرة مكونة من الالكترونيات التي تدور حول النواة، هذه النواة نفسها مكونة من البروتونات والنيوترونات، فالإلكترون له شحنة سالبة، والبروتون شحنته موجبة بينما النيوترون لاشحنة له.

هل هناك مكونات أخرى للذرة؟

﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ (يونس: ٦١).

لقد تحقق أخيراً بالطرق التجريبية من مكونات أخرى للذرة، فاذا أرسلنا بروتونا بسرعة كبيرة على بروتون آخر فإنه يحدث عند اصطدامهما ولادة أجزاء أخرى جديدة هي الميزون Mieson هذا الميزون فيه السالب والموجب والمحايد، كل واحد له كتلة معينة وما يميز هذه الأجزاء هو أنها غير ثابتة أي أنها تتفتت إلى عناصر أخرى. فالميزون السالب يتفتت خلال ١٠ - ٨ ثانية ويعطي عنصرين جديدين هما الميون Muon السالب والنيوترينو.

والميزون الموجب يعطي ميون موجب. وكلاهما يتفتتان خلال ١٠ - ٦ ثانية فيعطي السالب الكترون والموجب بروتوناً واثنان

من النوترينوس: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ (الذاريات: ٤٩).

البوزترون والفوتون والنيوترينو!!

البوزترون Positron هو نقيض الالكترون شحنته موجبة يندثر عند التقائه بالالكترون فيعطي فوتون - Pho-ton هذا الفوتون هو المكون للضوء لاكتلة له ولاشحنة له يسير بسرعة ٣٠٠٠٠٠ كلم في الثانية.

أما النوترينو فهو جزء كذلك لا كتلة له سرعته مثل الفوتون إلا أنه لصغر حجمه يمكنه أن يخترق جدار رصاص على اتساع نظامنا الشمسي وأن يتخلل الذرات دون أن يتفاعل بين الالكترونات والأجزاء الأخرى.

تمدد هذا الكون

إن الكون يتمدد وعليه فلا بد من فترة كان الكون فيها متحدا ثم انفصل. وآخر نظرية مقنعة لدى جميع العلماء لانفصال هذا الكون هي نظرية الانفجار الكوني الكبير أو ما تسمى Big bang x تستعرض سرعة العمليات وشدهتها من خلال المعادلات الفيزيائية الحديثة وكذا قوانين الديناميكية الحرارية الاحصائية وقد اتفق على اعطاء لبدائها زمن الصفر

**والكون في تفاعل
مستمر، ودائما يفقد
طاقة وحرارة،
وستأتي لحظة
يتوقف فيها هذا
التفاعل. فتكون
النهاية. فبحان
الخالق،**

والساعة واليوم والشهر والسنة إلى القرن، فإنه بالنسبة للعمليات الكونية شيء عادي.

فمثلا إن تلاحم ذرتين أو ثلاث يتم تحت ضغط كبير وفي عشرة أجزاء من مليون بليون جزء من الثانية، كما أن الجزيء ينفك في عشرة أجزاء من البليون من الثانية. والفرق بين الولادة والموت هو جزء من المليون من الثانية وأن الفارق بين الترابط والانحلال، أي المدة التي قد يتلاحم فيها الجزيء وينحل تكون بين الثانية الواحدة والمائة مليون سنة.

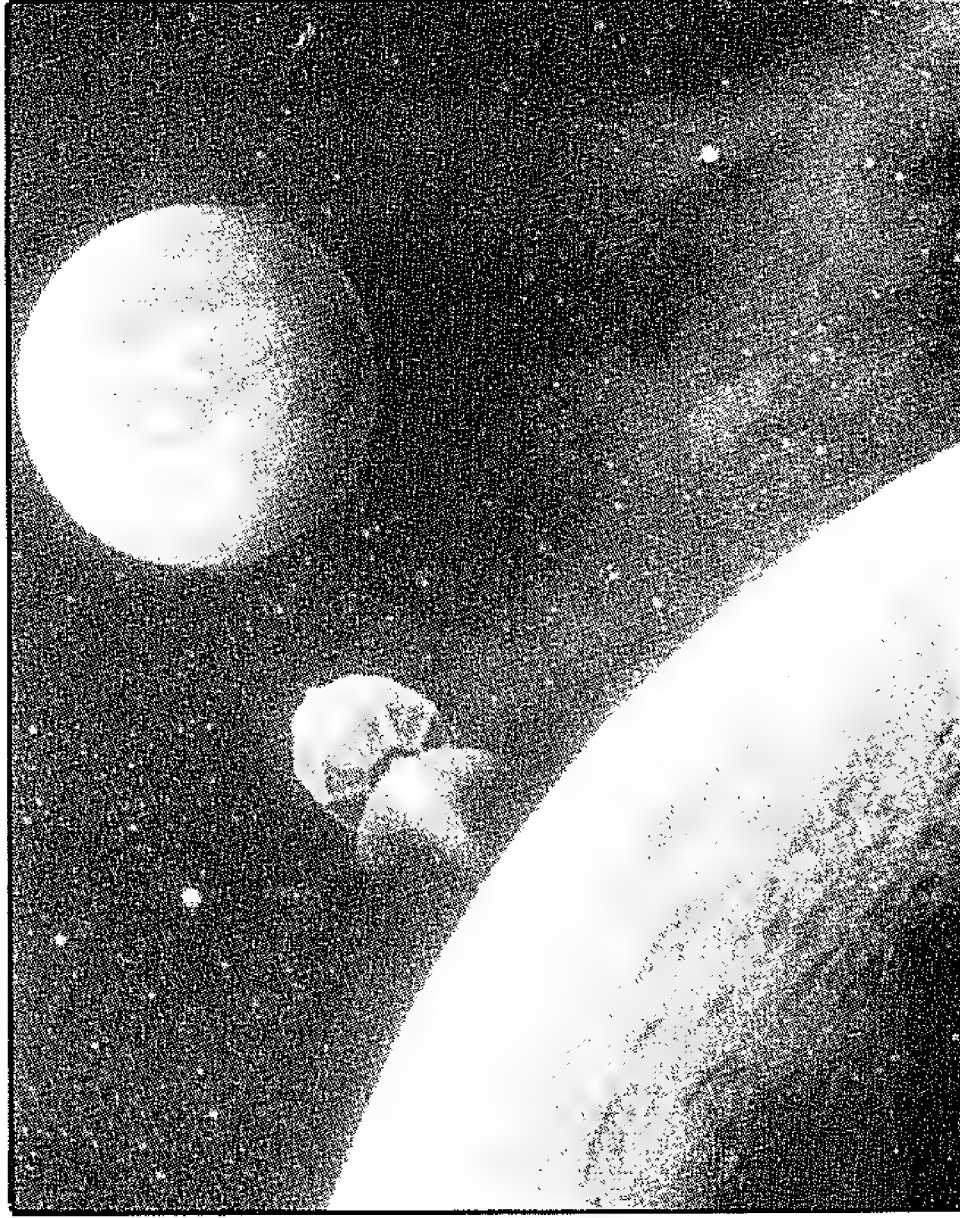
هذه الأرقام الفلكية والرياضية لا يمكن للعقل البشري أن يتخيلها ولكنه قد يدركها بمعادلاته: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾ (العنكبوت: ٤٣)

تمدد الكون وانفصاله

لنعد إلى تمدد الكون وانفصاله، فلقد قسمه العلماء إلى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى:

استغرقت ١٠^٤/_١ ثانية وقد احتوت الأجزاء التي ستتفاعل فيما بينها كالنوية،



الذي تبدأ من خلاله العمليات الكونية. فالكون كان يحتوي على كتلة تعادل نفس التي يوجد عليها حاليا. ففي الوهلة الأولى قبل الانفجار كان الكون يحتوي على خليط من الفوتونات، والالكترونات، والبوزتونات، والميون والنوترينوس ودقائق أخرى غير معروفة لحد الآن، مقدار كل جزء مختلف عن الآخر بحيث أنه في اللحظة ١٠⁵/_١ ثانية كانت درجة حرارته ١٠٠ مليار درجة مئوية، وكثافته تقدر بـ ١٠¹⁵ غرام في السنتيمتر المكعب.

ونشير الاهتمام هنا إلى أنه رغم ضالة الزمن الذي يعتبر بالنسبة لنا شيئا غير محسوس لأننا تعودنا على الدقيقة

**” يقول الباحثون:
إن الكون يكبر
ويتمدد ويتسع على
مر الزمن “**

المرحلة الرابعة:

هي التي نعيشها الآن تعد من أهم المراحل وتشهد نشوء الذرات والنجوم والمجرات: ﴿أولم ير الذين كفرو أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ (الانبيا: ٣٠)

النهاية الحتمية:

لقد أدرك العلماء أن الكون ليس أزليا، فقانون الطاقة المتاحة يثبت أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزليا لأن الحرارة تنتقل من وجود حراري إلى وجود غير حراري مما يترتب على اثره نهاية العمليات الكيميائية والطبيعية الجارية وأن الحياة قائمة، فلا بد من يوم تنتهي فيه طاقات الكون ويتحقق مع ذلك عدم أزلتيه: ﴿كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾ (الرحمن: ٢٧) □

وسينتج عن هذا التفاعل أجزاء كالپوزترون والفوتون والالكترون وباقي النويات التي لم تدخل في التفاعل.

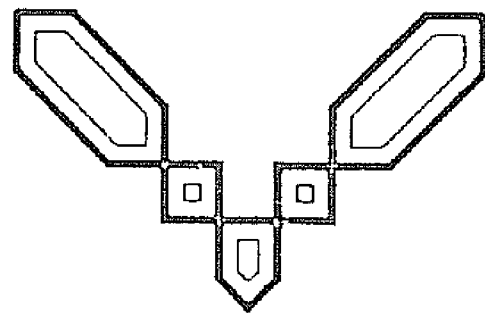
المرحلة الثانية:

استغرقت ربع ساعة وانتهت باندثار البوزترون الذي شئت أغلب الالكترونات في الفراغ وبقي مقدار متساو للنويات والالكترونات، وخلال هذه المرحلة حدث شيء مهم هو أن أغلب النويات ستتفاعل فيما بينها وستعطى نواة أثقل كنواة الهليوم ولم يفضل الا بعض بقايا البروتونات والالكترونات والفوتونات.

المرحلة الثالثة:

استغرقت مليون سنة، ففي بدايتها نلاحظ انتشار الفوتونات وبالتالي انخفاض كثافتها، أما الالكترونات والبروتونات فمازالوا مستقلين ولم يعطوا بعد الذرات وذلك لان درجة الحرارة مازالت عالية بين ٢,٠٠٠ الى ٥,٠٠٠ درجة مما تجعلهم في حركة وتهيج.

أما في آخر هذه المرحلة بدأ التمدد والاشعاع وسارت الطاقة والحرارة في الانخفاض مما كان له أثر على تحويل الغازات المشحونة بالالكترونات والبروتونات في نظام أعطى من خلاله الذرات.



سعاد والشيخ الكبير

للدكتور: عبد الحي الفرماوي

يعترف جميع أفراد الأسرة لجدها الشيخ الكبير، وكذلك جميع أبناء القرية: بالفضل، وسعة العلم، وحسن الرأي، ويظهر ذلك جلياً في قدومهم الدائم عليه، وجلوسهم بين يديه، واستماعهم لنصائحه، واتباعهم لمشورته، ومدحهم لخبرته، وكثرة تجاربه، التي تتم لهم بحسن تنفيذهم لها حل الكثير من مشاكلهم، والتي تخفف عنهم الكثير من أحزانهم وهمومهم..

لكنها ما جرأت ولو مرة واحدة - مثل ما يفعل الكثيرون - أن تنتهز فرصة خلوته، لتجلس بين يديه، وتبثه شكواها التي تحملها بين ضلوعها منذ أمد بعيد، والتي تحبسها حتى عن أمها وأبيها، بالرغم من علم الكثيرين بما يدور في أعماق «سعاد»، لكنها لم تفتاحهم - بما يدور في داخلها - ولم يفتاحوها، طيلة عشر سنوات.

وفي صبيحة يوم - وقد خلا البيت إلا من جدها الشيخ الكبير العالم - تحلت بقدر من الشجاعة، وهي تقدم لجدها قدحاً من القهوة التي يمدحها ويحبها - من صنع يديها. وبعد أن ناولته القدح ورشف منها رشفة أولى، وقبل أن ينطق بعبارة المديح التي تعرفها منه، والتي يقولها دائماً بعد الرشفة الأولى.

قالت : يا جدي العزيز، إن الجميع يشكون لك ولا أشكو، يفرغون لديك همومهم ولا أفرغ، يطلبون منك النصح ولم أفعل....

واغرورقت عيناها بالدموع، فسكتت عن إتمام الكلام، الذي فهم الشيخ المجرب المحنك بقيته، والتي كان يود كثيراً لو فاتحته هي فيه مرة حتى يخفف عنها أو يفتاحها، لكنها ما فعلت، وكذلك هو الآخر ما فعل - بالرغم من حبه الشديد لها - حتى لا يجرح إحساسها، أما الآن وقد فاتحته، فليسمع منها ، وليحاول أن يخفف عنها وينصحها.

فقال : ابنتي العزيزة الغالية، وابنة ولدي العزيز الغالي - يرحمه الله ولا يحرمني الصبر على فراقه - وددت كثيراً أن أفتاحك، ورغبت كثيراً أن أتحدث إليك، لكنني كنت أعزي نفسي بالسعادة التي أراها بادية على وجهك، وكذلك على وجه زوجك الفاضل، وكنت أدعو لك دائماً في ليالي ونهار.

وسكت برهة، ورشف رشفة كبيرة من قدح القهوة التي ترتعش به يداه. ثم قال: ابنتي أنا الآن مصغ إليك، ومستمع لما تقولين. وانتبهت سعاد، وكأنها عادت بسماع هذه الكلمات من عالم بعيد، وذكريات عبرت عمق السنين.

وقالت: أنت تعلم يا جدي، أنني وعادل قد تزوجنا منذ عشر سنوات، وبالرغم من أنني لم أنجب له من الأطفال ما يحلم بهم ويتمناها، كما أحلم أنا الأخرى وأتمنى، لكنها حكمة الله وإرادته.

وهنا تمتم الشيخ قائلاً: سبحان الله، وصدق الله العظيم: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ. أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذَكَرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى ٤٩، ٥٠).

وردت سعاد على الفور قائلة: أمنت بالله، ورضيت حكمته. ثم أتمت ما بدأت قائلة: بالرغم من ذلك يا جدي، فنحن سعداء - باستثناء هذا الموضوع - جداً، ويحبني وأحبه، وأتمنى أن يكون له - ما عجزت عن إنجابه له - من الأولاد، ما تقربه عينه، لكنني لا أطيق أن يتزوج على امرأة أخرى ثم يعرض عني بعد ذلك، أو يهجرني ويبغضني، أو على أقل تقدير تقل مكانتي عنده، كما أنني لا أتصوره ملكاً لغيري من بنات جنسي، ومن هنا، ولصعوبة التوفيق بين ما أتمناه، وما أخشاه، لم أقاتحه في هذا الموضوع طيلة هذه المدة.

ثم سكنت، وهي تنقل قدح القهوة، من أمام جدها إلى مكان آخر، وجدها بدوره ساكت يستمع باهتمام شديد.

وتابعت سعاد الكلام قائلة: لكنني الآن يا جدي، عرفت أنه يرغب في الزواج بأخرى، والدنيا برأسي - منذ عرفت - تدور، والهموم على تتجمع، وبالرغم من حبي له، ورغبتني في أن ينجب ولو من غيري، لأراه سعيداً، فإنني في حالة من الذهول، والخوف الرهيب، والإحساس ببرودة تنهش عظامي، ومعاول تهشم رأسي أو تكاد، وأفكار لا تسلمني للنوم أبداً ولا للراحة.

ودمعت عيناها بغزارة دون أن يكون لبكائها الصارخ صوت مسموع، وقالت: كل ما أخشاه الآن يا جدي هو أن يكون عادل قد عزم على طلاقي، وهو شيء لا أحبه. بعد كل هذه السنين التي قضيناها سوياً، والتي ولت من أيام شبابي، وإذا طلقني فسيكون ذلك جرح لكرامتي أليم، ولذلك: فسأسارع وأطلب منه الطلاق قبل أن يفعله هو فجأة ودون أن أدري. ثم سكنت عن الكلام، وتولى البكاء عنها إتمام الحديث.

وأخذ الجد الكبير يربت على ظهرها بيده وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم»، حتى سكنت عن البكاء، وتوجهت إليه عيناها في ضراعة، وإلحاح في طلب النصيحة والمشورة.

ونطق الشيخ قائلاً: «اسمعي يا سعاد، سأقص عليك هذه القصة الطريفة، والعظيمة، لتعلمين حكم الله لا حكمي في موضوعك هذا». وزاد انتباهها، وكفكت دموعها، ومسحت خديها وهي تنظر إليه، حتى لا يضيع من أذنيها ما يقول جدها. واعتدل الشيخ الكبير العالم في جلسته وقال: بعد أن تقدمت السن بسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ وثقل

جسمها، وزاد عدد نساء النبي ﷺ معها، كأني بها قد شغلت: بفارق القياس بينها وبين خديجة بنت خويلد، الزوجة الأولى، والتي كان يوم خطبها ﷺ سيدة نساء قريش، نسباً، ومكانة، ومالاً، كما كانت مطمح أنظار السادة من قومها، بالإضافة إلى أنها قد أنجبت له ﷺ البنين والبنات. أما هي فليس لها من ذلك شيء. وكذلك بفارق القياس بينها وبين عائشة تلك الصبية الحلوة، ابنة صديقه ورفيقه، والتي تزوجها ﷺ بكرراً، فملأت البيت بهجة وحياة، أما هي: فلم تنس أن زواج النبي ﷺ كان دافعه البر بها والرحمة - بعد موت زوجها السكران بن عمرو - وليس الحب والتألف. ومادام الأمر كذلك، فقد رأت أنه لا داعي إذاً للتطلع إلى: مكانة خديجة، الزوجة الوفية الراحلة. ولا داعي - كذلك - للتطلع إلى مكانة عائشة، الزوجة التي صار لها في بيت النبي ﷺ المكان الأول. ولا داعي - ثالثاً - للتطلع إلى باقي الزوجات، الثلاثي وفدن بعدها إلى بيت النبي ﷺ.. لكنها أنتى، إن قاومت هذه الخواطر حيناً، شغلته أحياناً.

وهنا: نطقت سعاد، قائلة: حقا يا جدي، وكأني بإحساسها الآن أحس رضى الله عنها،

ثم سألت قائلة: لكن ماذا كان موقف المصطفى ﷺ منها يا جدي؟

وتابع الشيخ الكبير الحديث قائلاً: وما كانت هذه المقارنات، وهذه الخواطر، التي كانت تعتمل في نفس السيدة سودة بنت زمعة، تغيب عن النبي الذكي اللامع ﷺ. بل كان يدركها جيداً. لكن ماذا يفعل لها؟ كل الذي يستطيعه: هو أن يفتحها، ويصارحها وتصارحها، ليزيح عنها هذه الخواطر، ويبعد عنها شبح المقارنات. وحاول.. لكن بشريته ﷺ لم تطاوعه، ولم يستطع أن يفعل. وكان أقصى ما استطاع هو أن يعدل - وهو الذي يحدث فعلاً - بينها وبين نساءه، فيما يملك: المبيت، والنفقة. أما عواطفه: فليست ملكاً له، «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما لا أملك» مما لا يخضع لموازين العدل، وضوابط القسمة. وهذا عذره ﷺ لنفسه. فضلاً عن أنه لا يبغضها. لكنه ﷺ لا يزال يخشى عليها: عذاب المقارنات، وآلام الإحساس بأن هؤلاء الزوجات - حتى من رحلت منهن - يستأثرن دونها بعواطفه، وكل ذلك: يخلف لها الشعور بالحرمان العاطفي، وإن لم تظهر هي ضيقاً بشيء من هذا.

فماذا يفعل إذاً؟ .. وقد كره لها، وخشى عليها، قسوة الشعور بأنها ليست مثل زوجاته الأخريات.. وطال تفكيره ﷺ. ثم بدا له آخر الأمر ﷺ لكي يعفيها من وضع أحس أنه يؤذيها، ويجرح مشاعرهما، ويتعب قلبها، وإن لم تبد منها بادرة شكوى أو تمرد - بدا له: أن يصرحاً سراحاً جميلاً. واقتنع بهذا الحل. وفتحها... ولم تطلق سعاد - على الصمت - صبراً، إذ بادرت بالسؤال لجدها قائلة: ماذا قالت، أو فعلت سودة عندما سمعت؟

وواصل الجد الحديث قائلاً: وسمعت النبأ، رضى الله عنها، ذاهلة. وصمتت. وصمت ﷺ. ثم.. ثم همست في ضراعة - تثبت بها أنها أقوى من هذه القياسات، والمقارنات والخواطر، التي تكاد أن تحرمها كلية من شرف زوجيتها للنبي ﷺ قائلة له: «أمسكني، ووالله ما بي على الأزواج من حرص، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجة لك». وسكتت.. وصمت النبي ﷺ وقد فوجئ بها إذ جاء ينقذها، تتمسك ببقائها معه، بهذا



الشكل، وعلى هذا النحو. وطال السكوت. وطال الصمت.. ورسول الله ﷺ إلى جانبها ينظر إليها في إشفاق وتأثر لحالها ولعواطفها، وكذلك لمقالتها.

وفجأة: لاح لها خاطر، سكنت له نفسها، تثبت به للنبي ﷺ ولنفسها أن الحرمان العاطفي الذي تشعر به، وأن المقارنات، التي تعتمل كثيراً في صدرها، ليست عندها بالقدر الذي يفوق حرصها على بقائها في عصمته ﷺ حتى تبعث يوم القيامة زوجاً له. إذ قالت: «أبقني يا رسول الله، وأهب ليلتي لعائشة». وسمع الرسول ﷺ ما قالت. واستغرق في التفكير. أبقنيها، وتظل تعاني الآلام النفسية، وعذاب القياسات الدائمة؟ أو يطلقها بعد كل هذا الذي سمع، فيجرح كرامتها، خاصة بعد ما قد صرحت برغبتها الجارفة الصادقة في البقاء معه؟ ماذا يفعل..؟

إن في بقائها ألماً شديداً، وهو لا يحبه لها، حرصاً على مشاعرها. وفي نفس الوقت: طلاقها شيء بغيض، وهو لا يرضاه لها، وما طلبه إلا لمصلحتها. ماذا يفعل إذا..؟ وطال صمته. وطال تفكيره حتى نزل القرآن - يعلن موافقته على تنازلها، وبقائها، فيكون ذلك: تشريعاً، ومنهجاً - قائلاً: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء/ ١٢٨).

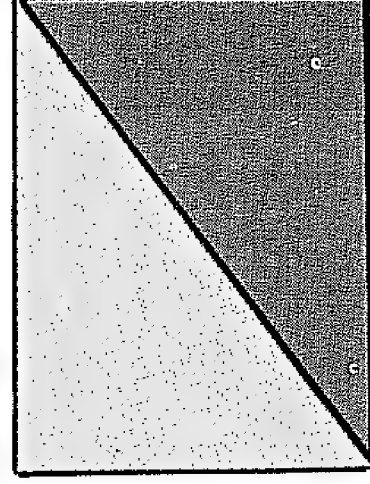
وسكت الشيخ الكبير، وهو ينظر إلى ابنة وحيدة الراحل «سعاد» ليرى أثر هذه الحكاية، ووقع حكم السماء على نفسها. لكنها لم تنطق. فتابع الكلام قائلاً:

وفرحت أم المؤمنين سودة: بحكم السماء في تشريفها، ببقائها، في عصمته ﷺ حتى تبعث يوم القيامة كما تمننت. واستراح النبي ﷺ بهذا الحكم الذي خلصه من هذه الحيرة، وأزاح عنه ذاك الإحساس الرهيب، الذي كان يخشاه من القسوة على مشاعرها، وكثرة تألمها، بسبب المقارنة الدائمة، وكذلك لصعوبة التوفيق بين ما تتمناه وما تخشاه. واستفاد المسلمون - بهذه القصة وهذه الآية - حكماً وتشريعاً جديداً. هو أن كل أنواع التصالح والتنازلات بين الزوجين في مثل هذه الحال. ثم توجه لسعاد هامساً: «ومنها حالتك يا سعاد». ثم تابع إتمام كلامه قائلاً: «جائزة بهذه الآية الكريمة. فإذا صالح الزوج، وأعطى من عنده لزوجته على أن تصبر وتظل معه ولا تفارقه: فهو جائز. وإذا صالحت الزوجة، وأعطت من عندها لزوجها، أو تنازلت عن بعض حقوقها، على ألا يفارقها فهو جائز. وهكذا يا ابنتي، وكما ترين: فإن الآية قد فتحت الطريق لصيانة البيوت والمحافظة عليها، كما كفلت للكرامة ألا تجرح»..

وسكت الشيخ. وهنا نطقت سعاد - والبشر يغزو ملامح وجهها، وأمارات الراحة النفسية تسكن نظراتها - قائلة: «قد عرفت الآن يا جدي - والحمد لله تعالى - الطريق إلى قلب زوجي، وراحة نفسي، وإسعاد بيتي، ومرضاة ربي، والتوفيق بين ما أتمناه وما أخشاه».. ثم قامت وهي تقول: «وسأفعل إن شاء الله، بهدى من هذه القصة العظيمة، وتلك الآيات البينات»..

وودعها الشيخ الكبير: بنظرات صامته، ودموع في الطريق إلى عيونه، ودعاء يضرع به، ويهتف دون صوت «يارب، اكتب السعادة لسعاد» □

حين أجول ببصرى أقلب صفحات الجريدة يلفت انتباهي أخبار شتى، تهنئة لصديق، أو عيد ميلاد لعزیز مع الدعاء له بطول العمر لألف سنة أو يزيد؟! ولست حائقا على طول عمر صديقنا إن استجاب الله دعاءه، وما هو بمزحزحه من هفوات الزمان وغدر الليالي إن طال عمره!! ولست أيضا بخاسر شيئا إن امتد به الأجل وجنحت به الليالي واستجاب المصير.



قيمة العمر

بقلم د. أحمد عبد المنعم عربود

الموت؟! أم أن القلق مبعثه الخوف من أن يعيش الإنسان معوقا أو مشوها؟! وتجذبني الأخبار والأنباء كسهم من الخوف تتنازعني نحو الخوف من المجهول ذلك الإشعاع المميت، وثقب طبقة الأوزون، والنفايات الضارة، والتلوث البيئي فتكاد تتحطم رأسى من الأفكار فكما انفك عقل العقل من عثرة سقط في أخرى وهكذا!

وأنظر الى أمى وكيف شاب شعرها وتعرجت تقاطيع وجهها، وأبى كيف كبر سنه وضعفت قوته وتقوس ظهره، حين أبصر ذلك أوقن بقرب الأجل وأرى فيهما مصيرى المحتوم واستحضر في مخيلتى ما كانت عليه أمى من شباب ناضر وما كان عليه أبى من قوة وفتوة. في كل لحظة لاتنفك عنى تلك الأفكار تداعب خيالى وكأن أزهير أيامى توشك أن تدبّل بعد أن غادرها الاريح!

لقد اتمت الزهور دورتها وأكملت واجبها وهامى تحتفظ في باطنها بالبذور، بذور جيل جديد يحمل في طياته

ولكن لكم يروعنى ويفزعنى حين انتقل بشعاع البصر ليمسح صفحة الحوادث بالجريدة ونرى صورة لحادث قد ضاع ضحيته شباب ناضر، وعود فاره، وحياة متقدمة، وحيوية لاتذبل ولا تخور.

واذا بهؤلاء الشباب قد تحولوا في لحظة في حادث إلى جثث هامة تفتش الطريق قد صبحتهم الشمس ولم يمهّلوا حتى تمسيهم! لاحول ولا قوة الا بالله.. تركوا الأبناء والآباء والصحاب والأحباء وأجد نفسى وقد ملأتى الحزن منكمشا لا ألوى على شىء، وأجد رأسى تدور في محجرها وأجد نفسى أسائل نفسى، وأنا أنظر بعينى رأسى الى مصيرى المحتوم:

أيهما أفضل

أيهما أفضل أن يعمر الانسان طويلا أم يعيش لفترة قصيرة على هامش الحياة والذكرى؟! وأجد الجواب: «خيركم من طال عمره وحسن عمله» ولكن أعود فاسأل: ولكن ماقيمة العمر طوله أو قصره في حد ذاته؟؟ ولماذا يفكر الانسان أصلا في ذلك؟! هل هو الخوف المقنع من

و
الأجل الذي
يتربص بنا
يطرق بابنا
في أي لحظة
ليوقظنا
فنللم
أثباتنا
ونتبعه
حيث يريد.



و

عن نفسه ما لانعرفه أكثر بكثير مما
نعرفه. وأعود يراودني الحنين وسط
مغارات الجبل المخيف وأنا أرى الناس
طابورا طويلا يتجهون نحو المجهول،
طابور ترى بدايته ولايكاد يبين عن
نهايته. وأرى نفسي - رغما عني - أقف
في هذا الطابور أنتظر دوري، دوري
المحتوم.

وأود لو انخلع من ذلك الطابور وأفكر
في التمرد على هذا الناموس!! أكاد اختلس
الفرصة للهروب بعيدا عن عالم المجهول!!
أن أبتعد بنفسى بعيدا عن الناموس

آمال المستقبل والغد القريب، لتعود هي
لتذبل وتموت بعد أن أسلمت الراية
لتحتفى هناك، هناك في عالم النسيان بعد
أن تركت ذكري لن تموت!

ناموس الحياة

وكلما تجرأت وتركت لنفسى حرية
التفكير أحس بضعفى أمام ناموس
الحياة الذي لايتوقف وكأنني بسذاجتى
وقصر بصيرتى أحاول أن أضرب الجبل
الأشم لأصدعه - فالموت بأسراره يطوي

٩٩
يطوي الموت بأسراره
عن نفسه ما لا نعرفه،
أكثر بكثير مما نعرفه
٦٦

ولو لم يكن الأمر كذلك لما تنافست الأمم على استبقاء واستقطاب العلماء من شتى بقاع العالم فهم رمز حضارتها وتقدمها وهيمنتها على بقية الأمم.

وعندما توفي الأديب الفرنسي الكبير «فيكتور هوجو» قالوا: اليوم يدفن أكثر من قلم!! لأنه كان متعدد المواهب لذلك فقد شعبه وأمتة كل تلك الأقلام بموته.

ومن الناس من يقضى عمره حبيس الفراش يعاني مرارة الوحدة والآلام ولعله يتعجل لنفسه الموت وقد يتمنى من حوله له التعجيل خير له من البقاء عالة على من يخدمه ويقوم على مصالحه وكم هو ثقل - كما نعلم - أن يرى الإنسان نفسه روحا مكبلا بجسد هالك أو مادة بلا قيمة!

وإذا نظرنا إلى عقوبة الإعدام في التشريع الإسلامي نرى أنه موت وحياة في أن واحد، فموت شخص ارتكب جريمة فيها حياة لآخرين فهي - أي العقوبة - كما هي موت فهي حياة

﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون﴾

نكسة العقل

وقد يتمنى الكثيرون منا طول العمر

الكوني وما ارادته لنا الحياة! وأفكر وأقول: ماذا عساي لو عزفت عن الزواج حتى لا أسير في نفس الدرب الذي ساروا فيه؟ ماذا عساي لو تمردت على ناموس الطبيعة لأموت وحدي وأكون هباء منثورا؟!

ولكن هيهات هيهات أن يستجيب الكون لمثل هذا النداء العجيب فسنة الحياة منذ خلق الله الأرض ومن عليها إنما تدفعنا أن نعيش لنكبر ثم ننضج ونتزوج وفي ذلك متعة أي متعة؟! ثم بالمال والبنين تكتمل النعمة لتصير الحياة زينة وبهجة.

ثم أثوب إلى رشدي وأقول في نفسي وحتى إن تمردت على الزواج فهل أستطيع أن أتمرد على العمر الذي يحسب علينا، هل أستطيع أن أوقف عقارب الساعة وهي لا تكف عن الدوران؟! والزمان الذي يمر بنا والأجل الذي يتربص بنا ليطرق بابنا في أي لحظة يوقظنا لكي نللم أشاتنا ونتبعه حيث يريد نحو القدر المحتوم!

العمر شيء نسبي

وكل مرحلة من مراحل الحياة تسلمك للتي تليها وهكذا حتى نصل إلى النهاية. ونخرج من هذا بأن العمر شيء نسبي للفرد نفسه فطوله مثل قصره بينما الموت الحقيقي هو موت العلماء والفقهاء وفي ذلك موت للأمم بموت هؤلاء العلماء. وإن

كان لكل أجل كتاب وأن الله قد قضى بحكمه بين العباد ولكن شاءت حكمته أن تكون أمة هي أربى من أمة وأمة هي خير من أمة وما ذلك إلا بعلمائها وفقهائها.

٩٩ خيركم من طال عمره وحسن عمله ٦٦

قال طرفة بن العبد في لقمان بن عاد:
وكيف يرجو المرء دهرا مخلدا
وأيامه عما قليل تحاسبه
ألم تر لقمان بن عاد تتابعت

عليه نسور ثم غابت كواكبه؟
ولقمان هذا اشتهر بعقله ودهائه
فكان حكيما مشهورا، اختلف في نبوته،
وقد جاء في مجمع الأمثال أنه عمّر عمر
سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر
فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في
أصله، فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو
نحوها فإذا مات أخذ آخر مكانه حتي
هلكت كلها الا السابع أخذه فوضعه في
ذلك الموضع وسماه «لبد» وقد عاش
لقمان كما زعموا ثلاثة آلاف وخمسمائة
سنة □

ولكن في الحقيقة ما ارتبط طول العمر الا
بنكسة في العقل مثال من يُعمّر طويلا
فإنه صائر الى شر يحمد معه التعجيل
لأنه صائر الى شيخوخة وهرم ثم الى
خوف ونكسة في الشعور والتفكير!

يقول صاحب الظلال رحمه الله في
قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نَعْمَرِهِ نَنْكَسْهُ فِي
الْخُلُقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾:

«والشيخوخة نكسة الى الطفولة، بغير
ملاحة الطفولة وبراءتها المحبوبة،
وما يزال الشيخ يتراجع وينسى ما علم
وتضعف أعصابه ويضعف فكره
ويضعف احتماله حتى يرتد طفلا ولكن

الطفل محبوب اللثغة، تبسم له القلوب
والوجوه عند كل حماقة. والشيخ مجتوى
لاتقال له عثرة الا من عطف ورحمة، وهو
مثار السخرية كلما بدت عليه مخايل
الطفولة وهو عجوز كلما استحتمق وقد
قوست ظهره السنون».

هكذا هي نظرة الناس إلى الفقير

إذا قل مال المرء قل بهاؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازما
وإن غاب لم يشتق إليه خليله
وللموت خير لأمرئ ذي خصاصة
وضاقت عليه أرضه وسماءه
أقدّامه خير لـه أم وراءه
وإن عاش لم يسر صديقا بقاؤه
من العيش في ذل كثير عناؤه

العالم الإسلامي : ما دوره بعد سقوط المعسكر الاشتراكي (٢/٢)

موقع العالم الإسلامي

تناولت الحلقة الأولى من هذه الدراسة ما روج له انصار الشيوعية من ان الاتحاد السوفياتي المنهار كان يسعى لتحرير الشعوب من نير الامبريالية الغربية، مبينة موقع كل من المعسكر الشرقي والغربي ومفهوم الغرب للاقتصاد والسيطرة، وموقع الولايات المتحدة من ذلك.

وفي هذه الحلقة الثانية والأخيرة يتطرق البحث إلى موقع العالم الإسلامي والتبعات الحضارية الملقاة على عاتقه.

بقلم : الاستاذ محمد الصالح بن عزيز

لاتخيفنا كما يروج لذلك علماء الغرب وأتباعهم في الوطن الإسلامي الذي يبدو قليل السكان بالنسبة إلى المساحة التي يحتلها ومقارنة مع المناطق الأوروبية المزدحمة بالسكان والتي توفر لشعبها مع ذلك حياة مرفهة.. والعالم الإسلامي يملك إمكانات كبيرة من رؤوس الأموال لما يملك من طاقات هائلة تزيد عن الحاجة بإمكانها بعث المشاريع الصناعية والاقتصادية في أوطانها بدل استثمارها أو إيداعها في أمريكا وأوروبا، والعالم الإسلامي بإمكانه أن يمثل - لامتداد مساحته - سوقا للبضائع التي ينتجها والمواد التي يحصل عليها..

وتمتلك دول العالم الإسلامي مفتاح عالم الصناعة بامتلاكها لقدر كبير من الثروات الباطنية التي تدار بها المعامل

ولانخالنا نجافي الواقعية إذا قلنا بأن العالم الإسلامي - وهو جزء من عالم الجنوب - مرشح أكثر من غيره لجمع شمله وتنظيم صفوفه بقصد القيام بهذه المهمة التاريخية قبل أن يفوت الفوت وذلك:

□ مؤهلات قيادية □

١ - لما حبا الله به مجموعة الدول الإسلامية من خيرات وثروات طبيعية بإمكانها أن تجعل منها قوة سياسية اقتصادية ذات تأثير على مجريات الأحداث والحياة السياسية في العالم إذا صدقت العزيمة لدى حكام هذه البلدان وعزموا حقاً على مواجهة التحدي المفروض - فمساحة العالم الإسلامي قريبة من ربع مساحة العالم، وسكانه يمثلون خمس سكان العالم، وهي ثروة



« تمتلك دول العالم الإسلامي مفتاح عالم الصناعة بامتلاكها لقدر كبير من الثروات الباطنية، »

الاقتصادي العالمي مادامت تمسك بزمام السوق العالمية لسلع استراتيجية لا يتمتع الغرب فيها بالاكتماء الذاتي، بينما هي سر تفوقه وتقدمه.. وقد أدت هذه التجربة مفعولها سنة ١٩٧٣ عندما قررت منظمة (الأوبك) رفع أسعار النفط الخام عالميا بنسبة ٤٠٠٪، وأوضح قدرة

الصناعية في أوروبا، ويأتي النفط في مقدمة هذه الثروات الباطنية، بالإضافة الى المنغنيز وتحتل المرتبة الأولى في العالم — أيضا — والحديد في المرتبة الثالثة، والنحاس في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، والكروم في المرتبة الأولى، والقصدير في المرتبة الأولى والألمنيوم في المرتبة الأولى والرصاص في المرتبة الخامسة والبوكسيت في المرتبة الأولى والفوسفات في المرتبة الثانية.

إن دول العالم الإسلامي بإمكانها أن تستعيد سيادتها على إدارة هذه الثروات واستثمارها لصالح الوطن الإسلامي، وبإمكانها أن تضغط على دول الشمال وتفرض عليه مطالبها العديدة وفي مقدمتها تصحيح مسار النظام

أي العقيدة الإسلامية — مبسطة وعلى أيدي دعاة مخلصين.

□ قضايا جوهريّة □

ولن يستطيع العالم الإسلامي أن يقوم بهذه المهمة فيجعل من دوله قطبا سياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا، مالم يبدأ بالحسم في عديد من القضايا الجوهرية، لعل من أهمها:

أ — إن تبدأ مجموعة دول العالم الإسلامي بعملية التحرر من الهيمنة الثقافية السلطة عليها لما تسببه هذه الهيمنة من خطر كبير على الذات الحضارية، فتفقدوا اعتزازها بنفسها وتجردها من روح المقاومة وتحولها إلى أداة سلبية في خدمة الحضارة الغالبة والفاعلة.. ولقد تظن الغرب الاستعماري إلى دور الهيمنة الثقافية كشرط أساسي من شروط ديمومة استغلاله لثروات واقتصاديات دول الجنوب، فوظف كل إمكاناته التقنية الضخمة ووسائل الإعلام وقنوات الاتصال المختلفة لكي يخضع ثقافات دول الجنوب لتوجهاته وقناعاته الإيديولوجية، وقام بتصدير تجربته الحياتية والحضارية والتنموية وتعميمها عالميا، وصورها بأنها هي التجربة الحياتية الناجحة والمثالية التي تستحق أن تكون نموذجا للاقتباس والمحاكاة دون غيرها، فيتم قبولها تدريجيا وطوعا من الفئات الحاكمة التي تكون في غالب الأحيان تحتضن الإيديولوجية الاستعمارية وتتبنى المشروع الحضاري الرأسمالي وتروج للقيم والمفاهيم والتصورات الغربية بين شعوبها..

ولن يتم تحررها من الهيمنة الثقافية إلا بالثورة على الفهم والتصوير

بلدان الجنوب على انتزاع مركز اتخاذ القرارات الحيوية من الشمال، وذلك عندما توحدت الإرادة وصدقت النوايا، ولكن التجربة لم تدم للأسف الشديد لعوامل داخلية وأخرى خارجية.

٢ — للتجانس الفكري والثقافي والعقائدي بين شعوب هذه المناطق الإسلامية التي تشكلت أنماطها المعيشية

ومختلف مناحي حياتها على أساس الإسلام وثورة ونظام الإسلام وذلك عبر أربعة عشر قرنا متواصلة وهو عامل — كما رأينا — مهم جدا وأساسي في تشكيل أي تجمع سياسي أو اقتصادي، لأن الثورة لا تقوم إلا بالشعب ومن خلال الشعب، وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك ثورة حقيقية أو تنمية أو استقلالية أو وحدة مالم يأخذ الشعب على عاتقه كل ذلك ويستطيع أن يتفاعل معه ويتبناه ويدافع عنه ويصنعه.

٣ — لما تتمتع به العقيدة الإسلامية من قدرة عجيبة على توحيد الصفوف وشحن الهمم ونكران الذات، ومن قدرة على بعث الأمل في النفوس وتقوية الاعتزاز بالذات، وكلها عوامل مهمة في البناء الحضاري اذا علمنا ان الإيديولوجيات — أو العقائد — قد استطاعت أن تصبح قوة محركة هائلة في عصرنا، لأنها جميعا تدعي أن بإمكانها أن تطور حياة الإنسان على الأرض وان تحقق له السعادة والرفاهية في هذه الحياة بما تعطيه له من انطباع بالتفاؤل ومن أمل بكسب المستقبل فينجذب إليها — الإنسان — نتيجة طابعها الثوري والديمقراطي والطوباوي، وليس هناك أصدق من العقيدة الإسلامية في ارتباطها بهموم الجماهير وسعيها لتحقيق أمل المحرومين والمضطهدين، عندما تعرض —

الاستعماري وانتزاعهما من العقول والتصدي بالنقد وتبيان أن ما يقدمه

الغرب من نظريات ومقولات في التاريخ والتنمية والتطور على أنها مقولات علمية وحقائق موضوعية، ليست في الحقيقة إلا أراءات إيديولوجية وتزييفاً للتاريخ لاقت رواجاً - لولع المغلوب بتقليد غالبه وإعجابه بكل ما يصدر منه، وأن النظرية التي تعتبر أن عصر النهضة في أوروبا هو فاتحة نهضة علمية سوف تشمل جميع بلدان العالم، أو هي فاتحة الثورة البورجوازية العالمية، كانت مجرد أكذوبة، لأن الذي حدث في العالم هو عكس ذلك التوقع تماماً، فقد اقتصر تلك النهضة على بضع دول وفرضت عصر ظلام طويل على العالم كله، وكانت تكريسا لاستعمار العالم واستعباده والقضاء على المقومات الاستقلالية والإنسانية لدى غالبية الشعوب بتحطيم المكونات العقيدية والفكرية والحضارية والأنماط المعيشية والانتاجية للبلاد التي استعمروها وإحلال مكونات أخرى موازية تشكل أساساً للتبعية الدائمة المقيمة.. بعد هذا النقد يقع طرح التصور الإسلامي الخاص عن حاضرنا ومستقبلنا، وفهم جديد لتاريخنا وواقعنا يكون أكثر دقة وأكثر موضوعية.. ولا بد أن نذكر أن عملية التحرر الثقافي والعودة إلى الذات مرحلة من أشق مراحل البعث الحضاري التي يجب أن نتحملها ونعيش تجربتها بكل ما فيها من مضايقات وتضحيات.

ب - أن تعيد النظر في سياساتها التعليمية لتطورها بما يخدم المستقبل الذي سيتسارع فيه التغيير ويلهث فيه الإنسان وراء الجديد والمتجدد بوتيرة

عالية، وبما يجعلها في مستوى التطور العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه الإنسان في الحياة المعاصرة التي أصبح فيها العلم هو الحقيقة الأساسية وهو المحور الذي تدور حوله كل المظاهر الأخرى لحياة البشر بعد أن أظهر التفكير العلمي زيف كل المعتقدات والتصورات القديمة وحطم قدسية كل المسلمات والبداهيات العتيقة والبالية.. كل هذا بعد أن أثبتت السياسات التعليمية في الوطن الإسلامي عجزها عن تخريج جيل في مستوى التحدي التكنولوجي والصناعي لدى الغرب.

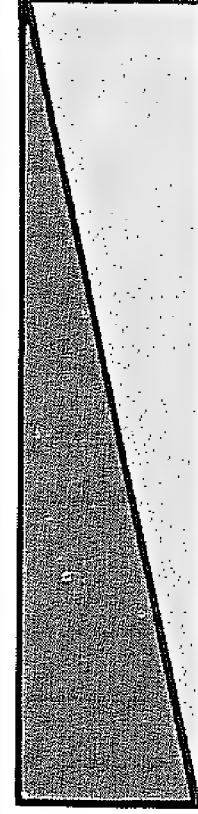
ج - أن تتصالح القيادات السياسية الحاكمة في الدول الإسلامية مع شعوبها فترفع عنها هذا الاستبداد المقنع باسم دولة القانون ودولة المجتمع المدني وغيرها من الشعارات الفارغة، وتطلق هذه المعتقدات الملأى بمساجين الرأي وتترك الجماهير في أخذ القرارات الهامة والخطيرة حتى تتحمس لها وتعمل على نجاحها، وترفع - أي السلطة - وصياتها عنها - الجماهير - فلا تتخذ القرارات نيابة عنها لأن ثورة التقدم والتحضر لا تحقق «بالوكالة» عن الشعب أو عن طريق نخبة متنورة، وإنما بإرادة الشعب واختياره.. ولا أبالغ إذا قلت إن الاستبداد المسلط على شعوبنا في الوطن الإسلامي من أهم الأسباب الرئيسة في تخلفنا. إن أمام الأمة الإسلامية فرصة لاسترجاع دورها الريادي وإحداث التوازن استراتيجي المطلوب وإنقاذ ملايين البشر من الاستعمار الاقتصادي والسياسي الغربي.. وهي فرصة لن يغفرها لها التاريخ، وأمانة ستسأل عنها أمام ربها.. فهل تصدق النوايا؟ إن غدا لناظره لقريب!! □

عمل المرأة بين الشريعة الإسلامية وواقع المسلمين (٢/٢)

تتناول الجزء الأول من هذه الدراسة مفهوم عمل المرأة بشكل عام، ثم خصصه بمفهوم عمل المرأة في الفرع الإسلامي وساق في ذلك الأدلة والشواهد الشرعية، وجود بعض الضوابط والأطر للعلاقة السليمة بين المرأة والرجل.

وفي هذا الجزء الثاني والأخير يتابع الكاتب تجديد عناصر المشكلة في الطرح الواقعي لعمل المرأة، ووضعيه المرأة في الحضارة الغربية، ومواقع الخطأ والصواب في هذا الطرح ويخلص إلى الحل الإسلامي لقضية عمل المرأة.

ويبقى ذلك كله ضمن دائرة الاجتهاد وباستطاعة الاخوة الكتاب والقراء إثراء الموضوع ومناقشته على صفحات الوعي الإسلامي، والله ولي التوفيق.



بقلم الدكتور: عبدالمجيد النجار

الحل الإسلامي لعمل المرأة

ذلك إلى سلوك المسالك المحرمة وعدم مراعاة تلك الحدود التي ذكرناها مؤد إلى مزيد من استبداد ذلك الميل، ومزيد من الدفع إلى تلك المسالك، وتكون النتيجة ان يضع الإنسان كثيراً من جهده، وكثيراً من توازنه واستقراره وقوة نفسه، فيتجه إلى عمله منهوكاً مضطرباً، وما نشاهده ونسمعه في واقع حياتنا اليوم يقوم شاهداً حسياً على صدق هذا النسق، وصدق هذه النتيجة.

إذا أضفنا هذا المحور إلى المحور الذي

إن هذه الحدود وغيرها مما هو في معناها هي التي تمثل الشروط الحقيقية في الجانب البشري، لكي تتم ممارسة العمل من قبل الرجل والمرأة على الوجه الأفضل، وكل اختلال فيها يؤدي إلى اختلال في سير العمل، وهذه حقيقة مبنية على أصل المعطيات الفطرية في الإنسان مترتبة على النسق التالي: في الرجل ميل شهواني إلى المرأة، وفي المرأة نفس الميل إلى الرجل، وهذا الميل يسعى إلى اشباع نفسه، وقد يدفع الإنسان في سبيل



قبله ظهرت لنا النتيجة التالية:

إن الإسلام في تشريعه، وكما طبقه المسلمون الأوائل، لم تقم فيه المشكلة التي عرفناها بمشكلة عمل المرأة، بل أوجبت التعاليم الإسلامية على المرأة العمل في معناه المطلق الذي يقوم على تحقيق النفع للإنسان في أي مجال كان ذلك النفع، وليس من تمايز في ذلك بين الرجل والمرأة إلا بالجدوى ومقدار العطاء، وأوجبت مع ذلك شروطاً وحدوداً من شأنها أن تدعم نجاعة

العمل، وتضاعف عطاءه، وعلى هذا النحو سار المسلمون في الحياة الإسلامية الأولى، فشهدت المرأة المحافل العامة ومجالس المسلمين، وغشيت الأسواق وساحات القتال ملتزمة بمظاهر الحشمة والوقار.

٣ - عناصر المشكلة في الطرح الواقعي لعمل المرأة:

وإذا كان الأمر كذلك، فما هو منشأ هذه القضية التي عرفت حديثاً المجتمعات العربية والإسلامية بقضية

عمل المرأة، وماهي العوامل المؤثرة في طرحها على هذا النحو الذي نراه؟ إذا ماتأملنا هذه المسألة كما صورناها في مبدأ هذا الحديث، تبين لنا أنها تستمد قوامها، وتشكل عناصرها من عاملين أساسيين:

أولهما: وضعية المرأة في عهد الانحطاط على سبيل رد الفعل.

وثانيهما: وضعية المرأة في الحضارة الغربية على سبيل الاقتباس.

أ - وضعية المرأة في عهد الانحطاط:

لقد شهدت وضعية المرأة في علاقتها بالعمل خاصة كما تحققت في العهد الإسلامي الأول انتكاسة مهولة، لعل بذرتها ولدت منذ قيام الحكم الأموي لما أصبح الحكم ملكا تكثر فيه القصور المترفة التي ينشأ فيها وينمو مجتمع الحريم، ثم ظلت تلك البذرة تستعد للنمو حتى جاءت عهود الانحطاط الشامل في المجتمع الإسلامي.

وفي هذا العهد عزلت المرأة عن الحياة العامة للمسلمين، ولم تعد تشهد الخير ولا دعوة المؤمنين كما أمر الرسول بأن تشهدهما، وأعيد في شأنها ذلك الوأد الذي جاء الإسلام بتحريمه، ولكنه وأد ليس في قبور الأموات، بل بين حيطان المنازل، وبين أسوار الجهل وفي مهاوي الضحالة النفسية والفكرية.

لقد سلط رجل عهود الانحطاط، عناصر تخلفه على المرأة، فمارس ظلمها وسحق شخصيتها، وقصر كيائها على ممارسة الجنس أو يكاد، وجعله موضوعا له، حوّل إليه مهمته في الجهاد وعمارة الأرض، فأصبحت المرأة المسلمة بعدما كانت لها الجرأة والقوة وهمة البذل وهو

ما جعل اسماء بنت يزيد الأنصارية تأتي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه وتقول له: «بأبي وأمي أنت يارسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فأمنّا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتُم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائز والحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفنشارككم في هذا الأجر والخير» (١٥)؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: أفهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء إن حسن تبذل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله.

أصبحت المرأة المسلمة بعد هذه القوة في انسحاق شخصية وهبوط همة، إلى درجة أنها آلت أحيانا إلى ألا تواجه من طرق بيتها، بل تجيبه من خلف الباب، ثم أصبحت لا تجيب بصوتها بل بالتصفيق لأن صوتها عورة، ثم أصبحت لا تجيب بالتصفيق لأنه يستعمل فيه الكف، والكف عورة بل تجيب بنواقيس صنعت خصيصا لهذا الغرض. وعلى هذا النحو أزيحت المرأة من حياة الناس الاقتصادية والثقافية، وسلبت مقومات الجهد الذي

والفنون التي تنفر فرائز الإنسان البهيمية محرومة من الجمال،

ولما قامت الثورة الصناعية، بدأت كل القيم والمواريث تتغير معها، ومن ذلك وضعية المرأة. فقد استقطبت المصانع جموع النساء، وأقبل أصحاب المعامل عليهن استغلالاً لجهودهن بأبخص الأجور، وشيئاً فشيئاً أصبح النساء قوة في مجتمع الصناعة فهبن يدافعن عن حقوقهن، ويطالبن بمساواة الرجال في الأجور والمعاملة، ونشأت في سبيل تحقيق ذلك حركة تحرير المرأة، التي انتهت في آخر المطاف إلى تقلت المرأة من قيود الأسرة القديمة، وتحطيمها لأسس العلاقة التي كانت بين الرجل والمرأة وأصبح همها الأول قبل أن تفكر في الأسرة ورعايتها أن تكسب المال في سوق الشغل لتؤكد بذلك المال حريتها واستقلالها، وتشبع نهمها في التزين واللباس اللذين شجعتهما إلى حد بعيد المؤسسات الرأسمالية استغلالاً لفطرة المرأة فيهما.

وقد ساعد على تكريس هذا الوضع الذي آلت إليه المرأة أمران مهمان:

الأول: النزعة المادية التي أصبحت تحكم المجتمع الغربي، ويقاس في نطاقها كل شيء بما له من العود الاقتصادي المباشر، وبذلك تلاشت أو تكاد قيمة الأسرة، لأن ما ينفق في سبيلها ليس فيه مقابل مادي، فهو جهد لا قيمة له، وهو بالتالي ليس عملاً.

تحقق به وظيفة الخلافة، وسلبت بالتالي مقومات العمل الصالح فسقطت في العطالة والقعود.

ووجدت هذه الوضعية من بعض المنتسبين إلى الفقه من يوجه التعاليم المتعلقة بالمرأة في اتجاه تكريسها وتدعيمها، فتحوّلت القوامة إلى تسلط. والولاية في الزواج إلى إكراه، والتحفظ في الاختلاط في المشاهد العامة إلى منع قطعي بحضور النساء مع الرجال في نفس المكان، وتضخمت في كل ذلك علة سد الذرائع، فكانت النتيجة فوات مصالح جليلة لا تحصل إلا باجتماع المسلمين وأن يشهد النساء الخير ودعوة المؤمنين كما بين الرسول الكريم (١٦)

ولما كان عهد النهضة العربية الإسلامية، اكتشف المسلمون هذا الفراغ المهول، وصادف ذلك نشوء المجتمعات الصناعية التي نمت المدن وطورتها، فزحف إليها الناس رجالاً ونساءً من أريافهم ليكونوا هناك نمطاً من الحياة المستجدة يفرض عليهم نشاطاً غير الذي كانوا يمارسون، وعادات وتقاليدهم التي كانت تجري عليها حياتهم. ومن هناك نشأ الرفض العارم للمعهود من وضعية المرأة، قولاً على مستوى التنظير، وعملاً على مستوى الممارسة اليومية، وشكل هذا الرفض عنصراً من من عناصر مشكلة عمل المرأة.

(ب) وضعية المرأة في الحضارة الغربية: كانت المرأة الغربية في القرون الوسطى أسوأ حالاً من قرينتها في المجتمعات الإسلامية، ويكفي دلالة على ذلك أنه كان يدور جدال بين الناس فيما إذا كانت المرأة إنساناً أو شيطانا؟ لها روح أو ليست لها روح؟

والثاني: ماتوا على الغرب من حروب مدمرة، ذهبت بالرجال والمنشآت، فازدادت الحاجة إلى النساء في الأشغال على اختلاف أنواعها، وتؤكد بذلك تفلت المرأة من الأسرة وروابطها. فلما كان أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن أسفرت الحضارة الغربية على مرآة ترتاد كل مجالات الشغل دون تمييز، تستغل كثير من المعامل جهودها بما يخالف طبيعة تكوينها، وتستغل أخرى مالها في إشباع شهوة الزينة عندها، فانصرف همها عن أسرتها إلى موطن شغلها، وتفشت فيها الإباحية الجنسية للعوامل الكثيرة المشجعة على ذلك.

وعلى هذا النمط لوضعية المرأة استيقظ العالم العربي الإسلامي، ليقبس من هذه الصورة شيئاً كثيراً يشكل منه عناصر قضيته المطروحة للمراجعة، قضية عمل المرأة.

٤ - مواقع الخطأ في هذا الطرح:

لقد كان طرح هذه القضية إذا ناشتاً عن رفض عنيف لوضعية المرأة المسلمة الموروثة عن عهد الانحطاط، واقتباس من مثال سييء متمثل في وضعية المرأة الغربية، وتركت جانباً بين هذا وذلك التعاليم الإسلامية، والتجربة الموفقة للمسلمين الأوائل، إلا في الأقل، ولذلك فقد كان طرحاً يشتمل على خطأ بين في كثير من المواطن. نذكر منها مايلي:

أ - المفهوم الخاطئ لحقيقة العمل بالمقياس الإسلامي، فقد اعتبر العمل مقصوراً على ما فيه أجر مادي، تأثراً في ذلك بالمفهوم المادي للشغل، واستبعد لذلك من مفهوم العمل وبالتالي من قيمته وشرفه الدور التربوي في الأسرة، والقيام

على تنشئة الإنسان وصوغ كيانه النفسي والفكري والبدني، وأدى هذا الفهم الخاطئ إلى بداية هجران للأسرة، وتخل عن مهمة رعايتها والقيام بالتربية فيها، ولازلنا نشاهد اتساع هذه الظاهرة شيئاً فشيئاً، وثمة نذر بأن ينتهي الأمر فيها إلى أسوأ مما انتهى إليه الغرب، لأنه سلك الطريق على مراحل، ويسلكه المجتمع الإسلامي بتسارع، وهكذا نرى الأمر ينتهي إلى أن أصبح النساء بتشجيع من الرجال يرين الشرف كل الشرف والتقدم كل التقدم في ارتياد المعامل لصنع الثياب والماعون والمكانس، ويرين الخسة والتأخر في بناء النفوس السليمة والعقول الصافية، وصنع الرجال الذين سيكونون أمة الغد.

ب - المفهوم الخاطئ لمساواة الرجل للمرأة في الشغل؛ ذلك لأن هذه المساواة أخذت على وجهها الحرفي، ولم يعتبر فيها إلا العامل الحسابي في حين أن بين الرجل والمرأة فروقاً فطرية في أصل التكوين البدني والنفسي، تجعل كلا منهما يتلاءم مع نوع معين من الأعمال يكون فيه بحسب تكوينه الفطري أكثر عطاء، وأوفر نفعاً، أما إذا ألغيت تلك الفروق، فإن الأمر يؤول إلى حال من كلف رجلين بأن يحمل كل منهما قنطاراً، والحال أن أحدهما لا يطيق بحسب بنيته إلا نصف قنطار فيسقط في الجور من حيث أراد العدل. وليست المساواة بشيء أيضاً إذا ما أدت إلى أن يغشى النساء مواطن الشغل على حساب الأسرة، ويبقى الكثير من الرجال في شوارع البطالة، مع ما تعج به من أخطار الانحرافات والأمراض النفسية، والحال أن قوامة الانفاق على الأسرة ملقاة على عاتق الرجل.

ج - المفهوم الخاطيء للاختلاط بين الرجال والنساء في مواطن الشغل،

فإنه اختلاط تنقصه الظروف المادية الملائمة التي تضيء على العمل صبغة الجدية والقداسة، بل إن كثيرا من تلك الظروف لتغري بالتميع، وتدفع إلى الإثارة، كما ينقصه أيضا الإعداد الأخلاقي والحصانة الذاتية التي تمنع من السقوط في متهاتات الشهوة وهدر الجهد في سبيلها.

إن تلك المرأة التي بقيت أجيالا طويلة حبيسة البيت معزولة عن مشاهد المجتمع مسلوبة الشخصية، لا بد أن يرفق بها في خروجها إلى مواطن الشغل العامة إعدادا لشخصيتها، وتنمية لمواهبها وتحصينا لأخلاقها، وإلا عشتها مفاعلات المجتمع ومغرياته، فأصبحت لاتدرك الطريق.

هـ - الحل الإسلامي لقضية عمل المرأة:

ولهذه الأخطاء في الطرح الحالي لسألة عمل المرأة، يبقى الطرح الصحيح هو الطرح الإسلامي وهو الطرح الذي لا يضع موضع التساؤل أو الجدل عمل المرأة من حيث الوجوب، إذ عمل المرأة واجب ديني كما تقدم، ومساهمتها في بناء الحياة الاجتماعية بمختلف فروعها جزء من ممارستها للخلافة، ولكنه يضع موضع السؤال طبيعة العمل الذي تمارسه المرأة، والشروط والحدود التي تضمن الجد والنجاعة في عملها.

فالواجب يدعو في مجتمعاتنا الناهضة إلى تحديد مافيه مصلحة الأمة تحديدا دقيقا وصريحا، وعلى ضوءه تقسم

الأعمال بين النساء والرجال، فإذا ما كانت مصلحة الأمة ونفعها في أن تمارس امرأة ما وظيفة تربية الأطفال، والقيام على شؤون الأسرة، كان قيامها بذلك شرفا لها وعبادة تقربها إلى الله زلفى، وكان تخليها عنه لتشتغل بغيره خطأ في حق الأمة قد يبلغ إلى درجة الخيانة. وإذا ما كانت مصلحة الأمة ونفعها في أن تغشي امرأة أخرى المصنع أو الإدارة، كان حالها عكس الأولى، فإن الهدف من العمل ليس هو ذات العمل وإنما هو تحقيق الخير والنفع للإنسان.

ومهما يكن من عمل تقوم به المرأة، فإنه ينبغي أن تكتنفه عوامل التنشيط الموضوعية والذاتية المتمثلة في التحصين الخلقي وإبعاد المثيرات ونوازع الفتنة، محافظة على الشروط الحقيقية التي يتطلبها العمل الجدي لكي يكون عملا نافعا، مسهما في تحقيق معنى الخلافة في الأرض □

هوامش

١٥ - أخرجه مسلم.

١٦ - انظر: حسن الترابي - المرأة في تعاليم الاسلام:

٣٤ وما بعدها.



٣٠ مليون دولار مساعدات الكويت لمسلمي البوسنة

قدمت الكويت أكثر من ٣٠ مليون دولار أميركي كمساعدات نقدية وعينية لمسلمي البوسنة والهرسك منذ تفجر الأزمة وبداية نزوح المسلمين إلى البلدان المجاورة فارين بدينهم وأعراضهم.

وأشار تقرير أعدته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتسلمت «كونا» نسخة منه، أن المساعدات المذكورة شارك في تقديمها كل من سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ولجنة العالم الإسلامي، وبيت الزكاة واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

وذكر التقرير أن إجمالي المساعدات النقدية بلغت حوالي ٢٧,٣٦٠ مليون دولار منها ٦,٨٠٠ مليون فقط من اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، فيما بلغت المساعدات العينية حوالي ٣,٧٦٠ مليون دولار.

كما نقلت ٢٧٥٠ يتيماً وطبعت كمية من المصاحف المترجمة إلى اللغة البوسنية وكتيبات تعليم الصلاة وشرح مبادئ الإسلام.

وفد من طلاب وطالبات المعهد الديني لتأدية مناسك العمرة

الكويت برعاية هؤلاء الطلبة ومساواتهم بأبنائها في التعليم الديني في الرحلات الدينية وغيرها من الأمور التي تحرص الكويت على تقديمها تجاه إخوانها من الدول الإسلامية ليكونوا سفراء للكويت في بلادهم بعد تخرجهم.

والجدير بالذكر أن دولة الكويت تقوم بتخصيص منح دراسية سنوية لعدد من طلاب هذه الدول الإسلامية بالإضافة إلى الهيئات الخيرية الإسلامية وقد ساهمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمشاركة، مالياً وإدارياً بتنظيم الأنشطة والبرامج.. وسنوافي القراء بتحقيق خاص عن الرحلة.

غادر البلاد وفد من طلاب وطالبات التعليم الديني إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك العمرة ولزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة. ويشمل الوفد عدداً من طلاب البعثات الذين يمثلون عدداً من دول أفريقية وبعض دول جنوب شرق آسيا الذين يواصلون دراستهم في المدارس والمعاهد الدينية بالكويت.

وقد صرح وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم النوعي محمد حمد الحميدي بأن الوزارة قد حرصت على أن يضم الوفد أكبر عدد من طلبة البعثات من الدول الإسلامية الشقيقة والصديقة إيماناً من

بعثة الحج الطبية تبدأ الإعداد لرحلتها

أعلن الدكتور عبدالعزيز حمد العنزي أمين عام البعثة الطبية الكويتية أن البعثة الطبية الكويتية المغادرة للديار المقدسة قد بدأت بوضع قوائم الأدوية والمستلزمات الطبية المختلفة مثل: الأمصال والطعوم والعمل على توفيرها وإعداد البطاقات الصحية للحجاج وتجهيزات سيارات البعثة. كما ستقوم الوزارة بالإعلان في وسائل الإعلام المختلفة لضيوف الرحمن قبل سفرهم للديار المقدسة عن تطعيم ضد مرض السحايا وكل ما يتعلق بسلامتهم

لجنة التعريف بالإسلام تنظم رحلة ترفيهية للمهتدين الجدد

قام قسم العلاقات العامة بلجنة التعريف بالإسلام بتنظيم رحلة ترفيهية للمهتدين الجدد من مختلف الجنسيات إلى مدينة الأحمدية وقد أمضى الجميع يوماً مفتوحاً أدوا صلاة الجمعة في أحد مساجد الأحمدية كما أقيمت الأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية، ومن الجدير بالذكر أنه يوجد من بين المدعوين عدد من غير المسلمين.

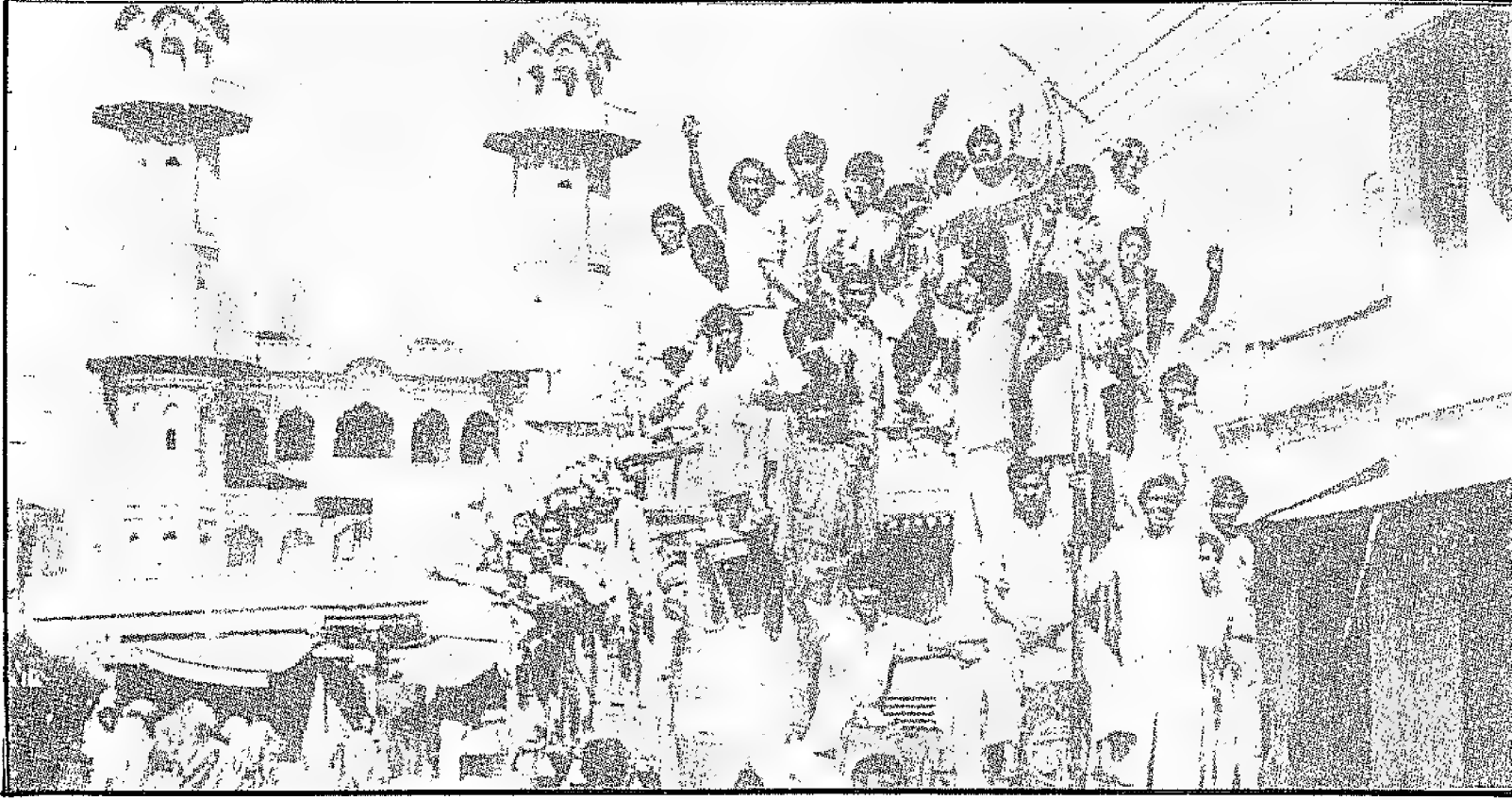
مجلس الأمن و قضية المبعدين

٢ - يأخذون علماً برسالة السفير الإسرائيلي الدائم إلى رئيس مجلس الأمن يوم التاسع من فبراير ١٩٩٣ م، والتي تتضمن أن قرار إسرائيل بعودة ١٠١ فلسطيني يتماشى وقرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩ وبأن هذا القرار يقضي بعودة جميع المبعدين قبل نهاية العام الحالي.
٣ - ويأخذ أعضاء المجلس علماً بقرار حكومة إسرائيل بإعادة ١٠١ فلسطيني بأنه خطوة في الاتجاه الصحيح.
٤ - يحثون إسرائيل على تنفيذ ما جاء أعلاه ويطالبونها بإعادة جميع المبعدين.
٥ - أعرب أعضاء المجلس عن قناعتهم بضرورة استمرار عملية السلام ويطالبون جميع الأطراف بذل جهودهم لإحلال السلام العادل.

تجاوز مجلس الأمن قراره رقم ٧٩٩ الصادر بتاريخ ١٨/١٢/٩٢ والقاضي بعودة جميع المبعدين لديارهم فوراً، حيث اعتبر العرض الإسرائيلي بإعادة ربع المبعدين - الذي أيدته أمريكا - خطوة بالاتجاه الصحيح وقال رابين رئيس وزراء العدو بعد الإعلان: إنه يفتح الطريق لاستئناف محادثات السلام!!
أما النقاط الخمس التي تضمنها بيان رئيس مجلس الأمن فهي:

١ - أن أعضاء مجلس الأمن يؤكدون على قرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩، وضرورة تنفيذه بالكامل، وهو يدعو إلى العودة الآمنة والفورية لجميع المبعدين الفلسطينيين.

مسلمو بومباي يرفضون التباحث مع المتشددین الهندوس



بومباي - قال زعماء مسلمون في بومباي إنهم سيرفضون حضور محادثات صلح مع متشددین هندوس تنظمها الشرطة في إطار إجراءات لإنهاء أعمال العنف الديني في المدينة التي تمرقها أعمال شغب.

وقالوا لرئيس شرطة بومباي الجديد أمارجيت سينغ سامرا من المخزي أن نرغم على التفاوض على اتفاقات سلام والتوقيع على معاهدات مع الأشخاص المسؤولين عن نهب وإشعال النيران في ممتلكاتنا ومع الذين قتلوا أو أحرقوا قومنا..

وتنظم الشرطة اجتماعات تصالح بين زعماء المسلمين ونشطين هندوس بينهم أعضاء منظمة شيف سينا المتشددة المتهمة بأنها وراء أعمال الشغب الطائفية التي وقعت مؤخراً حيث لقي ما يزيد عن ٥٠٠ شخص حتفهم.

مجلس العموم البريطاني واطلاق الاسرى

ذكرت وكالة الأنباء «كونا» أنه ستعقد في وقت لاحق من هذا الشهر ندوة في مجلس العموم البريطاني بهدف تصعيد الضغوط على النظام العراقي لإطلاق سراح المرتهنيين والمعتقلين الكويتيين «وغير الكويتيين»

تعاون كويتي سعودي بمجال الإنفاة

تم إنشاء مكتب لجنة القارة الأفريقية في مقديشو الذي تشترك فيه لجنة العالم الإسلامي، ومؤسسة الحرمين الخيرية السعودية.

فيلم تلفزيوني وثائقي عن دمار حديقة الحيوان

الدمار الذي أصاب حديقة الحيوان على أيدي قوات الاحتلال العراقي والتي تسببت في قتل ٩٥٪ من مجموع الحيوانات.

وقال المصدر إن الهيئة بذلت جهوداً حثيثة لإعادة افتتاح الحديقة بشكل رسمي يوم ١٨ فبراير ١٩٩٣ م لاستقبال الجمهور وتوقع أن يتم بث الفيلم عبر الأقمار الصناعية في العديد من دول العالم وذلك بالتنسيق مع وزارة الإعلام.

تستعد الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية لإصدار فيلم وثائقي عن الدمار الذي أصاب حديقة الحيوان في الكويت والجهود التي بذلت لإعادة إعمارها. وذكر مصدر مسؤول بإدارة الإرشاد والإعلام الزراعي بالهيئة في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية أن الفيلم سيُبث في تلفزيون الكويت مع حفل افتتاح الحديقة.

وأوضح أن الفيلم يعرض جانباً من

شركات بريطانية وردت للعراق تلت أدوات القنبلة الذرية

يفيد تقرير سري كشف النقاب عنه بأن تلت الآلات الحيوية في برنامج القنبلة الذرية العراقية قد قامت بتوريده شركة ماتريكس تشرشل البريطانية المملوكة للعراق.

مركز معلومات في النمسا لخدمة منطقة البلقان

أعلنت لجنة العالم الإسلامي عن افتتاح مركز للمعلومات في النمسا يخدم منطقة البلقان ومركز المعلومات هذا هو الأول من نوعه حيث يشمل مركزاً خبيراً.. وآخر إعلامياً وسيختص بإنتاج أشرطة الفيديو والكاسيت التي تخدم الأعمال الخيرية في منطقة البلقان وربطها بالصورة والصوت مع شعب الخير في الكويت بشكل خاص والخليج بشكل عام

إلغاء الحظر الأميركي على الزوار المصابين بالإيدز

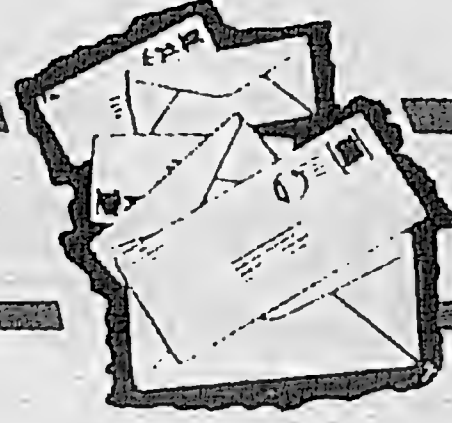
ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن إدارة الرئيس بيل كلينتون قالت إنها سترفع قريباً الإصاصة بمرض نقص المناعة الأيدز من قائمة الشروط التي تحد من دخول الأشخاص إلى الولايات المتحدة.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية قولهم إنهم سيخفزون عدد الأمراض المدرجة في القائمة إلى مرض واحد فقط هو السل المعدي.

وقالت الصحيفة إن الأمراض الأخرى ومن بينها الأيدز والزهري والجذام سترفع من القائمة على أساس أنها لا تنتشر عرضاً وأن المصابين بها لا يشكلون خطراً على الصحة العامة.

والجدير بالذكر أن كلينتون ألغى الحظر على دخول الشاذين جنسياً الجيش الأميركي.

مع القراء



الكنى والألقاب

قالوا: إن لكل انسان من اسمه نصيب وذلك حين يولد المولود. وكان للنساء العربيات أثر بارز في ذلك، وللمحصنات العربيات أناشيد شيقة قصيرة وأهازيج رقيقة حلوة جميلة النغم عذبة المعنى لأولادهن وأطفالهن وهم في المهد ليغرسن في قلوبهم جميل الخصال وحميد الاخلاق للبيئة الأسرية وتمثيلها في صدورهم من النخوة والبطولة العربية والكرم والشجاعة والإقدام والبذل والعطاء، وحتى تنطبع هذه الصفات الحسنة في صدورهم بالتكرار والسماع وتنقش في عقولهم ليشب المولود على العزة والشهامة والعفاف، وينشأ الصبي على الإباء والشرف والسماحة ويبتعد عن الخسة والردائل، وليستحيي من القبائح والخيانة ويصون نفسه عن الصفات المذمومة، ولقد سُمع أشجع فتیان قريش الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد في ميدان القتال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة * ضرغام آجام وليث قسورة

وما دفع عبد المطلب جد سيدنا رسول الله ﷺ أن يسميه محمدا بعد أن حمله بين يديه وطاف به الكعبة الشريفة وادخله فيها، رجاء أن يكون حسن السيرة عند الناس محبوبا من جميع الخلق، ولحاضنته ﷺ أهزوجة تقول فيها:

يا رب أبقي لنا محمدا * حتى أراه يافعا وسيدا * ثم أراه سيّدا مسوّدا

وأكبت أعادييه معا والحسدا

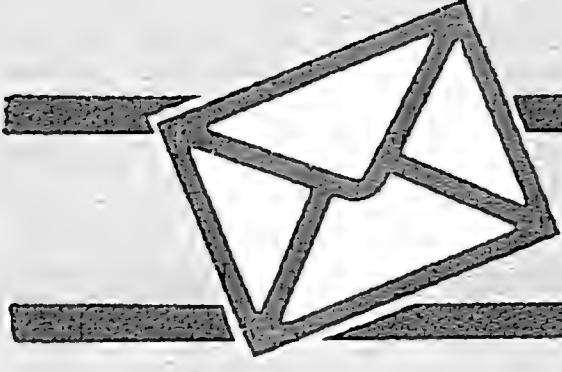
ويروي الرواة على لسان أمه أمنة وهي بالأبواء في طريقها إلى المدينة تودعه الوداع الأخير ترتجز فتقول:

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

نجبا بعون الملك العلام * فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة من إبل سوام * إن صح ما ابصرت في المنام

فأنت مبعوث إلى الأنعام * تبعت في الحل وفي الحرام



ولقد كانت السيدة فاطمة بنت اسد زوجة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
ترقص ابنها عبد الله وتلهب فيه روح السيادة والفخر والبذل والكرم، وكذلك لبابة بنت
الحارث تترنم وترتجز لابنها فتقول:

تَكَلَّتْ نَفْسِي وَتَكَلَّتْ بَكْرِي * إِنَّ لَمْ يَسُدُّ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرٍ

بِالْحَسَبِ الْوَاقِي وَبِذَلِ الْوَفْرِ

وكان العرب يلقبون اولادهم وينادونهم باسماء السباع والوحوش والجبال
الضخمة كالصخر والفهد لما لها من الأثر البعيد في النفوس عند اشتداد الاهوال والفتن
والحروب بينهم. فلقد سمي الامام علي كرم الله وجهه ابنه الاول (حرب) حين ولد
ولكن الرسول ﷺ سماه (الحسين) واختار لابنه الثاني (الحسن) رضي الله عنهما.
وتحدثنا كتب التاريخ والادب انه كان توجد في الحجاز بقعة ارض يقال لها (وادي
السباع) وسبب تسميتها بذلك ما حدث به ابن حبيب قال: إن امرأة تدعى (أسماء بنت
دريم) كانت في خباء لها وسط الصحراء منفردة وكان لها ابنا يرعون اغنامهم وإبلهم
بعيدا عن خبائها فمرّ (وائل بن قاسط) فنظر اليها نظرة مريبة فتفرست في وجهه
وقالت: تبأ لك أسررت في نفسك مني شيئا؟ فقال الرجل: أجل. قالت: لئن لم تنته
لاستصرخن عليك أسبعي. فقال: والله ما أرى بالوادي أحدا من أي الحيوانات. قالت:
لو دعوت لك سباعي لمنعتني منك وأعابتني عليك. فقال: أوتفهم السباع وترد عليك؟
قالت: نعم. ثم نادت بصوتها: يا كلب، يا ذئب، يا فهد، يا دب، يا سرحان، يا أسد.
فأسرع إليها أولادها: ما خبرك يا أماء؟ قالت: هذا ضيفكم فأكرموه. فذبخوا له
وأكرموه فانصرف الرجل عجبا مما رأى ومما سمع. فسمي هذا الوادي (وادي
السباع).

محمد بن أحمد الوزاني - منفلوط □

لا تخونوا أماناتكم

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الانفال.

هل أدلك - أخي القارئ - على مبادئ للفضل، لا تكلفك شيئاً، و تترك أثراً طيباً في نفوس الغير؟.. طالع معي ما كتبه الأستاذ زيد بن عبد العزيز فياض:

أشياء لا تكلف عناء ولا تحمل مشقة ولا يضير الإتيان بها ولكنها ذات مفعول جيد وأثر حسن وعاقبة طيبة، كاللبشاشة وطلاقة الوجه والبدء بالسلام ورد التحية بأحسن منها وتشميت العاطس وزيارة المريض وإكرام الجار وإمطاة الأذى عن الطريق والدعاء يظهر الغيب لمسلم أهدى اليك هدية أو أسدى اليك معروفاً، وذِكُّكَ عن عرض أخيك وأشباه هذه الأمور التي جاء الاسلام مرغياً فيها وحثاً على المبادرة إليها متمتينا للراوابط بين المسلمين والتعاون بينهم إن ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب فما أحرى بالمسلم أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة ليكون أسوة حسنة وقدوة نبيلة.

أحسن بلا كلفة

حتى تعيش هنيئاً

من شاء عيشاً هنيئاً يستفيد به في دينه ثم في دنياه اقبالا
فليتنظرن إلى من فوقه أدباً وليتنظرن إلى من دونه مالا

اعداد: فهمي الإمام

احذر هذه

جاء في كتاب «الترغيب والترهيب» حديث تحت رقم ١٩٦٥ جاء فيه أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات فذكر فيه: «وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم.. الحديث» رواه ابن حبان في صحيحه.

بطانة.. وبطانة

إن الكريم له الكرام بطانة
إن لاح خير قريبوه ويسروا
أما اللئيم فحولته أمثاله
إن لاح خير باعدوه وعسروا
ولكل كون كائنات مثله

طابت شمائلهم وطاب العنصر
أو لاح شر باعدوه وعسروا
قرناء سوء ليس فيهم خير
أو لاح شر قريبوه ويسروا
فقبيله من جنسه والعشر

لا خير فيه

لا خير في صحبة من إذا حدثك كذبك
وإن حدثته كذبك
وإن أئتمنته خانك
وإن أئتمنتك اتهمك
وإن أنعمت عليه كفرك
وإن أنعم عليك من بنعمته.

أنوار رمضان

يجيء شهر رمضان بخيراته وبركاته فينير القلوب ويوقظ النفوس من غفلتها وتطهر الأرواح مما علق بها من قلق وتخبط، وتستقر في العيون أنوار الهداية التي تقود البصيرة مع تلاوة القرآن الكريم، حين تدبر العقول المتفكرة آياته الكريمة لتسترشد بمعانيها المنهجية الراشدة: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾.

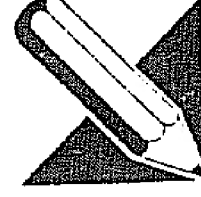
وأنوار رمضان هي المصابيح الربانية التي تضيء بأمر الله ونوره ومدده ميادين الإيمان، تأهباً لحلقات الخشوع والتضرع والتسابق للقربى من المولى سبحانه وتعالى، فيترفع المسلم معها عن كل رغائب النفوس وشهوات الجسد، وكل ما يبعد بينه وبين الله تبارك وتعالى.

ففي هذا الشهر الكريم تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة، وقد خص الله الصائمين بباب الريان، كما يقول المصطفى صلوات الله عليه وسلامه.

وشهر رمضان هو الموسم الذي يجد فيه المسلمون جميعاً - في مشارق الأرض ومغاربها أركان العبادة، وإعلان جامع بالولاء لله سبحانه وتعالى، وتأيد كلمة التوحيد تحت راية الإسلام الحنيف.

وفيه ليلة القدر لرفع التقرير الختامي الذي يضم الأعمال من صيام وقيام وتلاوة قرآنية وتراحم لما لها من أفضلية وبركة: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

جعل الله شهر رمضان على الأمة الإسلامية دوماً شهر أنوار وهداية وجمع شمل دائم للمسلمين في مؤتمر الصيام كل عام، ووحد كلمتهم وأعلى رايتهم اللهم آمين □



هنا يرسو
قلمُ أحدنا،
ينفض عن
كاهلية
وطأة الأيام
وازدحام
الاعمال
وهموم
الواقع،
فيبحث
القاريء ما
يتفاعل في
نفسه..
وهي زاوية
رأي
مفتوحة
الذراعين
للجميع..

صبري
عبدالله
قنديل

﴿وما تقدموها لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾
صدق الله العظيم

□ رمضان شهر البر والخير والاحسان فبادر أخي المسلم
إلى إيصال تبرعاتك إلى أي لجنة من لجان الخير التالية:

أعضاء اللجنة الكويتية المشتركة للأمانة:

- | | |
|---------------------------------------|---|
| ١ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية | ١٠ - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية |
| ٢ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية | ١١ - الجمعية الطبية الكويتية |
| ٣ - بيت الزكاة الكويتي | ١٢ - جمعية المعلمين الكويتية |
| ٤ - جمعية الهلال الأحمر الكويتي | ١٣ - لجنة الفلاح الخيرية |
| ٥ - جمعية احياء التراث الإسلامي | ١٤ - جمعية الرعاية الإسلامية |
| ٦ - جمعية الإصلاح الاجتماعي | ١٥ - الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية |
| ٧ - جمعية النجاة الخيرية | ١٦ - الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي |
| ٨ - لجنة مسلمي أفريقيا | ١٧ - لجنة الفلاح الخيرية |
| ٩ - صندوق اعانة المرضى | ١٨ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت |

□ وأنت أخي المسلم أينما كنت مدعو أيضاً
للاتصال بلجان الخير في بلدك لدعم مسيرة الخير

لكن نكمل فرحتنا إلا بعودة كل أسرائنا

